العدد الاول
اول نوفمبر سنة ١٩٢٩

المجلة الجديدة

السنة الاولى
المجلد الاول

(لصاحبها ومحررها سلامه موسى)



الى القارىء

أحس الجمهور في مصر في السنوات العشر الماضية بنهضة صحفية اقتصر شأنها تقريباً على المجلات دون الجرائد. واقتصرت النهضة في هذه المجلات على التصوير دون العناية بالموضوعات المدروسة التي يقصد بها الى التثقيف والتنوير . وليس شك في أن هذه المجلات قد خدمت الجمهور إذ ابتعثت فيه ذوقا جديداً لقراءة المجلات وبسطت له من الصور مازاده اهتماما وعناية بالقراءة والانصراف قليلا عن السياسة . ولكن هذه المجلات قد اهملت المادة المدروسة حتى صار بعضها مجموعة من الصور والاعلانات تصدر وهي أشبه بالملاحق المصورة منها بالصحف المستقلة

وقد رأينا أن هذا الذوق الذي استحدثته هذه المجلات في الجمهور يجب أن يستغل لمصلحته . فقبل عشر سنوات لم يكن أحد يشتري مجلة مصورة أسبوعية كانت أو شهرية وكانت الصحف اليومية تستوعب التفات القراء . أما الآن فان الناس قد اعتادوا شراء المجلات. فمن مصلحة الادباء أن يستغلوا هذه العادة الجديدة لنشر الثقافة بين الجمهور الذي لا يكاد يجد في المجلات القائمة الآن سوى الصور

وبهذه النية أصدرنا هذه المجلة التي نرجو أن تكون آلة لنشر الثقافة سواء بما تكتبه للادباء الراسخين من المقالات أو بما تهديه الى قرائها كل عام من الكتب المفيدة . ويرى القارىء أننا نهدي الى المشترك كل عام ثلاثة كتب يختارها هذا العام من بين ٣٢ كتابا الفه صفوة الأدباء والأخصائيين في مصر والعالم العربي أو نقل عن المؤلفين الغربيين . و « المجلة الجديدة » هي من هذه الوجهة أرخص المجلات اذ لا يزيد اشتراكها مع الهدايا الثلاث عن ٥٠ قرشاً في مصر و ٨٠ قرشا في الخارج

وفيما يلي يرى القارىء أسماء هذه الكتب ومؤلفيها :

قاموس الجيب انكليزي عربي (تأليف الاستاذ الياس انطون الياس)

التعليم والصحة (الدكتور محمد عبد الحميد بك)

مراجعات في الأدب والفنون (الاستاذ عباس العقاد)

مكايد الحب في قصور الملوك (الاستاذ اسعد داغر)

القصص المصرية مصورة (الاستاذ توفيق عبد الله)

باريزيت « « « «

في أوقات الفراغ (للدكتور محمد حسين هيكل بك)
عشرة أيام في السودان » » » » »
الحضارة المصرية (لغوستاف لوبون)
الآراء والمعتقدات » »
مقدمة الحضارات الاولى » »
روح السياسة » »
ملق السيل في مذهب النشوء والارتقاء (للاستاذ اسماعيل مظهر)
اليومُ والغدُ (للاستاذ سلامه موسى)
مختارات سلامه موسى » » »
نظرية التطوّر واصل الانسان » » »
تاييس ترجمة (الاستاذ احمد الصاوي محمد)
افروديت » » » » »
أسرار الحياة الزوجيّة (للاستاذ نقولا الحداد)
الدنيا في أمريكا (للاستاذ امين بقطر)
قَبْضُ الرّيح (للاستاذ ابرهيم عبدالقادر المازني)

نَسَمات وزوابع مصوّرة (للاستاذ نقولا يوسف)
رسائل غرام جديدة (للاستاذ سليم عبد الأحد)
الغربالُ في الأدب العصري (للاستاذ مخائيل نعيمه)
مسارحُ الأذهان ٣٥ قصة كبيرة مصورة (للاستاذ خليل بيدس)
فاتنة المهدي او استعادة السودان (للاستاذ محمد علي)
الانتقام الصّدْب (للاستاذ اسعد خليل داغر)
فقر وعفاف (للاستاذ احمد رافت)
خواطر حائر (للاستاذ حسين الجمل)
المرأة بين الماضي والحاضر (للاستاذ محمود شيرت)
فارس الملك (تعريب المرحوم طانيوس عبده)
المتنكرة الحسناء » » » »
مُرُوءَة الأسود » » » »
شهداء الاخلاص » » » »
كتاب الحركة الاشتراكية لرمزى ماكدونالد (تعريب الاستاذ حسن العرابي)

أما من نزعة المجلة فهى بالطبع نزعة محررها التى عرفه القراء في السنوات الماضية . فنحن نقصد الى التجديد في الثقافة والتقرب من الغرب والايمان بحضارة أوروبا ومنع العوائق التى تعوق انتشارها في بلادنا لاننا نعتقد أن فلاحنا وخير الأمة وتقدمها كل ذلك منوط بالاتجاه نحو أوروبا دون آسيا . ونؤمن فوق ذلك بان هذه الحضارة الاوروبية اذا لم نتخذها ونصطنعها فانها تفترنا وتهلكنا لانه لا شيء في العالم يصدها من طريقها . وعوامل الحياة فيها أقوى منها في اية حضارة أخرى . ولا نعتقد أننا نجدد بذلك فان الخطة التى نقول بها قد قال بها اسماعيل باشا المجدد الحقيق لبلادنا قبل نحو ستين سنة حين قال : « ليست بلادى جزءاً من افريقيا انما هى جزء من أوروبا الآن »

على اننا مع ذلك لن نجعل « المجلة الجديدة » اداة لنشر مذهبنا الخاص في الاجتماع او الادب أو العلم وانما نوسع صفحاتها لجميع الكتاب الذين يخالفوننا في الرأى ما داموا يدافعون من موقفهم بحذق ودراية

سلامه موسى

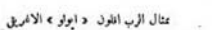
صاحب ومحرر « المجلة الجديدة »

الجسم الكامل

المثل الاعلى للجسم الانسانى

تختلف الأمم فى القامة والضخامة كما تختلف الافراد فى الامة ولكن جميع الامم تقريباً تستوى فى الاتفاق على قياس معين للقامة الانسانية كما تتفق أيضاً على قياس للجمال





مثال الرب ابلون « ابولو » الاغريقى

ونحن عند ما نريد ان نقف على المثل الاعلى للجمال فى المرأة أو الرجل نلجأ الى المثالين والرسامين لكى نقف من رسومهم أو تماثيلهم على اعلى طراز للجمال الانسانى كما يتوهمونه . وكذلك عندما نريد أن نعرف ابعاد الجسم الانسانى الذى يقرب من الكمال فى نمو أعضائه ونسبة الواحد الى الاخر نلجأ ايضا الى المثالين وخصوصاً أولئك المثالين الاغريق الذين كانوا ينحتون التماثيل للآلهة فيجعلونها المثل الاعلى لتمام البنية واكتمال النمو . ولنا مقياس اخر الى جنب هذه التماثيل وهو اجسام الرياضيين المعروفين فى أيامنا

وفى قياس الجسم للوقوف على البنية الصحيحة الكاملة يجب أن نعرف ثلاثة أشياء هى: أولا



« حامل الحربة » تمثال اغريقي قديم

القامة . وثانياً : الضخامة والوزن . وثالثاً : نسب الاعضاء كل منهما الى الاخر

وقد قام المستر دافيد ويلابى أحد الرياضيين المعروفين فى الولايات المتحدة بقياس هذه الابعاد فى التماثيل القديمة وقابلها بما هو معروف الآن عن اجسام الرياضيين المشهورين . وقد خرج من هذه المقابلة باستنتاجات معينة بالارقام التى نذكرها هنا لكى يمكن كل قارىء ان يقيس نفسه عليها ليعرف مقدار قربه أو بعده من « الجسم الانسانى الكامل » ونحن نضع رقمين الاول هو الابعاد التى يراها المستر ويلابى للجسم الكامل كما استنتجها هو من مقابلاته ، والثانى هو ابعاد التمثال الاغريقى القديم الذى يسمى « حامل الحربة » وهو يمثل المثل الاعلى للجسم الانسانى عند الاغريق القدماء . والقياس بالسنتيمتر والوزن بالرطل الانجليزى :

المثل الاعلى الحديث		ابعاد التمثال « حامل الحربة »
١٧٥ س	طول القامة	١٧٥ س
١٨٠ رطلا	مقدار الوزن	١٧٩ رطلا
٧٥ ر ٤٠ س	محيط العنق	٢٥ ر ٤٠ س
٧٥ ر ١٧ »	» المعصم	١٩ س
١٠٦ »	» الصدر	٧٥ ر ١١٤ س
٨١ »	» الخصر	٢٥ ر ٨٣ س
٥ ر ٩٦ »	» الكفل	٥ ر ٩٠ س
٧٥ ر ٥٧ »	» الفخذ	١٥ ر ٥٦ س
٢٢ »	» الخلخل	— ٢٣ س

ويتضح للقارىء من هذه المقابلة ان القامة الحديثة لا تختلف من قامات الاغريق

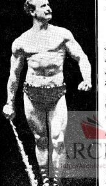


ولكن الاختلاف واضح فى ابعاد الصدر والبطن فهما عند الاغريق اكبر مما هما الآن عند الرياضيين والسبب لهذا الاختلاف ربما يعود الى ان الرياضة الحديثة تعد عنيفة بالنسبة الى الرياضة التى كان الاغريق يمارسونها والعنف فى الرياضة يعمل لنحافة البطن . ولكن يبقى بعد ذلك ضخامة الصدر عند الاغريق وهى لا تفهم بدون رياضة عنيفة أى أعنف مما يمارسه الرياضيون الآن

ويقول المستر وبلاني فى هذا الاختلاف أنه يعود الى أن المثالين القدماء لم يكونوا يلتزمون الحقيقة وانما كانوا ينحتون التمثال على ما يتوهمون من الكمال فكان خيالهم يشطح و يبتعد عن الواقع و يغريهم حب الفخامة الى ايجاد الضخامة فى جذع الجسم

. . .

الى يسار هذا الكلام صورة البطل تشارلس اطلس الذى حاز كأس السبق فى مباراة الجسم الكامل



اوجين ساندو

وقد اقامت احدى المجلات الرياضية الامريكية مباراة فى الجسم الكامل فاز فيها شاب يدعى تشارلس اطلس . وكان طول قامته ١٧٥ سنتيمترا ووزنه ١٧٥ رطلا انجليزيا

...

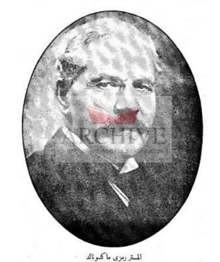
ويعد اوجين ساندو من الأشخاص الذين اشتهروا بقوة الجسم . وقد عرض للجمهور فى لندن فى ملاكمة أو مصارعة بينه وبين اسد . وكان هذا الاسد فى قفصه مع احدى الجوقات المتنقلة فوضعت قفازات على مخالبه حتى لا يجرح ساندو اذا ضربه . ودخل ساندو وبدأه بلطمة اجابها الاسد بلطمة أخرى ولكن ساندو راغ منها وهنا سكن الاسد ورفض الاستمرار فى القتال . ولكن ساندو على قوة جسمه لم يكن جميلا ويذكر كاتب هذه السطور أنه اشمأز من هيئته أول مرة رآه فيها قبل نحو عشرين سنة فى لندن لأن عضلاته كانت متكتلة نافرة كأنها الكرات . ويقول منتقدوه ان قبح هيئته كان يعود الى قصر ساقيه

وليس فى مقدور كل الناس ان تكون قامتهم ١٧٥ سنتيمترا لأن الطول لا تؤثر فيه الرياضة او الطعام الا قليلا . وانما فى مقدورنا جميعاً ان نحتفظ بصحتنا وجمالنا بأن نجعل وزننا لا يزيد ولا ينقص من الارطال الانجليزية عن طول قامتنا بالسنتيمتر — أى يجب ان يكون لكل سنتيمتر رطل



رمزى ماكدونالد

رئيس الوزارة البريطانية



المستر رمزى ما كدونالد

يحكى عن رمزى ما كدونالد انه كان مدعوا للعشاء فى أحد البيوت الانجليزية . فلما قعد الى المائدة اتفق ان كانت بجواره سيدة. فلما اتصل الحديث بينهما على غير تعارف سابق كما يحدث عادة فى مثل هذه الظروف سألته السيدة عن اسمه فقال أنه « رمزى مكدونالد »

فقالت السيدة من فورها : « أليس من سوء الحظ أن يكون اسمك مثل اسم هذا الزعيم الاشتراكى الملعون ؟ »

قالت ذلك وهى تحسب أن رجلا أنيق الملابس حلو الحديث مهذب اللفظ لا يمكن أن يكون اشتراكيا . وذلك لأن كثيرين يعتقدون أن الاشتراكية هى مذهب العمال القذرين الملوثين بالثورة والالحاد وما اليهما

ولكن رمزى ماكدونالد رجل مثقف وهو أبعد الناس عن الثورة يقول بالأساليب البرلمانية لتحقيق الاشتراكية ويرى أن التطور والتدرج لازمان لهذا التحقيق . وحزب العمال البريطانى الذى يرأسه من هذا الرأى أيضاً ليس فيه ثائرون . والواقع أن المستر رمزى ماكدونالد خصمين هما حزب المحافظين وحزب الشيوعيين أو اليمين واليسار . اما هو ففى الوسط بينهما

وحياة المستر رمزى ماكدونالد هى صفحة ناصعة من المجد يجدر بكل شاب أن يدرسها ويستوحى منها النشاط والهمة . فقد نشأ صبياً فقيراً اضطره الفقر فى لوسيموث احدى القرى النائية فى اسكوتلاندة الى أن يعمل ويكد وهو فى السابعة من عمره فكان يخرج الى زوارق الصيادين ويساعدهم ويعود ببضع سمكات لامه . ثم دخل المدرسة فعجز عن دفع النفقات حين تقدم واقترب من الفرقة النهائية فكان يشتغل معلماً وتلميذاً بالمدرسة . واستطاع بعد ذلك أن يدخل احدى الكليات يدرس فيها طالباً وينفق على نفسه بما يجمعه من التدريس فى أوقات الفراغ

وكان حبه للثقافة وغرامه بالكتب قد حبب اليه المجلات والكتابة فشرع يكتب لها ويجمع من ذلك بعض المال الذى يستعين به على العيش . واستمر على ذلك مدة وهو يعيش مع أمه فى قريته النائية بين الصيادين حتى شعر بالقوة على الكتابة فهجرها الى لندن ولكنه لم يجد فيها ما كان ينتظره من التكسب بقلمه . فبحث عن عمل آخر يعيش منه ووجده فى مخزن تجارى رضى أن ينقده ستين قرشاً فى الأسبوع . وكان هذا الاجر ضئيلا ولكنه رضى به لأن هذا المخزن كان قريباً من مكتبة يقترض منها الكتب ويشبع بذلك شهوته للتثقف . واستأنف الكتابة للصحف وكان يتوجه بما يكتب الى تنبيه الرأى العام عن المظالم الاقتصادية التى تقع بالعمال . وصارت له فى هذا الموضوع شهرة جعلت حزب العمال البريطانى يطلب منه الانضمام اليه والتقدم للانتخاب للبرلمان باسمه

وكان فى ذلك الوقت قد عرف فتاة جميلة غنية تدعى « مرجريت غلادستون » ولكن التفاوت بين فقره وغناها جعله يقتصر على الاعجاب بها دون الطموح الى اعلان حبه لها وطلب

يدها للزواج . وكانت هذه الفتاة قريبة اللورد كلفن العالم المشهور . وقد عرف رمزى ما كدونالد بعد ذلك انها كانت تضمر له من الحب مثلما أضمر لها

والانتخابات فى انجلترا تنفق عليها أموال طائلة لبث الدعوة وكان حزب العمال فى ذلك الوقت ضعيفاً فقيراً . فلما ترشح رمزى ما كدونالد فى احدى الدوائر الانتخابية كانت هذه الفتاة ترسل اليه تحاويل مالية وتضع أمضائها « م . غ » فازداد تعلقه بها وعرض عليها الزواج فقبلت . ولكن أباها ظن أن رمزى ما كدونالد لم يحبها وانما طمع فى ماله . فلم يوافق على الزواج الذى تم على الرغم منه . ولكنه مع ذلك لم يبالغ فى سخطه فأنه عندما مات ترك لابنته ميراثها ولم يحرمها كما كانت تظن لمخالفتها اياه

ودخل رمزى ما كدونالد البرلمان فأبدى نشاطاً عظيماً فى تنظيم حزب العمال ووثق به الأعضاء فصارت اليه الزعامة . ولكنه لم تكن حياته كلها « طريقاً سلطانياً » الى النجاح فقد اعترضته عقبات كانت من الوعورة بحيث تهد قوى الرجال وقد تغريهم بترك مبادئهم . فقد تركه حزبه وتألب عليه الجمهور والصحف مدة الحرب الكبرى لأنه لم يوافق على الحرب . وكانت الوزارة البريطانية ائتلافية مدة الحرب فكان فيها عضو أو أعضاء من حزب العمال هذا الحزب الذى كان يرأسه فصار لا يبالى به بل صار يدعو الى ضد ما يدعو اليه رمزى ما كدونالد من الانتقام من المانيا . وكانت الصحف تقاطعه فلا تذكر خطبه فى البرلمان . وسقط فى الانتخابات فكان يرشح نفسه فيسقطه الناخبون ويتهمونه بالخيانة لأنه لا يزكى الحرب ولا يلعن الالمان . ورأى الناس أو معظم الناس يكرهونه فتطوع فى الجيش فى فرقة النقل ولكن أحد الصحفيين الانذال الذى حبس بعد ذلك للنصب الح فى اتهامه بالجبانة فاضطرت الحكومة البريطانية الى استدعائه

وكان رمزى ما كدونالد يحب اللورد مورلى وكانت الثقافة أو الغرام بالكتب هى الرابطة بينهما فكان يزوره ويسمر معه فى بيته مرة كل اسبوع . وحدث أن اللورد كيرزون وهو محافظ من أشد المحافظين رجعية وجموداً وحباً للاستعمار زاره أيضاً فالفى المستر رمزى ما كدونالد قاعداً فلم يسلم عليه احتقاراً له لأنه اشتراكى وسلم على اللورد مورلى ثم اعتذر وخرج بعد أن وعده بالرجوع حين يخلو البيت من هذا الاشتراكى . ووقف اللورد مورلى بعد ذلك وهو يرتجف من الخجل لهذه الوقاحة التى أبداها هذا اللورد المغرور نحو صديقه القديم . ولكن رمزى ما كدونالد كظم ما فى نفسه وخفف عن اللورد

وبعد ذلك سأل أحد الصحفيين المستر ما كدونالد عن رأيه فى اللورد كيرزون فقال انه من رجال الدولة الذين خدموا الامبراطورية وأدوا لها مصالحها على أحسن وجه ...

وانتهت الحرب واتضح من الصلح أن الوعود التى وعد بها الجمهور البريطانى كانت كاذبة. فعاد الرأى العام يتجه نحو العمال فصارت لهم الكثرة سنة ١٩٢٣ حين انتخب رمزى ما كدونالد رئيسا للوزارة . ولكن هذه الكثرة كانت ضعيفة فلم تقو على تألب الحزبين وسقطت بعد عام من ارتقائها

وعاد المحافظون ولبثوا فى الحكم أكثر من خمس سنوات . ثم عاد العمال للمرة الثانية. وأعظم ما يأسف له المستر رمزى ما كدونالد أن أمه وزوجته توفيتا قبل ارتقائه لرياسة الوزارة. وقد ألف كتابا عن زوجته يذكر فضائلها وجميلها عليه .

ولنا نحن المصريين فى حياة رمزى مكدونالد عبر كثيرة منها هذا الاحترام للزوجة بل هذا الحب الذى يسبق الزواج فيدفع بما فيه من اخلاص وولاء الى النجاح . وربما يمكننا أن نقول انه ليس فى الأدب العربى أو الشرق كله كتاب واحد عن حياة امرأة يكتبه زوجها فيكون رمزاً للحب والاخلاص . ثم لنا عبرة أخرى فى بساطة المعيشة التى يعيشها هذا الرجل العظيم.فهو مازال يقضى أيام الفراغ فى كوخه القديم فى لوسيموث حيث يقعد مع ضيوفه فى غرفة هى المكتبة والمنامة والمنظرة. ينام فيها ويقرأ وينتظر الضيوف فلا أبهة ولا خدم ولا قصور . وعبرة ثالثةهى كراهته للخمور بجميع أنواعها ثم حبه لحياة الأسرة . فهو لم يشترك قط فى ناد من الأندية الكثيرة فى لندن وأعظم مايلذ له أن يقصد الى بيته حيث مكتبته التى يدأب فيها فى القراءة . وهو الى جهوده السياسة أديب كبير له مؤلفات كثيرة فى السياسة والأدب والاجتماع . ويرى القارىء فى هذا العدد مقالا له عن الفقر

والعبرة الأخيرة التى نعتبرها من حياته هى هذه الاشتراكية التى يجهلها كثيرون من الشرقيين ويحسبونها شيئاً قريباً من الفوضوية أو اللصوصية . وهى فى الواقع ليست شيئاً سوى الاصلاح العام لأحوال الفقراء والترفيه عنهم فى العمل والشيخوخة وذلك باستيلاء الدولة على المرافق المهمة التى يقوم بها الأفراد الآن

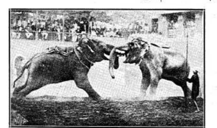
صراع الحيوان

يقال أن الآلام إذا خفت صارت لذيذة. ومن هنا حب الناس لرؤية القسوة تقع بالحيوان. فهناك من الناس من يرق شعوره أو يدق حتى لا يطيق رؤية حيوان يقتل حيواناً آخر ويكاد ينتقل اليه الألم كأنه واقع به. ولكن هناك أيضاً من يغلظ شعوره فهو يلتذ هذه الرؤية لأن الآلام تنتقل اليه مخففة فتستحيل إلى لذة

وقد كان الرومانيون يلتذون رؤية الصراع أو القتال بين أنواع الحيوان وكانت الأسود والنمور تربى لهذا الغرض. وكانوا يلتذون أيضاً رؤية الافتراس للانسان. فكانت العبيد الآبقة أو المسيحيون يقبض عليهم ويقدمون طعاماً للأسود

وقد ارتقى الناس وترفعوا عن الرضا بهذه القسوة ولكن مايزال في أسبانيا والبرتغال وفي الأقطار اللاتينية في أمريكا الجنوبية نوع من الرياضة القاسية وهي الصراع بين الثيران والانسان. وقلما يجتمع جمهور في هذه الساحات ويخرج دون أن يرى الثور أو الحصان الذي يركبه الفارس المصارع مقتولا

وفي نفوسنا جميعاً نزوع الى القتال ورغبة في المناضلة ولو احتاجت إلى قسوة. ولذلك فاننا نرتاح الى المصارعة بين الناس أو الحيوان. وهي مادامت مصارعة جافة غير دموية فان رؤيتها لاتؤلم أحداً وقوانين الأمم تسمح بها



صراع الفيلة

ولكن المصارعة بين الحيوان تنتهي في الغالب بقتل أحدهما ولذلك فان القوانين تمنع مصارعة الديكة والكلاب . وقد كان صراع الديكة الى وقت قريب يراهن عليه المتفرجون وكان أصحاب هذه الديكة يعنون بطعامها و يلبسونها مخالب من الفولاذ كأنها المواسى إذا ضربت بها خصمها قطعته . وكانت المراهنات على مصارعة الكلاب كثيرة أيضاً ولكنها منعت أيضاً

وفي الهند يتلهى الأمراء برؤية الصراع بين الفيلة . والفيل يصارع بنابيه يشتبك بهما بنابي الفيل الآخر ويحاول كل منهما الايقاع بالآخر وكأن الناب عتلة أو رافعة يجذب بها خصمه إلى الأرض ولكل من المتصارعين رجل يحمسه و يحرشه . والفيلة المتصارعة تدهن بلون أرجواني يوحي إلى المتفرجين منظر الدم



صراع الجمال

والجمل من أشرس الحيوان في القتال ولذلك فمصارعته تستحيل بسرعة إلى قتال شنيع تعمل الاسنان والانياب فيه كأن كلا منهما يريد ذبح الآخر . وكل من الجملين يلف عنقه حول عنق الآخر ويحاول طيه وما يزال به يضغطه بعضلات عنقه وقد قبض عليه باسنانه حتى يوقعه على الارض

والهندوكيون يكرهون قتل الحيوان ويمنعهم دينهم من هـذا القتل ولكنهم مع ذلك يجيزون قتال الفيلة والجمال لهو مع ان معظم هذه الحيوانات التى تنزل ساحة المصارعة تموت او تجر من الساحة وهي فى النزع

الصهيونية فى فلسطين

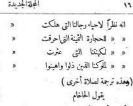
حدثت فى الشهر الاسبق حوادث روع منها العالم المتمدن اذ نشبت معارك دموية فى فلسطين بين المسلمين واليهود كانت نتيجتها قتل نحو ١٦٠ نفساً من الطائفتين ثلثاهم من اليهود والثلث من المسلمين تقريباً . وقد بدأت هذه المعارك حول حائط المبكى ثم انتشرت فى شوارع القدس وسائر المدن الصغيرة الأخرى فى فلسطين. وقد قتل عدد صغير من المسيحيين وذلك لأن القتال كان تقريباً مقصوراً على المسلمين واليهود . ولذلك فان كثيرين من المسيحيين يرسمون صليباً على منازلهم اتقاء للفتنة ولكى يجعلوا من الصليب شارة تحميهم من كل من الفريقين المتقاتلين

ما هو حائط المبكى ؟

حائط المبكى هذا الذى كان السبب لهذه الاضطرابات هو تراث قديم قد خلفه الزمن فيما خلف من أحن وضغائن دينية . وقد ذكره المرحوم نخلة صالح فى كتابه الخاص برحلته الى القدس وهو المطبوع بمطبعة بولاق سنة ١٨٧٥ بقوله :

« وأما محل بكاء اليهود المعروف بمحل نوح الجدود فهو فى حارة المغاربة خلف الحائط الغربى للحرم الشريف. ويبلغ طوله ثلاثين متراً وعرضه أربعة أمتار. وقد استأجره اليهود لهذا الأمر ويجتمعون فيه فى ايام الجمعة . فالرجال يكون كل منهم لابساً قفطاناً و برنيطة سوداء على رأسه وذؤابتاه مسدلتان على صدغيه. والنساء متلفعات بشيلان. و يصرفون ذلك اليوم فى القراءة والنوح والبكاء و يطلبون من الله ارجاع الملك اليهم. وهاهى ترجمة القراءة التى يتلوها كل من الحاخام والشعب باللغة العبرية :

يقول الحاخام	فيجيبه الشعب قائلا
انه نظراً للبيت الذى خرب	نحن جالسون نبكى بوحدتنا
« « للهيكل الذى هدم	« « « «
« « للحائط الذى تهدم	« « « «
« « لعظمتنا التى زالت	« « « «



انه نظراً لاحياء رجالنا التى هلكت » » » »

« « للحجارة الثمينة التى احرقت » » » »

« « لكينتنا التى عثرت » » » »

« « لملوكنا الذين ذلوا واهينوا » » » »

(وهذه ترجمة لصلاة أخرى)

يقول الحاخام	فيجيبه الشعب قائلا
نسألك بأن تترأف على صهيون	اجمع يا رب اولاد اورشليم
اسرع اسرع يا مخلص صهيون	واسمح بالخيرات لاورشليم
عسى يحاط المجد والعظمة بصهيون	وترأف يا رب على اورشليم
عسى يعود الملك قريباً الى صهيون	سل يا رب من يبكى على اورشليم
عسى تحل السعادة بصهيون	وارجع يا رب قضيب الملك فى اورشليم

أصل الصهيونية

تعنى لفظة « صهيون » مدينة اورشليم أو السماء أو الدولة اليهودية وهى الآن رمز لتأسيس دولة يهودية بدلا من تلك التى محاها الرومانيون فى القرن الأول للميلاد المسيحى . وأول من دعا الى هذه الحركة هو هرزل بكتابه « الدولة اليهودية » الذى نشره سنة ١٨٩٦ . وعقد بسعيه فى السنة التالية مؤتمر برياسته تمخض عنه تأليف الجمعية الصهيونية التى تسعى لاسترجاع الوطن الفلسطينى لليهود .



منزل احد المسيحيين في القدس رسم عليه صليب ليتقي هجوم اليهود

والسبب الأكبر الذى جعل اليهود يفكرون فى الصهيونية ويقبلون عليها هو ما ينزل بهم من الاضطهاد عند بعض الأمم وخصوصاً فى اوربا الشرقية

ولكن لماذا يكره الناس اليهود ويضطهدونهم ؟

لأن اليهودية ليست دينا فقط مثل المسيحية أو الاسلام بل هى قومية أيضاً . فالمسيحى أو المسلم يمكنه أن يكون انجليزيًا أو مصريًا أو تركيًا أو صينيًا ولكن اليهودى يتسلم يهوديته من أبويه كما يتسلم ملامح جسمه . ولذلك يعيش اليهودى فى انجلترا أو مصر دون أن يكون انجليزي الدم أو مصرى الدم . فاليهودية تعنى السلالة كما تعنى العقيدة بينما المسيحية أو الاسلام لا يعنى أحدهما سوى العقيدة . فاليهودية تحصر اليهود فى دم وسلالة وقومية بحيث تجعلهم فى كل قطر ينزلونه غرباء عن الأمة التى يعيشون بين ظهرانيها ، وهم يؤسسون لأنفسهم مدارس ومستشفيات وجمعيات خاصة . والذى يلاحظ أنه حيث تخف العقيدة ويختلط اليهود بالسكان بالمصاهرة يزول التعصب ضدهم ، وهذا ما نراه فى انجلترا أو الولايات المتحدة مثلا حيث أصبحت اليهودية الى مدى كبير عقيدة فقط وليست قومية . وهذا الاضطهاد الذى لقيه اليهود وخصوصاً فى اوربا الشرقية هو الذى نبههم الى استعمار فلسطين قبل ظهور الحركة الصهيونية التى قام بها الدكتور هرزل . فى سنة ١٨٨٢ رحل من روسيا بضعة من الطلبة اليهود الى فلسطين وأسسوا قريباً من يافا أكبر مستعمرة يهودية الآن وهى «رأس صهيون». وانتشرت المستعمرات بعد ذلك فى فلسطين ولكنها كلها تقريباً كادت تفشل لولا المعونة المالية التى قدمها روتشيلد فى باريس وسائر الاغنياء من اليهود

وقد حاول هرزل ان يظفر بوعد من الحكومة العثمانية باستعمار اليهود لفلسطين فأبت عليه ذلك . ولكن اليهود دأبوا فى الطلب حتى جاءت الحرب الكبرى فصرح بلفور الوزير الانجليزى تصريحه المشهور سنة ١٩١٧ بمساعدة اليهود فى استعمار فلسطين . وكان الانجليز فى حاجة الى أموال اليهود فلم يبالوا بعواقب هذا التصريح

ماذا تم من الصهيونية

كان استعمار اليهود لفلسطين جاريًا أيام الحكم العثمانى قبل ظهور الحركة الصهيونية التى دفعها الدكتور هرزل دفعاً شديداً للأمام . ولكنها كانت حركة اقتصادية فقط وكانت مع ذلك صائرة الى الفشل لولا التبرعات المالية العظيمة التى تبرع بها اغنياء اليهود فى اوربا وامريكا

ولم تكن فلسطين الى سنة ١٩٠٣ الغاية الوحيدة التي يقصد اليها اليهود من الاستعمار وايجاد وطن قومى لهم . لأننا نجد فى هذه السنة الحكومة البريطانية تعرض على الصهيونيين وطنا لهم فى مستعمرتها الشرقية فى افريقية

وجاء انتداب الدولة البريطانية لفلسطين أمام عصبة الأمم ضامناً جديداً لليهود باستتباب الوطن القومى لهم فى اورشليم . وشرع اليهود منذئذ يجعلون من الصهيونية حركة سياسية وثقافيه زيادة على الحركة الاقتصادية السابقة . فأسست فى فلسطين جامعة للبحث العلمى ليس فى الشرق الأدنى كله ما يضارعها . وصارت اللغة العبرانية اللغة الرسمية لهذه الجامعة كما صارت اللغة الرسمية للحكومة الى جانب اللغة العربية . وتوافد مهاجرو اليهود من أنحاء اوربا الشرقية الى فلسطين حتى بلغ النازلون منهم فى فلسطين عقب الحرب الكبرى نحو ٩٠ الفا غير مائة الف يهودى كانوا قد توطنوا البلاد من قبل

وعينت الحكومة البريطانية رجلا يهودياً هو السير هربرت صموئيل حاكما على فلسطين لكى يساعد الصهيونيين على تحقيق اغراضهم . ولكنه كان رجلا حر المبادىء فانصف بين العرب واليهود ولم يتحيز لقومه . بل اليهود الآن يتهمونه بالتحيز للعرب

مستقبل الصهيونية

الحركة الصهيونية هى من حيث الوسيلة والغاية حركة رجعية تجعل من الدين الذى هو من اسرار الضمائر وصوفية النفوس قومية وعصبية وهى بذلك تعود الى معنى الدين قبل ٥٠٠٠ سنة حين كان لكل أمة ربها الذى يحميها ولا يحمى غيرها من سائر الأمم . ثم هى ترمى الى ايجاد وطن قومى محصور فى احد الاقطار بينما النزعة العامة فى العالم الآن ترمى الى ايجاد وطنية عالمية. وزيادة على ذلك أو لتأكيد الرجعية فى هذه الحركة عمد اليهود الى أحياء لغتهم الميتة القديمة وهى العبرانية فاستعملوها مع أن هذه اللغة كانت ميتة حتى فى أيام المسيح

وكل هذه الأشياء قد لا تعوق النجاح وان كانت لا تساعد العالم على حركة التجديد الاجتماعى الذى يسير فيه . ولكن أهم ما يعوق الصهيونية هو أن فلسطين ليست قطراً خالياً من السكان وليس سكانه من المتوحشين يمكن استعمارهم . ففى فلسطين ما يقرب من مليون مسلم ومسيحى وهم متمدنون راسخون لا يمكن زحزحتهم حتى بالنفوذ الاقتصادى الذى يمكن اليهود ان يضربوه على البلاد

لهذا السبب نعتقد ان الصهيونية صائرة الى الفشل

ابناء الاسرة اليكنية

بمناسبة تسلم صاحب الدولة عدلى باشا لرياسة الوزارة

اسرة عدلى باشا او الاسرة اليكنية من الاسر العظامية التى يفتخر بها كل مصرى وقد انجبت طائفة من الاداريين والسياسيين والادباء خدموا الامة منذ ايام محمد على الى الآن • وهي الان بعميدها العظيم عدلى باشا قبلة الانظار . وقد رأينا ان نذكر تاريخها فى هذه المقالة اعترافا بفضلها ومآثر رجالها

نشأة الاسرة اليكنية

« يكن » كلة تركية معناها « ابن الأخ » أو « ابن الأخت »

وقد لقب بها أبناء أخت محمد على باشا ، رأس الأسرة المالكة فى مصر ، وهى التى تزوجها مصطفى بك القوله لى ، من أعيان مدينة قوله ، وتوفى عنها تاركاً لها ثلاثة أولاد وهم خليل واحمد وابراهيم . فعنيت بتربيتهم حتى بلغوا سن الشباب . فاستدعاهم خالهم ، محمد على باشا ، الى مصر وقلدهم بعض المناصب الكبرى فى حكومته

وتوفى المرحوم خليل يكن باشا ، بعد أن امضى فى مصر سنوات قليلة ، ولم يعقب ذرية

بطلا الحجاز واليمن

ولما قامت ثورة الوهابيين فى بلاد العرب . وشرع المرحوم محمد علي باشا فى اطفائها ، عين ولدي اخته : احمد يكن باشا سرعسكر للحجاز ، وابراهيم يكن باشا سرعسكر لليمن

وكانت لكل منهما مواقف مشرفة فى تدبير حركات الجيش ومحاربة الثائرين حتى اخضعا البلاد

فرع احمد يكن باشا

وانجب المرحوم احمد يكن باشا من الذكور المرحومين منصور يكن باشا وصالح يكن باشا وعبد الله يكن باشا واسماعيل يكن باشا واحمد نير يكن بك وخليل يكن بك .

منصور يكن باشا

وفى طليعة من اشتهروا من أولاد احمد يكن باشا ، المرحوم منصور يكن باشا

ولد فى مدينة الطائف . وسلمه والده الى شيخ قبيلة الكشمة فلبث فى هـذه القبيلة سبع سنوات . ثم تولى بعض الأئمة تعليمه القراءة والكتابة فى مدينة الطائف

ثم عاد الوالد الى مصر . وعهد فى تربية ولده الى اساتذة من كبار العلماء ومشايخ الأزهر وأدخله مدرسة الخانقة ومدرسة المفروزة . فاتقن اللغات العربية والتركية والفرنسوية والآداب والعلوم العسكرية

وانصرف بعد وفاة المرحوم والده الى ادارة أملاكه الواسعة . وكانت تبلغ حينذاك نحو ٣٠ الف فدان . فاحسن ادارتها واستغلالها

ثم رأت الحكومة الانتفاع بمواهبه فعين عضواً فى مجلس الأحكام العالى ، فرئيساً لمجلس المنصورة ، فوكيلا لنظارة المالية مرتين ، فناظراً للمعارف والأوقاف ثم ناظراً للداخلية

ورزق من زوجته الأولى بابنه المرحوم شفيق منصور بك . ثم تزوج المرحومة توحيدة هانم كبرى بنات الخديوى اسماعيل فرزق منها بثلاث بنات وهى : المرحومة تفيدة هانم حرم صاحب المعالى مدحت يكن باشا . وسنية هانم حرم المرحوم الأمير محمد داود باشا . وبهية هانم حرم صاحب السعادة عزيز عزت باشا سفير مصر السابق فى لندن

وكانت سراى المرحوم منصور يكن باشا تشغل مكان محافظة مصر ومحكمة مصر الأهلية الكبرى . ولا يزال بعض المسنين يذكرون هـذه العمارات والحى المحيط بها باسم « سراى منصور باشا »

وله أيضاً السراى التى تشغلها الآن وزارة الحربية على مقربة من بيت الأمة . وقد سمى الشارع الموصل اليها « شارع منصور » وتخترقه سكة حديد حلوان من محطة باب اللوق الى السيدة زينب

شفيق بك منصور يكن

ولد فى ١٥ مايو سنة ١٨٥٦ وظهرت عليه مخايل النجابة منذ طفولته . وبدأ دراسته فى سراى والده . ثم دخل المدارس الابتدائية والثانوية . وسافر فى سنة ١٨٦٩ مع المرحوم السلطان حسين الى باريس للدخول فى احدى كلياتها . ولكن حال دون اتمام قصده اشتعال الحرب بين فرنسا والمانيا . فسافر الى سويسرا وقضى فيها ست سنوات . ثم قصد باريس ودرس فيها علم الحقوق

ولما عاد الى مصر عين وكيلا للنائب العمومي فى المحاكم الاهلية . وترقى فى مناصب القضاء الى أن صار مستشاراً فى محكمة الاستئناف

ولم يلهه المنصب والثروة عن الاشتغال بالعلوم والآداب . فألف عدة كتب فى الرياضة لتلاميذ المدارس . واشترك مع اللجنة التى نقلت تاريخ الجبرتى الى اللغة الفرنسوية . ونشر عدة مباحث علمية فى المقتطف وغيره من المجلات

حيدر يكن باشا

واشتهر المرحوم حسين على حيدر يكن باشا بالذكاء والنبوغ فى الادارة والأعمال الحسابية والمالية فعين ناظراً للمالية فى النظارة التى ألفها المرحوم الخديوى توفيق باشا فى ٢٨ اغسطس سنة ٩٧ ثم استقالها بعد ٣٤ يوماً

واشترك فى نظارة شريف باشا الثانية فى ١٤ سبتمبر سنة ٨١ وعين فيها ناظراً للمالية

وكذلك عينه المرحوم شريف باشا ناظراً للماليـة فى النظارة التى الفها عقب الاحتلال البريطانى.وبقيت حتى استعفى شريف باشا فى يناير سنة ١٨٨٤ لعدم قبوله جلاء الجنود المصرية عن السودان

مدحت يكن باشا

وخلف المرحوم حيدر يكن باشا ولدين وهما : المرحوم صفر يكن،وصاحب المعالى مدحت يكن باشا وزير الخارجية المصرية

ومدحت باشا جنتلمان (بالمعنى كله) تلقى علومه الابتدائية والثانوية فى المدارس المصرية . وحصل على ليسانس الحقوق من جامعة باريس . ثم انصرف الى ادارة ثروته الواسعة

ولما ارتقى صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول عرش مصر،عين مدحت باشا محافظاً للاسكندرية

وفى وزارة رشدى باشا الرابعة (٩ ابريل سنة ١٩١٩) عين وزيراً للزراعة . وفى وزارة عدلى باشا الأولى (٦ مارس سنة ١٩٢١) عين وزيراً للأوقاف . وفى وزارة عدلى باشـا الجديدة (٥ أكتوبر سنة ١٩٢٩) عين وزيراً للخارجية

وساعد بماله ونفوذه وخبرته على انشاء بنك مصر، وتولى رياسة مجلس ادارته . وكانت اراؤه ، ولا تزال ، العامل الأول فى توسيع أعمال البنك والشركات التى تفرعت عنه،بل يمكن ان يقال انه لولا ثقة الناس به لما نجح هذا البنك هذا النجاح العظيم

فرع ابراهيم يكن باشا

وأعقب المرحوم ابراهيم يكن باشا من الذكور المرحومين : على حيدر يكن باشا وحسين

فاضل يكن باشا ، وخليل كامل يكن باشا ، وابراهيم يكن باشا ، ومحمد فائق يكن باشا ، وحسن سرى يكن باشا ، ومصطفى جميل يكن بك

عدلى يكن باشا

وأنجب المرحوم خليل كامل يكن باشا (وكان فى آخر أيامه مديراً للدائرة السنية) ولدين هما : جميل بك يكن من كبار الأعيان ، وصاحب الدولة عدلي يكن باشا رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية فى الوزارة الحاضرة

وقد دخل دولته فى خدمة الحكومة بعد تخرجه من مدرسة مارسيل الفرنسوية بالقاهرة ، فعين سكرتيراً للمستشار الداخلى ، فسكرتيراً لناظر الداخلية ، وتقلب فى الوظائف الادارية ، فكان مديراً ومحافظاً

وانتظم فى سلك الوزراء لأول مرة فى النظارة التى ألفها المرحوم حسين رشدى باشا فى ٥ ابريل سنة ١٩١٤

فعين دولته وزيراً للخارجية ، ثم عين وزيراً للمعارف العمومية بعد أن ثبّت السلطان حسين وزارة رشدى باشا ، وبقى دولته وزيراً للمعارف فى وزارة رشدى باشا التى ثبتها صاحب الجلالة الملك فؤاد

وفى هذه الوزارة تضامن الوزيران المرحوم رشدى باشا وزميله عدلى يكن باشا فى تشجيع الحركة الوطنية ، واستعفت وزارتهما على أثر امتناع الوكالة البريطانية عن الاذن لهما أو للوفد المصرى بالسفر الى لندن للمطالبة باستقلال مصر

ثم عاد دولته وزيراً للمعارف (موقتا) فى وزارة حسين رشدى باشا التى ألفت فى ٩ ابريل سنة ١٩١٩ واستعفى معه بعد ٢٠ يوماً ، وبقى بعيداً عن الحكم حتى استدعى لتأليف الوزارة فى ١٧ مارس سنة ١٩٢١ ورأس الوفد الذى سافر الى انكلترا لمفاوضة الانكليز ، ولكنه لم يوفق إلى نيل ماعرضه من المطالب فاستعفى

ثم عهد اليه فى تشكيل وزارة الائتلاف الدستورية فى يونيو سنة ١٩٢٦ ، واستعفى على أثر سوء تفاهم وقع بينه وبين بعض أعضاء مجلس النواب ، ولبث عضواً معيناً فى مجلس الشيوخ حتى أقيلت وزارة النحاس باشا فى يونيو سنة ١٩٢٨ ، وحاول المندوب السامى اللورد لويد ان يزيد النفوذ الانجليزى فى الحكومة المصرية وبعيد الموظفين الانجليز ، فأبى عدلى باشا ذلك عليه اباء تاما ، ووجد فيه اللورد لويد يدا من حديد يخفيها قفاز من المخمل

فلما استحكمت الأزمة السياسية افتقد ذاك النبيل عدلى يكن باشا لحلها على أهون سبيل بتأليف وزارته الجديدة آخذاً على عاتقه إعادة الدستور واجراء انتخابات جديدة لبرلمان ينظر فى مشروع المعاهدة بين مصر وانكلترا

ولى الدين يكن

وخلف المرحوم حسن سرى يكن باشا أربعة انجال وهم: المرحومون محمود سعيد يكن بك، ومصطفى صالح يكن بك ، وولى الدين يكن بك ، وصاحب العزة يوسف حمدى يكن بك

والمرحوم ولى الدين يكن بك ، هو الأديب العاثر ، الشاعر الغنى عن الوصف والتعريف

تربى مع أبناء العائلة المالكة فى مدرسة الأنجال بعابدين . واشتهر بنبوغه ووقوفه على أسرار اللغتين العربية والتركية . وجنت عليه آدابه وحريته . فعانى الامرين فى حكومة السلطان عبد الحميد بين سجن وتشريد . وشقى كما يشقى الأدباء فى الشرق . وأبت عليه كرامته واباؤه أن يتنزل الى بيع ضميره وقلمه . فعانى ماعانى حتى قضى وهو فى أبان كهولته

وللمرحوم ولى الدين مؤلفات عدة أهمها كتابه « المعلوم والمجهول » . وقد قص فيه تاريخ حياته و بعض ما أصابه من النكبات بأسلوب لم يسبقه اليه سابق . وكتاب « الصحائف السود » وهو مجموع مقالات انيقة العبارة ، سامية الخيال . وكان ولي الدين يمثل العظامية في تفكيره واغراضه الادبية . وكان كبير الاهتمام بالشئون العثمانية يكره الرجعية، ولو عاش الى الان لكان من اعظم انصار مصطفى كمال . ولكنه مع اهتمامه بالدولة العثمانية كان عربيا صميما يحث العرب على النهوض و يبغي لهم الاستقلال

يوسف حمدى يكن بك

والأستاذ يوسف حمدى يكن شقيق المرحوم ولى الدين أديب معروف . عاصر غير واحد من أدباء الطبقة الماضية فوعى صدره الكثير من أنبائهم وأخبارهم

عالج الكتابة فى أول عهده بجريدة « المقياس » لصاحبها يوسف بك فتحى . ثم فى جريدة « النيل » للمرحوم حسن حسنى الطويرانى

وكتب فى السنوات الأخيرة مقالات فى المقطم واختار بعضها لجمعها فى ثلاثة كتب وهى : دقات على أوتار القلوب ، الليالى العشر ، منكر ونكير

وله ديوان شعر يشتغل الآن بطبعه . وينتظر ظهوره قريبًا

فولاذ أفندي يكن

وعنى المرحوم ولي الدين بتربية ابنه فولاذ في المدارس الأجنبية ، فحذق اللغة الفرنسوية وأجاد الكتابة فيها ، واشتغل بالتحرير في الجرائد والمجلات الفرنسوية . ووضع بعض مؤلفات تنم عن اطلاع واسع على اللغة الفرنسوية وأدبها وقدرة على الكتابة بها كأحد ابنائها بل كأحد ادبائها ، ومن احسن مؤلفاته ترجمته للمغفور له سعد باشا زغلول وتلخيصه لحوادث الثورة الوطنية ومقطوعات وقصائد فرنسية

غير هؤلاء من آل يكن

وممن اشتهروا من فرع المرحوم أحمد يكن، بخدمة الحكومة والجندية، مصطفى يكن بك ابن المرحوم اسماعيل يكن باشا، وكان تشريفاتياً عند الخديوي عباس . ثم ولا يزال حتى اليوم تشريفاتياً لصاحبة السمو أم المحسنين، والدة الخديوي السابق

ثم ولدا المرحوم خليل يكن بك وهما المرحوم أحمد شكري يكن بك ، وكان مفتشاً بالدائرة السنية ، ومحمد فتحي يكن بك العضو المعين في مجلس الشيوخ

واشتهر من فرع ابراهيم يكن باشا المرحوم حسن سري يكن باشا ، وكان ناظراً لبيت المال وعضواً في مجلس الأحكام

وخليل يكن باشا مدير الدائرة السنية

ومحمد فائق يكن باشا عضو مجلس الشورى بتركيا

ومصطفى جميل يكن باشا، وأحمد نافذ يكن بك (ابن المرحوم حسين فاضل يكن باشا) وكان كلاهما من الضباط المعروفين بالبسالة والاقدام في الجيش المصري

وبقية أبناء هذه الأسرة المباركة منصرفون كلهم لادارة ماليتهم وزراعتهم . وكلهم مشهورون بالأخلاق الفاضلة والنبل ومكارم الخلق



خواطر الشهر

الكلب المحبوس

من الاختبارات المألوفة ان الكلب اذا حبس فى النهار واطلق فى الليل صار من فرط النشاط والقوة كالوحش يعدو وينبح ويعض بلا نظام . وبعض اصحاب المزارع عندنا يفعلون ذلك بالكلاب يحبسونها طول النهار حتى تشتاق الى الحركة ويحتبس فيها نشاطها بالقيود . فاذا جاء الليل وافرج عنها اطلقت فيخشاها كل انسان ولا يستطيع ان يقترب من المزرعة خوفاً منها . وبذلك تحرس الكلاب المزارع وترد عنها عادية اللصوص او الذئاب

ومن الاختبارات المألوفة أيضاً ان الجواد الذى يطال حبسه وقيده اذا افرج عنه وركبه صاحبه ابدى من النشاط والعدو والاندفاع ما يعجز راكبه عن ضبطه، وقد يورده باندفاعه مورداً خطراً

ومغزى هذين المثالين ان الضغط يؤدى الى الانفجار ، وان حبس الحرية للافراد ينتهى بالثورة ، بل يمكننا ان نستنتج من ذلك ان افظع الثورات انما يقع حيث يكون اشد الضغط . وان الثورة الروسية تلك الثورة الشيوعية التى هدمت وقتلت وابادت انما جاءت عقب ضغط طويل وارهاق من القياصرة لم يسمع بمثله بين الأمم الاخرى . ثم هذه الثورة التركية التى انفجرت وغلت غلواً شديداً وانتحت ابعد المناحى انما جاءت عقب ارهاق طويل من السلاطين الاتراك

فالارهاق والضغط يؤديان الى الثورة والانفجار . وهذا واضح فى الحيوان كما هو واضح فى الانسان . وهناك حالات من الجنون يصاب به الرجل أو المرأة لانه حبس عواطفه اكثر مما يستطيع تحمله . وهذه العواطف اندست وتجمعت فى عقله الباطن ثم جاشت وطغت به طغياناً عظيماً

ثم هو واضح ايضاً فى الامم، فالثورات تحدث من الضغط والكبح . والطريق المثلى للفرد والامة هى الحرية التى يساء استعمالها احياناً، ولكن هذه الاساءة اقل اذى من التقييد والضغط . بل الارجح ان خير علاج نعالج به اساءة الحرية ، ان نزيد الحرية حتى يألفها الفرد والجماعة ولا يجدون فيها بهذه الألفة ما يستهويهم الى التمادى والغلو فى ممارستها

س . م .

البذرة فى الثقافة

التطور الذهنى للكاتب

لا يقرأ الاديب كل شيء ولا أى شيء وانما هو يتخير و يميز ،ولهذا التخير او التميز عوامل قد غرست فى النفس قبل سنوات . وهذه العوامل هى الثمرة التى نشأت من بذرة سابقة لايدرى صاحبها متى زرعت فى نفسه، بل لا يدرى ماهيتها الا بتحليل طويل وقد لا يهتدى اليها . فهذا أحد الأدباء مثلا قد أغرم بالدرامة فهو يقرأ و يؤلف فيها . وهذا آخر قد أغرم بالادب الروسى وثم ثالث ينحصر غرامه فى مكافحة الاديان . وهلم جرا

ولكل من هؤلاء بذرة قديمة ، نبتت شجرة تفرعت فى الثقافة ولكنها اتخذت ناحية او نواحى خاصة منها،بحيث لا تجد أديبين يتفقان فى هذه النواحى،لأن البذرة الاولى كانت مختلفة، وهذه البذرة تعيش فى النفس ، وكأنها المحور الذى تدور عليه همة الاديب فى الدرس

أذكر صديقاً لى كان يتعجب منى عندما أقرأ الجريدة اليومية،فيرانى أهتم بالمواليد والوفيات او يرانى أقرأ الخبر الصغير عن أرباح السكك الحديدية المصرية . فهذه أخبار يتركها القراء ولكنى أنا أبالى بها كل المبالاة . وقد انتهى بى تعجب الصديق منى الى أن تعجبت أنا نفسى وأخذت أفحص عن العوامل التى تجعلنى أهتم لاشياء لا يهتم بها غيرى

ولم يكن هذا البحث عبثاً لأنه قادنى فى النهاية الى أن أرى ان ثقافتى كلها قائمة على بذرة قديمة زرعتها ، او الظروف زرعتها فى ذهنى حوالى سنة ١٩٠٨ حين كنت فى لندن أكتشف عالماً جديداً هو عالم الاشتراكية . فانا أعرف الآن انى أعنى بالوقوف على أرباح السكك الحديدية المصرية لانى اشتراكى قديم أهتم كل الاهتمام للاعمال التى تقوم بها الحكومة وتربح فيها دون الافراد . لأن فى ربحها هذا البرهان على ان الاشتراكية تصح أن تكون خطة عملية للأمة ، وان الامتلاك الحكومى او الأمى خير من الامتلاك الفردى . وكذلك انظر لاحصاء الوفيات والمواليد نظره اقتصادية اى ترجع فى النهاية الى ذلك المذهب الاشتراكى الذى صبغ تفكيرى من أكثر من عشرين سنة . فالاطفال عندنا يموتون فى الصيف موتاً يكاد يكون عاماً حتى ان الوفيات تزيد على المواليد فى بعض الأشهر . وموتهم هذا يرجع الى

قلة العناية بنظافة الطعام والشراب وصرف الاقذار اى أنه يرجع الى الفقر .والبرهان على ذلك ان المشاهد هو ان أولاد الاغنياء لا يموتون الا فى الندرة أما كثرة الموت فتقع بين أولاد الفقراء

وللاشتراكية وجهان الوجه العملى وهو ما يتعلق بتأليف الاحزاب وتحقيق الامتلاك الحكومى بدلا من امتلاك الافراد . والوجه النظرى وهو التفسير الاقتصادى للتاريخ اى رد الحوادث بما فى ذلك الاخلاق والآداب والاديان الى بواعث اقتصادية . وفى مصر من الظروف الاجتماعية والسياسية ما يقهر مثلى على الخوف من السياسة وخصوصاً تلك السياسة الاشتراكية التى ترعب بعض الافراد والطبقات ، لذلك رأيتنى منذ سنوات طويلة أتجه نحو الوجه النظرى اى ما يتعلق من الاشتراكية بالثقافة فقط دون السياسة . وهنا يجب أن أقول ان كل هذا حدث على غير وعي مني اي اني سرت فى الدرس من موضوع الى آخر وأنا لا أدرى بالعوامل التى تبعثنى على اختيار هذا الموضوع دون ذاك . وانما أعرف الآن بالتحليل ان البذرة الاصلية هى الاشتراكية وانها فعلت وما زالت تفعل فى تطوري الذهني

والاشتراكية فى ذاتها تجديد اجتماعى ، والذى يلاحظ ان الانسان لا يستطيع أن ينزع نحو التجديد فى الاجتماع اى ايجاد هيئة اجتماعية اشتراكية جديدة دون أن يصير هذا التجديد نزعة لازمة فيه فهو يضطر فى آخر الامر الى أن ينظر بعين الانتقاد (اى الهدم) للسياسة والاخلاق والاديان والادب ، ثم يضطر فى الوقت نفسه الى النظر بعين التجديد (اى البناء) فى هذه الشئون كلها وذلك لأنه اذا ضاعت الثقة فى النظام الاقتصادى تداعت أيضاً فى سائر النظم . ومن هنا هذه الظاهرة التى نراها فى جميع الاوساط الاشتراكية وهى الرغبة فى التجديد فى شؤون مختلفة خاصة بالاخلاق والاداب والاديان . وربما يظن القارىء ان الأدب أبعد الشؤون عن الاشتراكية وقد يكون كذلك ولكنى أذكر أن ابسن أكبر وأعظم المجددين فى فن الدرامة لم يجد فى انجلترا وسطاً يقبل طريقته ونظرياته سوى الوسط الاشتراكى . ولذلك فان أعظم السائرين على خطته الآن هو برنارد شو الكاتب الاشتراكى المعروف

وهذا هو أول ما جذب نظرى الى الادب الروسى . فهذا الادب جديد فى أوربا ولذلك أقبل عليه الاشتراكيون وكان أول تعرفى لدستوفسكى حوالى سنة ١٩١٠ . وأذكر ان مع انى كنت فى انجلترا فقد قرأت القصص الروسية قبل أن أقرأ القصص الانجليزية ولذلك لم أغرم بالادب الانجليزى المحض لان من تربى ذوقه على دستوفسكى او تولستوى او جوركى ، محال عليه ان يستمرىء بعد ذلك سكوت او دكنز او مريديث

ولكن «النظر الاقتصادى للتاريخ» الذى يمثل الناحية الثقافية للاشتراكية اضطرنى الى درس

التطور، أولاً هذا التطور الاجتماعي الذي سينتهي بطبيعته الى الاشتراكية . ثم ثانياً هذا التطور المضوى الذي انتهى بوجود الانسان والذي سيسير او يجب أن يسير نحو ظهور السبرمان . ورأيتني عندئذ أنغمس انغماساً عميقاً في درس هذه النظرية حتى يمكنني أن أقول انى كتبت بعد ذلك كتابى « نظرية التطور وأصل الانسان » عن معلومات سابقة دون أن أستعين فيه بمراجع الا على سبيل اللمحة والاستيثاق

ولكن نظرية التطور هي في ذاتها بذرة أخرى للثقافة . وحسبنا مثالا على ذلك تلك العلوم التي جدت عقب ظهور هذه النظرية في أوربا وكانت الثمرة لهذه البذرة . فمن يعرف هذه النظرية كما شرحها داروين لايمكنه أن يقف عندها أو يقنع بها بل لابد له من أن يغير بها افارات موفقة في الدين والاخلاق والعمران . وهذا مارأيتني أفعله . ففي أحد الأيام أشار عليّ أحد أصدقائي الاشتراكيين أن أقرأ كتاباً صغيراً عن نيتشه ، فكان لى من هذا الكتاب ومن مؤلفات نيتشة ميدان فسيح للبحث عن أصل الاخلاق وتطورها . ولست أعتقد ان في العالم رجلا استطاع أن يكتب عن الاخلاق مثلما كتب هذا العبقري الألماني

وفى تلك الأيام أى حوالى سنة ١٩١٠ عرفت جماعة الدهريين في لندن فلم اترك لهم كتاباً حتى قرأته . ومعظم مؤلفاتهم في نقض الاديان وخصوصاً الدين المسيحي . ولكن هؤلاء الجماعة هدامون وهم يقنعون بالهدم، ولذلك لم تسكن نفسى اليهم اذ لا يمكن أن نسميهم مجددين فهم يكتفون بهدم الدين . ونحن الآن في زمن يحتاج الى التجديد الديني . بل نحن نشعر بضرورة التدين حتى ولو أنكرنا الدين الذي نشأنا عليه

الاشتراكية والتطور : هذان هما المفتاحان أو البذرتان لثقافتى . ويمكننى أن أرد كل ما انزع اليه من تجديد في العمران أو الأدب أو الدين اليهما . ففي السنوات الثلاث الماضية مثلا اشتغلت بحرية المرأة وقلت ان المساواة التي تنشدها لها بالرجال تحتاج الى المساواة الاقتصادية بينها وبين الرجل . وهذا هو التفكير الاشتراكي . واكثرت في هذه السنوات أيضاً من ذكر الصناعة والزراعة وأوضحت الحاجة الملحة في ضرورة نقل بلادنا من العصر الزراعي الى العصر الصناعي . وهذا أيضاً تفكير اشتراكي . واكثرت أيضاً من ذكر السلام والولاء للعالم دون الوطن . وهذا لب التفكير الاشتراكي . وها أنا ذا أرى بكتبتى ماينيف على اربعين كتاباً في العقل الباطن،فما الذى لفت نظرى اليه ؟ أرى الآن أن نظرية التطور هي الاصل الذي بعثني على درس العقل الباطن هذا العقل الذي يحتوى على آثار السلف ويكشف لنا عن حقيقة طبيعتنا الحيوانية عارية لم تتقنع بقناع المدنية

فهذه النزعة الى التجديد أجد بذرتها فى الآراء الاشتراكية الاولى وفى نظرية التطور التى لم تعد عندى نظرية، بل صارت نزعة تجعلنى أطلب التجديد والرق لأنها هى فى ذاتها نظرية الرق. أوَ لم تسم فى الأصل : نظرية النشوء والارتقاء ؟

ولكن التطور والاشتراكية جديران بأن يجعلا من المؤمن بهما – حسب الظاهر – رجلا ماديًا . ولكن هذا حسب الظاهر فقط ، والا فان الاشتراكية هى التى دعت وما زالت تدعو بالأمميات الثلاث الى اتحاد العالم ومكافحة الحروب . والتطور هو الذى يرسم لنا مثلا أعلى فى السبرمان، هذا الذى يجعلنا نضحى بمصالحنا الراهنة من أجل مصالح الذريات القادمة

على أنهما لو كانا يدعوان الى المادية فان ما غرساه فى نفسى من نزعة التجديد جعلنى اتلفت على الدوام لكل جديد، فوجدتنى منذ اكثر من خمس عشرة سنة أدرس الصوفية الانجليزية، بل أدرس البهائية ، وأجد فى الأولى من الروحانية ما حبب الىّ الفلسفة الهندية، وفى الثانية من الدعوة الى الاتحاد العالمي ما يشبه الدعوة الاشتراكية . وبهذه النزعة نفسها أعلل حبى أو تعلقى بالأديبين الانجليزيين واز وشو . فكلاهما اشتراكى ينزع الى نوع من الصوفية ، بل لكل منهما آله هو الصورة التى يتمثل فيها رجاء كل منهما لتحقيق الخير للناس

وخلاصة القول انى أرد ثقافتى الى بذرتين–هما الاشتراكية والتطور– وأرى أن نهاية هذه الثقافة كما اشعر بها الآن هى النزوع نحو الغرب ، ومن هنا أجدنى هذه الأيام مغرمًا بدرس الحضارة الامريكية وهى فى اعتقادى القمة التى بلغتها الحضارة الغربية الراهنة . فهى حضارة العلم والتجربة والاقتحام . ومن هنا أيضًا احترامى لرجل مثل المستر فورد أو القاضى لندسى، فأنهما يجددان الاجتماع بما يكتبانه ويعملانه ولو ارتكبا فى تجديدهما كثيرًا من الخطأ

وأخيرًا أرى أن اختم هذا المقال بلفت نظر القارىء الى ان هناك كتبًا نقرأها وننتفع بها ولكن انتفاعنا بها محدود يكاد ينحصر بين دفتى الكتاب . وهناك كتب أخرى نقرأها فنراها تعمل فى نفوسنا عمل المحراك فلا نهدأ عن الدرس والتحصيل . وهذه هى التى قلت عنها انها كالبذرة تنبت فى أذهاننا وتتفرع . فنحن ندرس الموضوع الواحد فنراه يجرنا الى موضوعات

وهنا يجب أن أتساءل: أليست مهمة التربية هى هذه ؟ أليس الغرض من التربية أن نغرس فى ذهن الطالب غرسًا نرى انه يقبل النمو والتفرع حتى اذا خرج هذا الطالب من المدرسة أو الجامعة رأى فى نفسه محركًا يدفعه الى الدرس فيعيش طول عمره وهو يدرس أى وهو يعمل لتقدم العلوم والفنون

أظن أن هذا هو الغرض . واذا صدق ظنى وجب أن نختار للتعليم تلك الثقافة البذرية التى لا تدخر ادخارًا فى الذهن بل تنمو وتتزايد

سلامه موسى

الكتب العشرة المفيدة

مسابقة لقراء المجلة الجديدة

١ — موضوع المسابقة :

ما هي المؤلفات العشرة الحديثة التي ألفت في العالم العربي وأفادت أبناءه في تثقيفهم وتجديدهم وتغذية اذهانهم أكثر من غيرها . وفي هذه المسابقة فائدة للمؤلفين والقراء لأنها تدل الأولين على ما يحبه القراء، كما انها تنبه القراء الى الفحص عن انفسهم ومقدار انتفاعهم بالكتب الحديثة . فالمطابع العربية تخرج عشرات بل مئات من الكتب . فهل هي ما ينتظره القراء من المؤلفين ؟

ونعنى بالكتب الحديثة ما أخرجته المطابع العربية من الكتب في السنين الثلاثين أو الأربعين الماضية لمؤلفين محدثين

٢ — المكافأة :

سنجمع أولا الاصوات التي نالها كل كتاب ذكر في المسابقة، ثم نستخرج الكتب العشرة الفائزة . وبعد ذلك نعيد النظر في اوراق المسابقة لنرى من من القراء ذكر هذه الكتب او ذكر اكبر عدد منها

والفائز الأول له الحق في ان يختار عشرين كتاباً من الكتب التي نهديها الى قراء المجلة الجديدة ويراها القارىء بأسمائها وأسماء مؤلفيها في الصفحة الأولى والثانية من هذا العدد . والفائز الثاني عشرة كتب

وهذه المسابقة مفتوحة الى يوم ١٥ دسمبر سنة ١٩٢٩ . وستعلن النتيجة في العدد الذي يصدر في أول يناير مع أسماء الفائزين

٣ — ترسل اسماء الكتب مع مؤلفيها الى محرر المجلة الجديدة بالقاهرة بشارع الكنيسة الجديدة رقم ٣٣ امام البنك الأهلي . ويكتب عليها اسم المرسل وعنوانه ويكتب على الظرف في الزاوية اليسرى العليا « مسابقة »

وكل خطاب يصل الينا بعد ١٥ دسمبر لا يدخل المسابقة

فى ساعة الاعدام

فى سنة ١٨٤٩ حكم على دستوفسكى القصصى الروسى المعروف بالاعدام لاتهامه بالمؤامرة على القيصر . وفى ٢٢ من ديسمبر من تلك السنة نزعت ملابسه هو ورفاقه واقتيدوا كلهم الى ساحة الاعدام . و بينما هم وقوف قد تمثل الموت لاعينهم اذا برسول من القيصر يحمل رسالة بتخفيف الحكم الى النفى فى سيبريا أربع سنوات . وقد كتب دستوفسكى هذا الخطاب الى اخيه قبل نفيه يقص عليه فيه تجاربه ويشرح له رغائبه . ونحن نترجم هذا الخطاب الذى يعد من أغرب ما خطه انسان فى مثل هذا الظرف الشاق

قلعة بطرس و بولس في ٢٢ ديسمبر سنة ١٨٤٩

أخى . صديق الحبيب . كل شيء قد تم وحكم على بالسجن والاشغال الشاقة أربع سنوات فى القلعة (أظنها قلعة أورنبورج) وبعد ذلك التحق بالجيش جندياً . وفى هذا اليوم ٢٢ديسمبر نادونا الى مكان العرض فى سميونوف . وقرأوا علينا الحكم بالاعدام، ثم أمرونا بأن نلثم الصليب، ثم كسروا سيوفنا فوق رؤوسنا، ثم نزعوا ملابسنا وألبسونا القمصان البيض . وبعد ذلك ربطوا ثلاثة منا الى عمود لكى يضربوا بالبنادق . وكان ترتيبى السادس . وكان النداء على ثلاثة كل مرة . وكنت أنا بذلك فى الفرقة الثانية فلم يكن باقياً لى من الحياة سوى دقيقة . وقد ذكرتك أيها الأخ أنت وأولادك . وفى هذه الدقيقة لم أذكر سواك يا أخى وحبيبى ، وعرفت عندئذ مقدار حبى لك . وقد تمكنت من ان أقبل بلاشيف ودوروف وكانا واقفين بجانبى وودعتهما . وأخيراً نفخ فى البوق وأعلن الأمر بالرجوع وحل الذين كانوا قد ربطوا الى العمود . ثم قرىء علينا أمر صاحب الجلالة الامبراطورية بمنحنا حياتنا والحكم علينا بالأحكام الجديدة . ولم يفرج عن أحد سوى بالم الذى أرجع الى الجيش برتبته السابقة

وقد أبلغت يا أخى الحبيب بأنهم سيرسلونك اليوم أو غداً . وقد طلبت رؤيتك ولكنهم اخبرونى بأن هذا محال وان كل ما يستطيعونه أن يسمحوا لى بالكتابة اليك فاسرع وابعث لى بالرد . وأنا أخشى ان يكون قد بلغك الحكم علينا بالاعدام . فقد نظرت من نافذة العربة التى حملتنا الى ساحة الاعدام ورأيت فى الطريق جمهوراً كبيراً وخشيت أن يكون من رآونى قد أبلغوك وآلموك بذلك . ولكن الآن يمكنك أن تهنأ بشأنى . أخى . لا تظن ان الحكم قد هدنى أو غم علىّ . فالحياة فى كل مكان هى الحياة، وهي فى داخلنا وليست فيما هو خارج عنا، وسيكون

قريبا منى أناس، وسأكون رجلا بينهم وابقى كذلك الى الأبد.ولن يهن قلبي أو تفشل عزيمتي أمام المصائب . وهذا فى اعتقادى هو الحياة أو الواجب فى الحياة . وقد حققت ذلك وصار هذا الخاطر جزءاً من لحمي ودمي . أجل . هذا صحيح . فهذا الرأس الذى كان يبتكر ويعيش فى أسمى الحياة الفنية ، والذى حقق أسمى الحاجات الروحية واعتادها—هـذا الرأس قد قطع من عاتق . ولم يبق عندى سوى الذكرى والخيالات التي اخترعتها ولكنها لم تتجسم فىّ بعد . وانى لأعرف أنها ستمزقنى . ولكن مايزال باقياً لى قلبي وهذا اللحم والدم الذى مايزال قادراً على الحب والألم والرغبة . ولاتنس أن هذه هى الحياة . أجل . مازلت أرى الشمس . والآن وداعاً يا أخى ولا تحزن من أجلى

والآن هلمّ الى الماديات . ان كتبى (باستثناء الكتاب المقدس الذى ما يزال عندى) وعدة أوراق من مخطوطاتى وتخطيط درامة وقصة (وقصة أخرى كاملة تسمى قصة طفل) قد أخذت كلها منى والأرجح أنك ستتسلمها . وقد تركت معطفى وملابسى فيمكنك أن تأخذها . والآن يا أخى . أظن أنى سأمشى مسافة طويلة واحتاج الى نقود . فيا أخى الحبيب إذاتسلمت هذا الخطاب وكان يمكنك أن تحصل على قليل من النقود فارسلها إلى بأسرع وقت . فانا أحوج الآن الى المال منى الى الهواء (لغرض خاص) وابعث لى ببضع كلمات، ثم إذا جاءت نقود من موسكو فتذكرنى ولاتنسنى . وهذا كل ما أريده . وأنا أعرف أن على ديونا ولكن ماذا أفعل ؟

قبـل زوجتك وأولادك واذكرنى عندهم كثيرا ولا تجعلهم ينسوننى فلعلنا نلتقى يوما ما . أخى . أوصيك بالعناية بنفسك وأولادك وأن تعيش فى هدوء ويقظة وأن تفكر بمستقبل أولادك ... عش عيشاً إيجابيا . إنى ماشعرت قط بوفرة الحياة الروحية فى شخصى كما أشعر بها الآن . وأنا الآن مريض بالاسخربوط ولكنى لا أبالى بذلك . أخى . لقد كابدت من الحياة الشىء الكثير حتى ما يكاد شىء يخيفنى الآن فى العالم . فليكن ما هو كائن . وسأكتب اليك فى أول فرصة. وابعث لأسرة مايكوف بتسليماتى وتحياتى واشكر لهم اهتمامهم بحظى . وقل بضع كلمات حارة يمليها عليك قلبك ليوجينيا بتروفنا فأنا ادعو لها بالسعادة وسأذكرها على الدوام بجميلها . واضغط يد نيكولاى ابولونوفتش وابولون مايكوف وجميع الآخرين . وابحث عن يانوفسكى واضغط يده واشكره . وأخيراً صافح جميع أولئك الذين لم ينسونى . وقبل أخى كوليا . واكتب خطاباً إلى أخى اندرى واخبره بكل شىء عنى . واكتب لعمى وعمتى . وافعل ذلك باسمى . وابعث لهم تحياتى. واكتب لاخواتى اللواتى ادعو لهن بالسعادة

وربما نلتقي ياأخي في المستقبل . لا تهمل العناية بنفسك بل عش وابق حيا حتى نلتقي ثانيا . فلعلنا نتعانق يوما ما ونذكر شبابنا ذلك الوقت الذهبي ، ذلك الشباب وتلك الآمال التي أمزقها الآن من قلبي ودمي لكي أدفنها

هل يمكن حقا أني لن أتناول القلم بيدي مرة أخرى ؟ أظن أني سأعود الى الكتابة بعد هذه السنوات الأربع وسأرسل لك كل شيء أكتبه إذا كتبت شيئا . واربّاه ! كم من خيالات عشت فيها أو اخترعتها ستموت وتطفىء في دماغي أو تتمزق وتسير في دمي كالسم . أجل . اذا لم يسمح لي بالكتابة فاني سأموت وخير لي من ذلك أن أسجن خمس عشرة سنة ويكون في يدي قلم

فيدور دستوفسكي

اكتب لي كثيرا واكتب بالتفصيل والاسهاب واذكر لي حقائق — حقائق كثيرة . وفي كل خطاب اكتب لي عن شئون الأسرة مع التفصيل ومع ذكر الأشياء التافهة ولا تنس هذا . فهذه الخطابات تعيد اليّ الرجاء والحياة . آه لو تعرف كيف أحيتني وأنعشتني خطاباتك التي أرسلتها اليّ في هذه القلعة . وقد كان الشهران والنصف الماضيان حين منعنا من كتابة الخطابات أو تسلمها من أشق ما كابدته . وقد كنت مريضا . ولما أهملت أنت ارسال النقود اليّ ساورني

القلق من أجلك لأني فهمت من عدم ارسالك النقود أنك أنت فى حاجة شديدة . قبل الأطفال مرة أخرى فان وجوههم الحلوة الصغيرة لاتغيب عن بالى . لتكن لهم السعادة ! وأنت يا أخى كن سعيداً . كن سعيداً

ولكن لا تحزن و بحب الله لا تحزن لأجلى . وثق انى لم أهن. وتذكر ان الرجاء لم يهجرنى. و بعد أربع سنوات سيخفف عنى ما فعلته الأقدار وأصير جندياً فينقضى سجنى . وتذكر انى ساعانقك يوماً ما . لقد كنت اليوم فى قبضة الموت ثلاثة أرباع الساعة ، وعشت هذه المدة بهذا الخاطر و بلغت آخر لحظة من الحياة ، وها أنا ذا حي مرة أخرى

واذا كان أحد يتذكرنى بسوء ، أو اذا كنت قد تشاجرت مع أحد ، أو اسأت الى أحد ، فاخبره اذا لقيه بأن ينسى الاساءة . وليس فى نفسى مرارة أو نقمة على أحد وأود لو اعانق فى هذه اللحظة أى واحد من أصدقائى السالفين . وقد شعرت اليوم بالراحة وأنا اودع احبائى الاعزاء قبل الموت . وخطر ببالى فى ذلك الوقت ان خبر اعدامى سيقتلك . ولكن استرح الان فانى ما زلت حياً وسأعيش راجياً بأن أعانقك يوماً ما . وهذا هو كل شيء فى بالى الان

ماذا تفعل ؟ و بماذا فكرت اليوم ؟ وهل عرفت شيئاً عنا ؟ وماذا كان مقدار البرد اليوم ؟

آه . ما اشوقنى الى أن يصل خطابى هذا اليك بسرعة . والا فانه اذا تأخر فانى سأبقى أربعة أشهر بدون خطاب منك . وقد رأيت الظروف التى أرسلت فيها النقود لى مدة الشهرين الماضيين وكان عنوانى مكتوباً عليها بخطك ، وسررت برؤية الخط

وعند ماالتفت الى الماضي واتذكر مقدار الوقت الذى ضاع عبثاً ، وكم منه ضاع فى الأوهام ، والكسل ، والجهل بالمعيشة ، وكيف انى لم أقدرالوقت حق قدره ، وكيف جنيت على قلبى وذهنى ، أشعر بأن قلبى يسيل دماً . اجل ان الحياة عطية وهى سعادة ، وكان من الممكن أن نجعل من كل دقيقة منها عصراً طويلا من السعادة

آه لو عرف الشباب . . ! والآن هذه حياتى تتغير وأنا أولد من جديد فى شكل آخر . أخى . أقسم لك انى لن أفقد الأمل ، وسأصون روحى وقلبى فى الطهارة . وميلادى الجديد سيكون الى حال أحسن من حالى الماضية . وهذا كل رجائى — وهذا كل عزائى

أن حياة السجن قد قتلت فى جسمى مطالب اللحم التى لم تكن كلها طاهرة ، ولم أكن قبل هذه الحياة أعنى بنفسى كثيراً . أما الآن فالحرمان لا قيمة له عندى ، ولذلك لا تخشى عليّ من المشاق المادية وتحسب انها ستقتلنى . كلا . لن يحدث هذا

وداعاً . وداعاً يا أخى . انى اعانقك بقوة واقبلك بحرارة . تذكرنى ولكن بلا ألم فى قلبك . وارجوك الا تحزن لأجلى . لا تحزن . وفى الخطاب الآتى سأخبرك بما يتم لى . وتذكر عندئذ ما أخبرتك به . لا تعش جزافاً وانما دبر حياتك ورتب حظك وتفكر فى أولادك . آه . لو أراك ! آه لو أراك ! وداعاً . انى انزع نفسى الآن من كل شىء احبته . وهذا النزع مؤلم . ومن الموجع أن اقطع نفسى نصفين وأشق قلبى شقين . وداعاً . وداعاً . ولكنى سأراك . أنا واثق . أنا راج . فلا تتغير، واحببنى، ولا تدع ذاكرتك تبرد . وذكرى حبك ستكون أحسن شىء فى حياتى . ومرة أخرى وداعاً . وداعاً. وداعاً لكم جميعاً . أخوك فيدور دستوفسكى

لما قبض على أخذوا منى كتبا عدة ولم يكن بينها سوى كتابين ممنوع تداولهما . فهل لك أن تطلب الباقى لنفسك ؛ ولكن لى طلباً ، وهو أن أحد الكتب يحتوى على مؤلفات فاليريان مايكوف . وهو مقالاته الانتقادية، وهذه النسخة كنت أخذتها من أوجينيا بتروفنا، وكانت تعده كنزا، وقد أقرضته لى . ولما قبض على طلبت من الشرطى أن يرد اليها الكتاب وأعطيته عنوانها . ولا أعرف إذا كان قد رده . فاسأل عن ذلك لأنى لا أحب أن أحرمها من هـذه الذكرى . وأخيرا وداعاً . وداعاً . أخوك . ف . دستوفسكى

على الهامش : لا أعرف هل أمشى أو أركب فرسا . وأظن أنهم سيركبوننا الخيول . ربما . اضغط يد اميلى فيدوروفنا وقبل الصغار . واذكرنى عند كرايفسكى . فلعله . . اكتب لى عن القبض عليك وحبسك والافراج عنك

جمال اليدين

من مدة قريبة كتب الكاتب الانجليزى المعروف ارنولد بنت مقالا عن عبقرية الجمال وعبقرية الذكاء – فقال أنه يرى أن الجمال ليس دون الذكاء فى قيمته الانسانية وأن المرأة الجميلة حسبها جمالها ، يجب أن تعنى به وتقنع به كما يعنى الرجل العبقرى الذكاء بالدرس والنظر



يدان جميلتان للآنسة [illegible] نالت عليهما مكافأة قدرها ٣٠ جنيها في مباراة عقدت في الولايات المتحدة

وهذا كلام جديد لو سمعه آباؤنا لاستغربوه . فقد مضت سنون بل قرون وروح الزهد تتفشى فى العالم المتمدن وتؤثر فى أخلاق المتمدنين ، ولكن فى هذه السنوات الأخيرة تفشت روح جديدة تكاد تكون اغريقية فى الاكبار من شأن الجمال والعناية به . وقد كان الانجليز الى وقت قريب اذا قالوا عن رجل أنه جميل وصفوه بقولهم انه « هَنْدَصَمْ » وذلك لكى لا يصفوه بالكلمة التى توصف بها المرأة حين يقال عنها انها جميلة . اما الآن فقد قل هذا التميز وصرنا نرى الصحف تصف الرجل بأوصاف الجمال التى توصف بها المرأة . وهذه الروح الجديدة هى روح وثنية اغريقية . فان الاغريق القدماء كانوا اكثر الأمم عناية بالجمال وكان الجمال عندهم أسّ الفضائل وشرط السعادة ، وكانت لهم حوانيت يغشاها الرجال لتجميل الوجه واليدين بل كانت الغاية من مبارياتهم فى الرياضة غير مقصورة على الصحة والقوة بل تتجاوزهما الى الجمال . وكان الجمال أيضا غير مقصور على الجسم الانسانى بل يتجاوزه الى المدينة والمنزل واللباس ، وبعبارة أخرى نقول أن الاغريق القدماء كانوا يقيسون الاقدار بالجمال

بينا نحن نقيسها الآن الى حد كبير بالمال . فالمال هو المثل الاعلى الذى يصبو اليه الشاب الحديث فى جهوده ولكن الشاب الاغريقى كان يصبو الى الجمال . ويقال أن اليونان المعاصرين ما زالوا الى الآن يعنون بجمال ايديهم مثل اسلافهم القدماء الذين ورثوا عنهم هذه النزعة وأن اتينا حافلة الآن بهذه الحوانيت الخاصة بتجميل اليد . وقد كثرت الآن المباريات فى الجمال، جمال الوجه والقوام واليدين والقدمين ، بل جمال الظهر . وهذه نزعة حسنة ما دامت بعيدة عن الغلو فاننا نحتاج الى الاقلال من شأن المال الذى يغمرنا جميعاً و يستغرق جهودنا الى الاكبار من شأن الجمال . وفى العناية بالجمال عناية بالصحة والنظافة ، بل بالفنون الجميلة . واذا عنينا بجمال الجسم ونشأنا من الصغر على ذلك تهذبت اذواقنا الاجتماعيـة فلا نرضى بالشقاء والقذر يعمان الطبقة العاملة من الأمة . و يد الانسان من اجل اعضائه وربما كانت بعد العين أهم الاعضاء فى تطوره وارتقائه من الحيوان الى الانسان . وليس فى عالم الحيوان كله يد تستطيع أن تتناول الأشياء بالخفة والأحكام اللذين تمتاز بهما أيدينا حتى أيدى القردة العليا تنقصها الابهام الطويلة التى لنا والتى تعاونها على التناول والامساك . والاعمال التى نعملها تؤثر فى أيدينا من حيث الغلاظة أو النحافة ومن حيث الطراوة أو الجساوة كما أن هناك ايديا تنشأ بطبيعتها جميلة فلا هى معروقة تبرز عروقها ولا هى ضخمة متكتلة . ولكن الصنعة تقوم احيانا مقام الطبيعة ومن هنا كثرة الحوانيت التى تعنى باليد فى العالم المتمدن

وغاية ما تعرفه المرأة الشرقية من العناية باليد صبغها بالحناء ولكن الذوق الراقى يترفع عن هذه الصبغة لانها أشبه بالتبرج منها بالتجمل، ولذلك فأن الطبقات الراقيـة فى مصر وسوريا لا تعرف الحناء التى ما زالت منتشرة فى الهند و بين طبقاتنا الوضيعة . والمتبع الآن فى حوانيت التجمل فى أوربا وأمريكا أن تغسل اليدان ثم تغمران برغوة كبيرة من الصابون يوضع عليها قليل من ماء الكولونيا وتدلك اليدان بهذه الرغوة ثم تجففان . و يوضع قليل من المراهم الدسمة على الأنامل أى اطراف الاصابع بين الظفر واللحم و يدلك بها ثم تقلم الاظافر وتبرد حتى تستوى

وقد تكون اليد بطراوتها أو جساوتها دليلا على الشخص ومنزلته الاجتماعية وذلك انها عربون التعارف تحصل بها المصافحة و يشعر المصافح منها بقدر مخاطبه . وقد يستطيع الانسان أن يخفى عن الناس قبح قدميه وما فيهما من مسامير ولكن قبح اليدين لا يمكن اخفاؤه ومن هنا العناية بتجميلهما

تأثير الجفاف فى النبات والحيوان

لما كان الاستراليون فى مصر مدة الحرب الكبرى كانوا يتعجبون من زراعتنا نبات الككتوس الذى نسميه « التين الشوكى » و يستغربون انحصاره فى المكان المزروع فيه لا يتجاوزه و يطغى على الحقول فان هذا النبات فى بلادهم يطغى على حقولهم فى استراليا و يحتاج الى جهد كبير لتطهير الارض منه

ومن يتأمل هذا النبات يجد ان سيقانه قد استحالت الواحًا وأوراقه شوكا صغيراً . وهذه الألواح صقيلة فى نعومة اللوح الزجاجي اذا فضخها الانسان ألفاها حافلة بالماء

واذا سار الانسان فى الصحراء القريبة من الاهرام وجد نباتات اخرى صقيلة الملمس من الخارج كثيرة العصارة من الداخل. وهذا الصقل يصد عنها حرارة الشمس فلا يتبخر ما فيها من عصارة . وعصارة هذه النبات كثيرة لأنها تستعد بها للجفاف الذى يصيبها فهى تختزن الماء وتمنع تبخره لهذه الغاية. والككتوس ليس من النباتات الافريقية وانما جاءنا من القارة الأمريكية . ولكن فى افريقيا نباتًا اخر يشبهه من حيث التأثر بالجفاف وهو الصبر.



مضفدع في استراليا تختزن الماء فى جوفها لمدة الجفاف

و يعرف القارىء المصرى هذا النبات بكثرة عصارته حتى أنه يمكن نزعه من الأرض وتعليقه فوق الأبواب أو على القبور فيزدهر لأن عصارته من الوفرة بحيث تكفى حياته بضعة أشهر

فالككتوس والصبر كلاهما نبات يعيش فى جفاف الصحراء و يحتمى من شدة الحر وقلة الماء بادخار الماء . وهذا هو السبب لكثرة عصارته وصقل ظاهره . ولذلك فكلاهما قليل الورق يحاول أن يجعل مساحة مسطحه صغيرة حتى لا يتأثر بالجفاف . والككتوس يتفشى بسرعة فى استراليا لجفافها ولكنه لا يستطيع التفشي فى حقولنا لوفرة رطوبتها

والحيوان يتأثر بالجفاف أيضاً كالنبات ويستعد له بضروب من الدفاع. ففى النيل سمكة تدعى « سمكة الطين » اذا انحسرعنها الماء نزلت فى الطين وهو وحل طرى فيجمد فوقها وتبقى فيه بضعة أشهر حتى يعود الماء فتنشط وتسبح. وهى تفرز حول جسمها مادة هلامية تمنع التصاق الطين بها. وهذه السمكة تدخر حول كليتيها مقداراً كبيراً من الشحم تستنفده مدة حرمانها من الطعام وهى تحت الطين. ويحدث نحو هذا الضفدع معروفة فى استراليا حيث الجفاف كثير الوقوع. فهناك تدفن هذه الضفدع نفسها بعد أن تملأ بطنها بالماء. وتبقى نحو عام تحت الطين ما دام الجفاف سائداً فاذا جاءت الرطوبة والبلل خرجت وسبحت

وفى هـذا المثال الأخير يتضح للقارىء أن الحيوان يختزن الماء احياناً كالنبات استعداداً لطوارىء الجفاف


الية الخروف يغتذى منها مدة الجفاف

ولكن للحيوان طريقة أخرى للدفاع. فمن المعروف أن الجفاف اذا اصاب النبات لم يجد الحيوان طعامه. ولهذا السبب نجد أن حيوان الصحراء مثل الجمل يدخر فى جسمه كمية من الشحم يعيش بها مدة غير قصيرة فى حالة الاقفار التى تنتج من الجفاف حين تقل النباتات والاعشاب أو تنعدم. والية الخروف ترجع الى هذا السبب ايضا فالخروف يختزن الشحم فى ذنبه توقعا للمحل والاقفار. بل الذى يلاحظ أن اقوام البوشمان فى افريقية الجنوبية يختزنون الشحم فى الياتهم لهذه الغاية أيضاً فالرجال والنساء عندهم سواء فى ضخامة الالية. فاذا أصابتهم احدى سنى الجفاف وقل طعامهم أو انعدم استطاعوا الصوم طويلا لأن اجسامهم تغتذى من الياتهم على نحو ما يفعل الجمل بسنامه أو الخروف بأليته. وعلى ذلك يمكننا أن نقول أن اجسام الحيوان والانسان تتأثر بالجفاف مثل اجسام النبات

اور الكلدانيين وقصة الطوفان

التنقيب الحديث يثبت قصة الطوفان

تجد البعثة البريطانية التي برأسها المستر ليونارد وولى فى التنقيب عن الآثار فى اور مدينة الخليل ابراهيم . ومن أغرب ما أثبته التنقيب أن قصة الطوفان التى ذكرتها التوراة صحيحة لا يمكن الشك فيها .



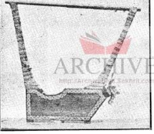
امرأة سومرية قد تبرجت وازينت بزينة تجريبية

وذلك أن المستر وولى حين شرع فى الحفر عن آثار هذه المدينة بقى يحفر الى العام الماضى . فكان يجد أدوات الحضارة القديمة وأسبابها ، ثم وجد العمال أرضاً أو تراباً متراً كالا آثار فيه البتة . و بلغت ثخانة هذا التراب ثمانى أقدام . وكان هذا التراب عاماً يوم أن آثار الحضارة قد انتهت اليه وأنه ليس وراءه شىء . ولكن المنقبين لاحظوا أن هذا التراب ما يزال عالياً لا يستوى مع الأرض التى يعمها نهر دجلة . فثابروا على الحفر حتى وجدوا آثار حضارة بدائية قديمة أقدم من تلك التى فوق هذه الطبقة الثخينة من التراب والتفسير الذى لا مهرب منه لهذه الطبقة من التراب هو تصديق قصة الطوفان . فان هذه القصة كان البابليون يذكرونها ولا يدخلهم شك فى أنها جزء من تاريخهم الصحيح ، ثم هى

لا يمكن تفسيرها الآن بغير ذلك . فهذا التراب الذى يقف حاجزاً بين حضارتين هو الطين الذى رسب من النهر عندما بقى سنوات وهو فائض لا يريم عن المدن بما فيها مدينة اور الكلدانيين . وغير معقول بتاتا أن توجد آثار تحت هذه الطبقة وفوقها ثم لا يوجد فيها شىء أصلا ما لم نفرض وقوع هذا الفيضان ونفرض بقاءه سنوات عدة

ويبدو مما اكتشف فى اور هذه أن حضارة السومريين قديمة جداً بل يعتقد المستر وولى أنها أقدم من حضارة المصريين

ولكن الذى يتأمل الحجج التى يدلى بها المستر وولى لا يسعه الا الاعتقاد بأنه عكس التدليل ، وأن حججه نفسها تثبت أقدمية الحضارة المصرية وسبقها . فالسومريون كانوا من بعض الوجوه أرقى من المصريين إذ عرفوا بناء القبة والقبو أى القنطرة وعرفوا الدواليب أو العجلات . فلو فرضنا أن المصريين اقترضوا حضارتهم من السومريين لكان من المعقول أن يقترضوا منهم هذين





قيثارة سومرية ملبسة بالاحجار الكريمة وهى قائمة على صندوق أجوف لترديد الصوت

الاختراعين أى القبو والعجلة . ولكن الواقع يثبت أن القبو لم يعرف قط فى مصر وأن العجلة لم تعرف الا بعد دخول الفرس فى مصر أيام الهكسوس . ولكن اذا فرضنا أن السومريين هم الذين اقترضوا حضارة مصر فان هذا الفرض لا يجد أية معارضة من حضارة السومريين

والذى يلاحظ أن الايمان بالعالم الثانى كان عظيما قويا عند المصريين والسومريين . وأعظم ميدان لدرس الآثار الآن فى كل من مصر والعراق هو الجبانات القديمة والمعابد . وهذه الجبانات تحتوى على أدوات الحضارة التى وضعت مع الموتى لاعتقاد الاحياء بحاجتهم اليها فى العالم الثانى . وهذه الأدوات هى الآن مادة تاريخنا ومنبع معارفنا عنهم

اخناتون : احد الفراعنة المجددين

عاصمة مصرية قديمة

يبرز اخناتون فى تاريخ مصر القديم بروزاً واضحاً، لأنه ثار على القديم ، وهدم الاصنام ، وحاول أن يجعل المصريين يؤمنون بالله المجرد الذى لا تقام له الاصنام ، وانما يرمز اليه فقط بقرص الشمس ، كما يرمز المسيحى الآن بالصليب الى المسيحية دون أن يعبد الصليب . وذلك لأن الشمس هى أصل الحياة التى تبعث النور والحرارة فى الأرض



١ — زهرية من زجاج ملون وجدت فى تل العارنة من اثار اخناتون

واخناتون هذا هو حمو توتنخ امون أى والد زوجته، وقد مات شاباً حوالى الثلاثين وكان يصاب بما يسميه العلماء الآن « مرض الروحانيين » يتشنج ويزبد فمه، ويتخيل الخيالات ويرى الرؤى فيتوهم منها الوحى ، فينطق بكلمات هى الأدعية والصلوات

ورأى اخناتون عند ما ارتقى العرش وصار فرعوناً مسلطاً على الكهنة ، ان عبادة الأصنام لا تتفق والحق فعمد الى هدمها، وخصوصاً امون الرب العظيم الذى كان يعبد فى جميع انحاء القطر فانه وجه اليه اهتمامه وعقد مع كهنته الخصومة.

ولكن العامة كانوا مع الكهنة عليه ولم يستطيعوا الارتقاع الى مستواه . فلما رأى هذه الحال ترك العاصمة المصرية طيبة وعمد الى بقعة فى شرق النيل تسمى الآن « تل العارنة » ، وهناك اقام عاصمة جديدة لمصر جعلها مركزاً لعبادة اتون ، أى الله ، الذى يرمز اليه بقرص الشمس

وهنا قد يتساءل القارئ : كيف استطاع اخناتون ان يهتدى الى وجود الله مع انه نشأ على عبادة الاصنام ؟

والجواب على ذلك لا يعدو الظن والترجيح . فالمظنون ان الهكسوس الرعاة الذين احتلوا

مصر مدة كبيرة من الزمن كانوا يعبدون الله،وان الاسرائيليين فى مصر ورثوا هذه العبادة منهم . فاذا صح هذا الظن ، فلا يكون غريباً ان يكون اخناتون قد عرف الله عن هذا الطريق . ومما يؤيد هذا الظن ان فى اسرة اخناتون بعض الساميين . واذا لم يصح هذا الظن فليس لنا سوى أن نقول انه استنبط هذه العبادة وحده . انما الذى يلاحظ ان كثيراً من عبارات التوراة وجدت فى آثار اخناتون أى فى صلواته معنى وحرفاً وهذا يدل على ان الاسرائيليين الذين كانوا بمصر فى أيام اخناتون نقلوا ادعيته وصلواته وتوارثوها



٢ — منزل أحد الاغنياء المصريين فى تل العارنة رسمه المستر سيتون على التخطيط القديم الذى تدل عليه أسسه

ولكن الانسان لا يمكنه ان يجدد فى شىء واحد ويقتصر عليه ،لأن التجديد يصير نزعة فيه وهذا ما نراه فى اخناتون . فانه عند ما تخلص من قيود الوثنية المصرية ، حاول ان يتخلص أيضاً من قيود العرف فى أشياء اخرى . فان الآثار الباقية فى « تل العارنة » تدل على انه ألهم المثالين والرسامين بروحه التجديدية ، حتى صاروا يرسمون و ينحتون عن الطبيعة دون ان يتقيدوا بالعرف الذى كان سائداً عند السلف . فنحن نرى صورته مع زوجته أو ابنته ، أو نرى صور الحيوان أو تماثيلها،مصنوعة كلها على اسلوب تقريرى،ومن هنا جمالها وحرية الابتكار التى يشعر بها الرسام أو المثال فى تل العارنة

أما الدين الجديد الذى دعا اليه اخناتون،فلم يكن مقصوراً على الاعتقاد بالله واحد مجرد ،وانما كان يرمى الى دعوة جديدة فى المعاملات البشرية هى التسامح والاخاء والحب،ولذلك فانه عند ما بلغه ان الأمم السورية والفلسطينية قد ثارت على مصر ورفضت دفع الجزية،ابى أن يجرد لها جيشاً ، لأن القتال كان يخالف مبادىء دينه الجديد

وعاصمة اخناتون فى تل العارنة تعد من أعظم الآثار المصرية ، وذلك لأن معظم آثارنا تستخرج من بطون المعابد أو القبور ، ولكن هذه المدينة فى تل العارنة ما تزال شوارعها واضحة،

وبعض منازلها يمكن الاثرى أن يستنتج من الأسس والجدران القائمة التخطيط الذى قصده المهندس المصرى ، والزى الذى كان شائعاً فى البناء . وقد وجدت اثار كثيرة فى هذه المنازل المدارسة ، منها بواطى النبيذ وقد كتب على كل منها تاريخ تخبيره ، وذلك لكى تعرف الدرجة التى بلغها من العتق . ووجدت بواط اخرى كان يحفظ فيها اللحم . ووجدت فى بعض المنازل حامات يستعمل فيها شؤبوب الماء ، يصب من اعلى فوق الجسم،فينصرف فى أنابيب خارج المنزل



٣ — منازل في تل العمارنة وأمامها اهراء الحبوب كاهراء الفلاحين الآن (من رسم المستر سيتون)

وفى تل العمارنة قضى توتنخ امون صباه وبعض أيامه الأولى عقب ارتقائه العرش . وقد وجدت خراطيش باسمه أو باسميه، الاسم الاول هو توتنخ اتون، والاسم الثانى هو توتنخ امون . وهذا الاسم الثانى هو الذى عرف به بعد ذلك فى التاريخ المصرى ، ولفظة « اتون » تعنى الشمس وهى المقطع الأخير من اسم « اخن – اتون » حيه . ولكن لما مات اخناتون هذا ، عمد الكهنة الى اعادة الوثنية القديمة وارجاع امون الى مقامه السابق. وما زالوا بالملك الصغير توتنخ اتون حتى جعلوه يترك الدين الجديد، ويترك تل العمارنة ،ويعود الى طيبة ويسمى نفسه توتنخ امون. وانمحت بذلك عبادة الاله اتون وعادت عبادة الصنم امون وعاد الكهنة الى سلطانهم القديم

وهكذا ذهبت مجهودات اخناتون ، ولم يؤثر دينه الجديد اسيء أثر ، الا اذا فرضنا ان الاسرائيليين فى مصر انتفعوا بتجديده ، وضموا الى عقائدهم كثيراً من صلواته

احد اطباء العرب

ابو بكر محمد ابن زكريا الرازى

اشتغل العرب بالطب والكيميا ، وقد أثمر اشتغالهم بالكيميا اكثر جداً مما أثمر اشتغالهم بالطب . ولذلك سبب واضح وهو أنهم فى الكيمياء اعتمدوا على التجربة . فعرفوا بذلك أشياء عدة عن المعادن،وكانت غايتهم من الكيمياء احالة المعادن الخسيسة الى الذهب . ولكن هذه الغاية لم تؤخر ابحاثهم لأنها كانت كلها قائمة على التجربة . أما فى الطب فكانوا يسيرون على النقل ينقلون عن القدماء من الأغريق ما ذكروه عن الأمراض ومعالجتها و يتقيدون به وكان الخلفاء يمنعونهم من تشريح أجسام الموتى فلم يعرفوا حقيقة الجسم البشرى

ومن أعظم الاطباء العرب ابو بكر محمد بن زكريا الرازى الذى ولد فى الرى فى اقليم الجبل فى فارس سنة ٨٦٥ للميلاد . وقد نشأ في الري، وتعلم الغناء والموسيق ، وألف عنهما كتاباً ثم هجرهما لأنه رأى عندما شب،أنه يقبح بالرجل أن يغنى ما دامت قد صارت له لحية وشاربان



صورة رمزية عربية لعمل الكيمياء من كتاب عربى قديم

ورحل الى بغداد حين بلغ الثلاثين من العمر ، وهناك شرع يدرس الكيمياء والطب .

وعاد الى بلدته الرى فتعين بمارستانها أى المستشفى الذى بها طبيباً وكان يعالج المرضى و يدرس الطب للطلبة الذين يلتفون حوله

وألف كتاباً فى الكيميا وأحالة المعادن الى ذهب، ورحل به الى بغداد وقدمه للخليفة المقتق

الذى مات سنة ٩٠٧ . ويقال ان الخليفة تقبل الهدية قبولا حسنا ولكنه امر أبابكر الرازى بأن يقوم بنفسه بالتجارب التي وصفها في الكتاب ويحيل المعادن الى ذهب . فعجز الرازي عن ذلك ، فأمر الخليفة بضربه بالسوط على رأسه ، فنزل له جدار انتهى بالعمى

وهذه القصة تكاد توهمنا ان الرازى كان يقصد الى خداع الخليفة، ولكن الحقيقة خلاف ذلك، فانه كان يصف هذه التجارب ويعتقد أنها اذا أحسنت أمكن بها احالة المعادن الى ذهب على نحو ما يقول الآن العلماء الطبيعيون حين يتكلمون عن القوى التى يمكن الانسان أن يظفر بها من الذرة . أى أن احالة المعادن كانت نظرية يحاولون تحقيقها محاولة فقط



صفحة من كتاب عربى قديم فى الكيمياء

ومات الرازى سنة ٩٢٥ وعمره ستون سنة وشهران، ويجمع الآن المستشرقون فى ألمانيا وانجلترا مؤلفاته وما ذكره عنه المؤرخون ، لأنهم يرون فيه عالما من أكبر علماء عصره حاول أن يرتب المواد ويجعل الكيمياء علما موضوعيا مفهوما . وله مؤلف جليل فى الطب شرح فيه الجدري والحصبة شرحا وافيا . وله في الطب كتاب الحاوى

وقد امتزج علم الكيمياء عند العرب بالقوى الروحية واختلط ، وساء على دارسيه فهمه ، ودخلت فيه الشعوذة ولكن الرازي استطاع أن يتجنب هذا الخلط واعتمد فى شروحه على تجاربه ومن هنا قيمته العلمية

وكان ابو بكر الرازى يعرف قوة الوهم في العلاج . وقد حكى عنه ان أميراً أصيب بالرثية أو الروماتزم وعجز عن الحركة ، فلما رآه أبو بكر عرف أن بعض مرضه يرجع الى الوهم ، فحمله الى الحمام وهناك شرع يعالجه بالماء الساخن ثم البارد . فلما أعطى العلاج حقه ورآه مع ذلك ساكنا



صفحة من كتاب عربي قديم في الكيمياء، وبه صورة القرن الذي تمهر فيه المعادن

لا يتحرك، اعتذر اليه وخرج في شأنه ثم عاد بعد ذلك وهو عريان ومعه خنجر وادعى الجنون، وتقدم اليه بالسب واللعن يريد أن يبقر بطنه. وهنا ارتاع الامير فنشط ونهض على ساقيه، وقام يعدو، ونسي علته التي كان يعتقد أنها تعجزه عن المشي

وعرف الامير هذه الحيلة فكافأه. وكان الرازي يحب الفكاهة. حكى عنه أن أحد المجانين حضر درسه وأمامه الطلبة. فترك المجنون الطلبة لا يبالي بهم وأخذ يدمن النظر في الرازي. فأمر الرازي بتحضير دواء المجانين فلما أحضروه له عمد اليه فتناوله وشربه هو بنفسه. وكان المظنون أنه سيناوله للمجنون. ولما سئل عن ذلك قال ان هذا المجنون قد ترك الطلبة ولم ينظر الا اليه « والطيور على اشكالها تقع » ولذلك فان المجنون قد رأى فيه شيئاً يماثل ما عنده . . . وأنه لذلك يجب أن يشرب دواء المجانين

وقد ترجم كتاب الحاوي الى اللغة اللاتينية سنة ١٤٨٦، وذلك في بدء نهضة أوربا حين أخذت تدرس الاغريق والعرب والرومان وتستخرج كنوز العلم والادب من مؤلفاتهم

ويرى القارىء هنا بعض صفحات لمخطوط عربي مصور في الكيمياء. ومنه نعرف أن التصوير كان جائزاً في الكتب، وأن الكيمياء كانت عند العرب خليطاً من الكيمياء والشعوذة. ومن هنا فضل رجل مثل الرازي حاول أن يحررها من الشعوذة

الفاشية فى ايطاليا

تعانى أوربا الآن نوعين من الغلو-احدهما غلو اليسار وهو الشيوعية فى روسيا،والثانى غلو اليمين وهو الفاشية فى ايطاليا. وفى أوربا تطلق لفظة « اليمين » على المحافظين سواء في السياسة أو الدين، كما تطلق لفظة « اليسار » على الاشتراكيين أو الاحرار

وفى كل من روسيا وايطاليا نجد خروجا على التقاليد السياسية واحتقارا للاساليب البرلمانية والتجاء الى الديكتاتورية الصريحة. فالحكومة الآن فى روسيا توصف فى بلادها بانها« ديكتاتورية العمال » ، وهى فى ايطاليا توصف بأنها ديكتاتورية موسوليني



تمثال من مرمر لموسوليني صنعه المثال الايطالى ادولفو فيلت وقد صاغه بعينين مجوفتين على طراز التماثيل الرومانية القديمة

وفى روسيا نجد السلطان في الحكومة للحزب الشيوعى وكذلك فى ايطاليا نجد السلطان للحزب الفاشي بل لقد صار سكرتيرو هذا الحزب موظفين عموميين تتقدم الحكومة مرتباتهم والديكتاتورية تلجأ بطبيعتها الى العنف،ولذلك فأن اضطهاد المخالفين فى روسيا وايطاليا من الأمور المشهورة التي لا تكلف احدى الحكومتين نفسها تكذيبها ، اذ هي الواقع الذى تفتخر به

كل منهما . فى روسيا يعاقب المموّلون أو المالئون للمحافظين وفى ايطاليا تعكس هذه الحال فيعاقب الاشتراكيون أو المالئون للشيوعيين . ففضيلة ايطاليا هى رذيلة روسيا والعكس بالعكس

ولكل من النظامين قادحوه ومادحوه . والمعقول أن انقلابا عظيما كالذى احدثه لينين فى روسيا أو موسولينى فى ايطاليا لا يمكن أن يخلو من نفع لطبقات كبيرة من الاهالى وان كان قد استضرت به طبقات أخرى فليس الآن من يستطيع انكار الجهود التى قام بها الشيوعيون فى روسيا فى تعليم الأمة ومحو الامية ورفع شئون العمال وتحسين الاحوال الاقتصادية . وكذلك ليس من يستطيع أن ينكر النهضة العظيمة التى قام بها موسولينى فى ايطاليا ووضع ايطاليا فى مكانها السابق بعد أن كادت الفوضى تقضى عليها

ولكن الامم لا تتقدم بالاضطهاد والضغط ولذلك فكل من ايطاليا وروسيا ترق الى أسفل بضغطها للحرية وعرقلتها للحركات الاجتماعية الوئيدة التي تسير بها أوربا . فأن الاصلاح الذى يقهر عليه الناس قهراً ويساقون اليه بالعصا أو بالسيف لا يدوم ولا يثبت وهو أشبه بالهدوء الذى يبدو من الاسد اذا حبس فى قفصه فهو هدوء المرغم المقيد

ولكن من المكابرة أن تنكر الاصلاحات التي تمت على أيدي الشيوعيين فى روسيا أو الفاشيين فى ايطاليا وان كان الاثنان نقيضين . وذلك أن لكل من الشيوعية والفاشية نهضة تبعث المتحمسين لها على القيام بالاصلاح مع ما يلحق مثل هذه النهضات من الضرر لما فيها من الغلو والميل الى التمادى والمبالغة . ولو أردنا المفاضلة لقلنا أن ايطاليا اسعد بالفاشية من روسيا بالشيوعية

فقد تسلم موسولينى ايطاليا عقب الحرب وهى فى فوضى هائلة وبها شراذم من الشيوعيين يلعبون بالنظام ويستولون على المصانع ويسيئون ادارتها فألف الفرق الفاشية ووضع زمام الاحكام فى يده وحصر همه فى زيادة ثروة الأمة . والأمة الايطالية تبلغ ٤٢ مليونا ليس عندهم شيء من تلك المصادر الطبيعية للثروة كالقطن أو الفحم أو البترول أو النحاس وان كان بها قليل من الحديد . وغابات ايطاليا تكاد تكون قاحلة وانهارها لا تصلح للملاحة وليس بها صناعات آلية تذكر . ومن هنا الفاقة الضاربة على الاهالى وخصوصاً فى وسط ايطاليا وجنوبها

ورأى موسولينى أن الأمة لا يمكنها أن تنهض وتزيد ثروتها الا اذا عبئت للسلم كما عبئت للحرب ومن ذلك الوقت قيد الحريات ومنع الناس من الكلام أو الكتابة أو الخطابة وارغمهم على العمل فجعل الاضراب جريمة يعاقب عليها العمال وجعل اصحاب المصانع أيضا

خاضعين لتحكيم الحكومة . ورأى أن اوربا تمتاز من ايطاليا بالصناعة فعمد الى ترقية الصناعة والاستكثار من المصانع . والمصانع تحتاج الى وقود ولكن ايطاليا خلو من الفحم والبترول فالتفت موسوليني الى مساقط المياه أي الفحم الأبيض واستعملها في استنباط الكهربائية لادارة المصانع ولكنه مع ذلك لم يهمل الزراعة بل عمد الى المناقع والبطائح فجففها واستصلحها للزراعة وزالت بهذا الاصلاح حمى الملاريا. ونظم توزيع الاسمدة على الفلاحين فزادت غلة الحقول وزاد الرخاء فقلت أمراض الفقر مثل البلاغرة وامحت من بعض الجهات . وحقول ايطاليا حافلة بالكروم التي تستخرج منها النبيذ ولكن الايطاليين يدمنون الشراب ولذلك مع ما يستخرج من بلادهم من الخمر يستوردون من أوروبا ٢٧ مليون جالون من النبيذ . ورأى موسوليني أن دماء الامة متوعة في الخمور لا يمكن ارغامها على تركها فلم يجد من سبيل للتخفيف من اضرارها سوى اقفال الحانات فاقفل منها في خمس سنوات ٢٧٠٠٠ حانة وهو دائب في الاقفال كما جاءته شكوى من احدى الحانات اقفلها

وايطاليا الآن في رخاء يحسد عليه لها نقد ثابت ودخلها أكبر من خرجها ولكن الضغط عظيم واذا صدقنا ما يقول الخصوم فان الأحرار في ايطاليا يعانون من موسوليني مثلما كان يعاني احرار الدولة العثمانية من عبد الحميد . وهذا الضغط يتناول الموظفين والمعلمين بل يتجاوزهم الى الفلاحين في القرى النائية

وقد يمكن زعماء البولشفية في روسيا أن يقدموا مثل هذه النتيجة أو ما يقاربها ولكن الرخاء لا يبرر الديكتاتورية وقتل الحرية والانقلابات العامة التي لا يرضاها الناس . ولذلك فان الشيوعية والفاشية لا تقومان مقام التدرج الوئيد الذي يسير بالناس في رقي متواصل يتناسب فيه رقي الشخص مع رقي الوسط

فى التجديد

بقلم الدكتور طه حسين

وانما أريد التجديد الأدبي لأنه بطيء مضطرب لا نظام له ولا اطراد على حين يأخذ التجديد في نواحي حياتنا الأخرى طرقا واضحة مستقيمة لا عوج فيها ولا التواء . فالعلم يدرس في مدارسنا المدنية على النحو الأوربي الجديد فى غير مراوغة ولا تلكؤ . ولسنا نعرف مدرسة مدنية تدرس فيها الطبيعة أو الطب على نحو ما كان يدرسهما اصحاب ارسطاليس وتلاميذ الفارابي وابن سينا ، وانما تدرس الطبيعة والطب وغيرهما من العلوم على أحدث نوع من أنحاء الدرس تعرفه أوربا وأمريكا . وليس على ذلك اعتراض أو نكير وانما يكون الاعتراض والانكار لو حاولت المدارس أن تعدل عن هذا النحو الجديد من الدرس الى نحو آخر قديم ولو قليلا . والفن الذي يتبع هذا العلم ويجاريه فى الحياة العلمية مجاراة الظل للشخص يسلك طرقاً جديدة أيضاً

فكما أننا ندرس الطبيعة والميكانيكا والطب على النحو الجديد فنحن نطبقها أيضاً على النحو الجديد ، أما حياتنا السياسية فمسرفة فى الميل الى التجديد ويكفى أن تكون الصلة قد انقطعت بينها وبين ما ألف آباؤنا من الحياة السياسية فليست هناك صلة ما بين نظامنا السياسي القائم مهما يكن وما ألف المصريون القدماء من حكم الفراعنة، او ما ألف المصريون المسلمون من حكم الخلفاء والسلاطين . ونستطيع أن نقول مثل هذا فى حياتنا الاجتماعية فهي ممعنة فى التجديد ، وحسبك أن تشريعنا المدني كله يقتبس من أوربا، لا من النظم القديمة ولا من الاسلام نفسه ، وحياتنا الاقتصادية جديدة كلها . فلم يعرف القدماء هذا النحو من البيوت المالية وهذا النحو من التعاون المالي الذي نعرفه نحن ونسرف فيه أكثر مما يسرف فيه الأوربيون أنفسهم

التجديد عندنا اذاً مطرد فى كل شيء تؤيده الحكومة وتلح فيه وتفرضه على الناس فرضاً وتشرع القوانين فى كثير من الأحيان لمعاقبة الذين ينكرونه أو يخرجون عليه

وهذا التجديد ملائم كل الملاءمة لميولنا وأهوائنا ولطبائعنا وأمزجتنا . فنحن مطمئنون الى ما شرع لنا من النظم التعليمية والقضائية والاقتصادية والسياسية ، واذا كنا ننكر على الحكومة شيئاً فانما ننكر عليها ابطاءها فى التجديد ،واذا كنا نتمنى شيئاً فانما نتمنى الاسراع فى هذا التجديد

حتى تزول الفروق بيننا وبين الأوربيين . ومع ذلك فهناك ناحية من نواحي حياتنا العامة والخاصة يشتد فيها انكار التجديد والخروج عليه ولا يكاد المجددون يشقون فيها طريقهم الا على شيء من المشقة والعناء غير قليل ؛ وهى الناحية الأدبية .

فالمجددون من الادباء لا يزالون قلة فى الشرق عامة وفى مصر خاصة ، وهذه القلة ليست آمنة ولا مطمئنة على مثلها العليا ومذاهبها فى التفكير والتعبير وانما هى عرضة دائما للمقاومة والمناوأة والكيد والدس وما إلى هـذا كله من ضروب الخصومة الشريفة وغير الشريفة . والذوق العام ينقاد لهم حينا ويزور عنهم حينا آخر وازوراره عنهم أشد من انقياده لهم. وهؤلاء المجددون أنفسهم على اقتناع كثير منهم برأيهم في التجديد، مضطربون لم يبلغ بهم الأيمان بمذهبهم الجديد الى الحد الذى يستطيعون معه التضحية فى سبيل مذهبهم او الجهاد الصريح لنصر هذا المذهب . فمنهم من يفتر اذا اشتدت الخصومة ، ومنهم من يتملق القديم فيحتال في أن يلون آراءه الجديدة بلون فيه ميل قوى أو ضعيف الى القدم . فما علة هـذا النوع من التناقض بين حياتنا الأدبية وغيرها من فروع الحياة المختلفة التى نحياها ؛ وما السبيل الى الغاء هذا التناقض والملاءمة بين حياتنا العاقلة الشاعرة وحياتنا العاملة ؟

أما جواب السؤال الأول فيسير فيما يظهر . ذلك أن تطور العقل والشعور بطىء ـ بطبعه ؛ أشد بطئا من تطور الحياة العملية فقد يكون من اليسير أن ندع الزى الشرقى إلى الزى الغربى ، وان نجلس إلى الموائد لنأكل ونشرب على النحو الذى يأكل عليه الأوربيون ويشربون دون أن يكون لهذا كله مصدر إلا الرغبة اليسيرة فى التقليد والميل اليسير إلى ما هو أدنى إلى الراحة وأقرب الى المنفعة . فحياتنا المادية تتطور وتسرف في التطور دون أن يؤثر ذلك فى حياتنا العقلية والشعورية . وكثيرون جداً هؤلاء الذين ذهبوا إلى أوربا قد درسوا فيها وأقاموا فيها أعواما طوالا وظهر عليهم التأثر بدرسهم الأوربى وإقامتهم فى أوربا حتى وصفهم الناس بالتفرنج، واقتنعوا هم أيضاً بانهم متفرنجون ولكنهم على ذلك يفكرون كما يفكر الشرقي الخالص ، ويشعرون كما يشعر الشرقى الخالص وهم شرقيون بأشد معانى هذه الكلمة دقة اذا خلوا إلى أنفسهم أو ارسلوا طباعهم على سجاياها. وكثيراً ما يكون لهذا أثر بعيد منكر فى حياة الشرقيين والأوربيين جميعاً . فهؤلاء الشرقيون المتفرنجون يخدعون أنفسهم ويخدعون الناس ويمضون فى هـذه الخديعة حتى يصهروا إلى الأوربيين ، يحسبهم الأوربيون امثالهم فى التفكير والشعور فيقبلونهم اصهاراً ويظنون هم أنفسهم أنهم أوربيون فى التفكير والشعور فيقترنون بالاوربيات

حتى اذا عادوا إلى مصر وصهرتهم شمسها الحارة زال عنهم هذا الطلاء فظهرت شخصياتهم الشرقية واضحة جلية ، فأنكرهم أزواجهم وأنكروا هم أزواجهم أيضا واتصلت لهم ولأزواجهم حياة مرة منغصة . وهؤلاء الشرقيون المتفرنجون يتحدثون اليك في أوربا أو حين يعودون منها ، فاذا هم ينكرون في مصر كل قديم ، واذا هم حراص على التجديد حتى انك لتخافهم على النظام وتحسبهم دعاة ثورة وفتنة ، ثم لا يمضي عليهم في مصر زمن قليل حتى يصبحوا ، او قل حتي يعودوا ، أنصارا للقديم كما كانوا قبل أن يذهبوا إلى أوربا

لا مصدر لهذا كله إلا ما قلناه من أن التطور العقلي والشعوري بطيء بطبعه . واذا كان تطور التفكير والشعور بطيئاً فلا جرم تبعه في البطء تطور التعبير ، أي تطور الحياة الأدبية . فلأجل أن تجيد الانشاء الفني شعراً أو نثراً يجب أن يكون هذا الأنشاء صادقا ، أي صورة قوية صحيحة لما يضطرب في نفسك من خاطر وما تجد من عاطفة أو هوى . واذا كنت شرقيا خالصاً فستخطر لك الخواطر الشرقية ، وستجد العواطف الشرقية وستعبر عنها كما يعبر الشرقيون ، أي ستكون قديماً في تفكيرك وشعورك وتعبيرك

أما الجواب عن السؤال الثاني فما نظنه أشد عسرا من الجواب عن السؤال الأول ؛ ذلك أن من الواضح أن احسن دواء انما هو استئصال العلة التي تدعو إلى المرض . فاذا كان التجديد في الأدب بطيئاً لأن التطور العقلي والشعوري بطيء فخير طب لهذا انما هو اعانة التطور العقلي والشعوري على أن يتحقق ويسرع الى حد ما . وبمقدار ما نعين هذا التطور على الاسراع يكون حظ ادبنا العربي من التجدد

ومن الغريب انك تلاحظ بين حياتنا العلمية والادبية تناقضاً في حظهما من التجديد مصدره التناقض فيما بذل من الجهود لتحقيق التطور العلمي والادبي فقد بذلت جهود عنيفة كثيرة متصلة لتحقيق التطور العلمي منذ أول القرن الماضي . ففرض العلم المدني على الناس فرضاً لأن حاجتهم في حياتهم العملية كانت تقتضي ذلك وبلغنا بفضل هذه الجهود إلى حياة علمية قد تكون قوية منتجة وقد تكون ضعيفة قليلة الانتاج ، ولكنها جديدة على كل حال

أما الجهود التي بذلت لتحقيق التطور الادبي فقليلة ضئيلة متقطعة لأن التطور الأدبي لم تدع اليه الحاجة العاجلة فبينما كان التقدم العلمي قد مضي الى أمد بعيد في مصر كانت الحكومة لم تفكر بعد في انشاء مدرسة دار العلوم . فلما انشأتها مضت في انشائها على استحياء ، وجددت في نظامها بمقدار ، ثم وقفت عند هذا الحد من الجهد لتحقيق التطور الأدبي . وطبيعي أن تكون ضئيلة

ثمرات هذا الجهد الضئيل. ثم انتظرت الحكومة نصف قرن وأضافت إلى جهدها الأول جهداً آخر هو انشاء كلية الآداب فى الجامعة، ولكن هذا الجهد لم يؤت ثمره بعد لأنه لا يزال حديث العهد - جهد الحكومة لتحقيق التطور الادبى ضئيل بالقياس إلى جهدها لتحقيق التطور العلمي ، ومع ذلك فقد تطور الأدب العربى نحو التجديد فى مصر تطوراً لا بأس به مصدره جهود فردية بذلت لنشر الكتب القديمة وترجمة الكتب الحديثة ، وقرئت هذه الكتب وتلك فكانت هذه النهضة التي نشهدها الآن . ولو قد عني الأفراد بالعلم عنايتهم بالأدب لكانت حياتنا العلمية ارقى جداً مما هى الآن . ولو قد عنيت الحكومة بالأدب عنايتها بالعلم لكانت حياتنا الادبية أرقي جداً مما هي الآن . على أن هذا كله من التاريخ وربما كان الخير فى أن تفكر الحكومة فى بذل شيء من الجهد القيم الجدى لتحقيق التطور الادبى ، حتى لا يوجد هـذا التناقض بين حياتنا الأدبية وفروع حياتنا الأخرى ، وحتى تنشط الألسنة والعقول والقلوب كما تنشط الأيدي ، وحتي تصبح اللغة العربية لغة للمصريين حقا تلائم حاجاتهم ملائمة صحيحة . وسبيل هـذا الجهد عندي أن تدرس الآداب الحديثة كما تدرس العلوم الحديثة ، وأن تفرض هذه الآداب على شباب المتعلمين كما فرضت عليهم العلوم . ولا اكاد افهم معنى لجعل العلم الحديث فرضا لانيال الاجازات بدونه ، واهمال الأدب الحديث كأنه لم يوجد

سيقولون أن العلم الحديث سبيل إلى الحياة المادية التي لاسبيل إلى الاستغناء عنها . فنقول ، والأدب الحديث سبيل إلى الحياة الروحية التي لا سبيل إلى الاستغناء عنها ، إلا أن تتحول مثلنا العليا فنقنع بأن نكون أجساماً لا أرواح فيها ، على أن قليلا من التفكير كفيل بأثبات أن الحياة العلمية الخالصة نفسها لم توجد ولم تتفوق عصر من العصور الا لأن الأدب وجد قبلها فأحيا العقل وأحيا الشعور ودفع الناس إلى البحث والاستقصاء ثم إلى الانتاج والأختراع

ومن يدري؟ لعل العلة الصحيحة فى أن كثرة علمائنا مقلدون لا ينتجون ولا يبتكرون انما هى قلة بضاعتهم من الأدب المنتج ؟

طه حسين

العصر الذهبي وهل يمكن استرداده

منذ شهر أو شهرين مات بانجلترا رجل يدعى ادوارد كار بنتر . وفى حياته من النزعات والمناحى ما يجدر بأن ينبهنا الى معنى قد يكون كريهاً فى الحضارة الحديثة ولكن لهذا المعنى قيمته مع ذلك

ولد ادوارد كار بنتر سنة ١٨٤٤ ومات هـذا العام أى انه عاش نحو ٨٦ سنة وهذا عمر طويل وارجح الظن انه ما كان ليعيش هذا العمر الطويل لو انه عاش مثل سائر الناس أو لو انه عاش تلك العيشه المدنية التى نعيشها نحن . فقد طلق الحضارة وعاش فى سذاجة الريف يزرع البطاطس والطماطم ويجنى التفاح والكريز

ولكنه مع تطليقه للحضارة لم يطلق الثقافة فقد كان من أثقف الناس في عصره يكتب في العلوم والاخلاق والأدب وله الآن مؤلفات ثمينة في هذه الموضوعات . وقد تعلم في جامعة كمبردج ونال شهادة الدين وتعين قساً ثم ترك القسوسية وتعين محاضراً بالجامعة . ولكنه حوالي سنة ١٨٨٣ نزعت به نفسه الى منهج جديد في الحياة فترك الجامعة واشترى أرضاً زراعية قريبة من شفيلد وشرع يزرع فيها البقول والاثمار يزرعها بنفسه و يده و يصرف اليها جهوده في الحرث والتقليم . ولكنه مع هذه الأعمال لم يهمل ثقافته فكان عضواً قوياً في الحركة الاشتراكية ومؤلفاً مفكراً . وتآليفه تدل من عناوينها على نزعته فمنها كتاب يسمى « الحضارة : أسبابها وعلاجها » وكتاب اخر عنوانه « المثل الأعلى لانجلترا » واخر « أيامي وأحلامي »

فهذه المؤلفات مع حياته الساذجة فى فلاحة الأرض ومع انضمامه الى الاشتراكيين تدل القارىء على أنه كان يكره الحضارة الراهنة ويعدها مرضاً ينشد علاجه بالاشتراكية وفلاحة الأرض

وليس بيننا من لا يعطف على هذه النزعة ويحبها . فنحن بعقولنا نؤثر الحضارة وما فيها من رفاهية وترف ولكننا بقلوبنا وهوانا نميل الى تلك الحياة الساذجة ونحلم بها أحلاماً لذيذة وكل منا يعد نفسه وعداً لن يتحقق بأنه سيقضى شيخوخته بعيداً عن قيود الحضارة وتكاليفها يفعل كما فعل دقلديانوس الامبراطور الروماني . فهذا الامبراطور الذي اضطهد المسيحيين اضطهاداً نرى أثره للآن في السنة القبطية التي ترجع في تاريخها الأول الى هذه الاضطهادات ترك عرش رومية وهو أكبر عرش في العالم في ذلك الوقت وعمد الى سهول هنغاريا فاتخذ فيها مزرعة وصار يزرع بنفسه الكرنب واللوبياء وعاد فلاحاً سعيداً بعيشه بعد ان كان امبراطوراً شقياً بسياسته

وليس هذا الحلم اللذيذ أو الخيال الجميل هو حلم الافراد الشاذين فقط . فان الأمم نفسها حمت هذه الأحلام في أساطيرها وقصصها . فقد كان الاغريق يعتقدون ان اسلافهم كانوا يعيشون قبل الحضارة في « عصر ذهبي » حيث لا يتقيدون بقوانين مرهقة ولا توجب عليهم واجبات ولا يعتدي أحد على اخر حيث لا حكومة ولا تمايز بين غنى وفقر بل حيث الناس يستوون لا يعرفون الغنى أو الفقر . وقصة آدم نفسها تمثل لنا العصر الذهبي كما كان يتخيله الاسرائيليون حيث يعيش آدم بلا عمل في سذاجة الجهل في جنة حافلة بالأثمار لا يخطئ، ولا يذنب لأنه ليس هناك قوانين يمكن مخالفتها

وخيال الأغريق وقصة الاسرائيليين يدل كلاهما على الكراهة للحضارة وتكاليفها ومفاسدها هذه المفاسد التي يذكرها ابن خلدون باسهاب ويعلل بها نقص الرجولة في المتحضرين وضعف أخلاقهم بينما هو يقابلها بالقوة التي تجلبها البداوة . وأبن خلدون يمدح البداوة ويذم الحضارة بصورة تكاد توهمنا انه يعكس الغرض في المدح والذم . فهو شديد على العرب يتهمهم بالتهم الكثيرة ولكنه يتهم المتحضرين بضعف الاخلاق ووهن العزيمة . وما يفعله ابن خلدون من ذم الحضارة ومدح البداوة على حسابها فعله أدباء فرنسا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر

ولكن ابن خلدون لم يقصد الى تعميم البداوة اذ هو نفسه يؤمن بالحضارة اما هؤلاء الادباء الفرنسيين فقد قصدوا الى تحقيق العصر الذهبي بترك الحضارة . وكانت الحضارة التي تحوطهم في ذلك الوقت قد احتشدت فيها المفاسد والمظالم ففكر هؤلاء الادباء في تشخيصها وطبيعتها وانتهوا الى أنها مرض يحتاج الى علاج وكان علاجهم الرجوع الى ذلك العصر الذهبي عصر السذاجة الريفية والأذواق الطبيعية البسيطة وبساطة المعيشة . وكان جان جاك روسو اقوى من دافع عن هذه النظرية فكان يدعو الى جحد الحضارة والى الانطلاق من قيودها

وليس شك في أن الثورة الفرنسية يعزى كثير من مبادئها الى افكار جان جاك روسو لانها هي في ذاتها ثورة على الحضارة السابقة تلك الحضارة التي غصت بالتكاليف والمظالم وخنقت نفسها بكثرة قوانينها .

وقد كان لجان جاك روسو صديق يدعى برناردين سان بيير ولد سنة ١٧٣٣ ومات سنة ١٨١٤ ومن مؤلفاته يمكن القارئ، أن يدرك مدى هذه النزعة التي استولت على أفئدة الناس وعقولهم أيام الثورة الفرنسية ثم استولت بعد ذلك على عقل أوربا وما تزال تعمل فيه وتحركه نحو الاصلاح . فلهذا المؤلف كتاب يسمى « درس الطبيعة » ثم اخر يسمى « لحن الطبيعة » ثم قصتان هما « الكوخ الهندي » و « بولس وفرجيني »

وفي كل هذه المؤلفات دعوة الى كراهة الحضارة ونزوع الى الطبيعة الساذجة أو قل ان المؤلف يحاول أن يحقق على الأرض تلك الجنة التي رسمها لنا الاسرائيليون في قصة آدم وحواء أو هو يحاول تحقيق ذلك العصر الذهبي الذي تخيله الاغريق القدماء . فانك عند ما تقرأ حياة بولس وفرجيني كما يصورهما المؤلف تشعر بالسذاجة والحرية وجمال الطبيعة وانتفاء الفقر والغنى وهي صفات خلت منها الحضارة في زمن المؤلف

والى هذه النزعة تعزى الاشتراكية أو بعض التفكير الاشتراكي . فان الحضارة هي الأصل للغنى والفقر وما في الأول من ترف وما في الثاني من شقاء . ثم هي (اي هذه النزعة) الأصل في ذلك الحب الحديث للطبيعة سواء أكان ذلك في الأدب أو في الحياة. فسويسرا الآن مثلا انما تجني الاموال الطائلة بمن يفد اليها من الزائرين لجبالها وسهولها وثلوجها بما غرسه اولئك الأدباء الفرنسيون في نفوس الناس من الحب للطبيعة . وهذه المصيفات التي تنشأ على الشواطئ لم يكن لها وجود قبل أن تنتشر بين الناس كتب هؤلاء المؤلفين في الدعوة الى الطبيعة والهواء الطلق والشمس والريف

ولنعد الآن الى خيال الاغريق وقصة الاسرائيليين ونتساءل : هل هناك ما يدل على أن الانسان كان أسعد حالا قبل أن يعرف الحضارة وهل « العصر الذهبي » حقيقة تاريخية زالت بظهور الحضارة وهل يمكننا الآن استرداده ؟

يبدو من ابحاث المؤرخين وخصوصاً أولئك المصرلوجيين الذين استقصوا الحضارة الى اصلها في مصر ان الانسان البدائي كان يعيش في هناء وحرية لا نعرفهما الآن ويجب هنا ان نميز بين الانسان البدائي والانسان الهمجي . فالهمج الآن لا يعيشون في حال بدائية لأنه قد تساقطت اليهم بالفتح والجوار والتجارة تقاليد من المتمدنين في الدين والامتلاك والعادات والرياسة والحكومة . أما الانسان البدائي فكان وما زال يعيش وهو يجهل الزراعة التي هي أصل الحضارة الراهنة وهو لا يعرف القتال أو الامتلاك وليس له رئيس يحكمه

وهذه الصورة للانسان البدائي هي التي تخيلها أدباء فرنسا قبيل الثورة الكبرى وظنوا أن تحقيقها ممكن . ومهما يكن من استحالة التحقيق لهذا الخيال فان أثره كان كبيراً وكان أيضاً حسناً في توجيه الاذواق وتكوين الآراء فانه هو الذي نبه الناس الى التفاوت المضر بين الفقر والغنى والى جمال الطبيعة وقيمة السذاجة في العيش والأدب والاخلاق . فالعصر الذهبي سيبقى خيالا لن يتحقق ولكنه مع ذلك سيبقى خيالا مفيداً كالحلم اللذيذ يلذ لنا في النوم ويؤثر في أعمالنا في اليقظة من حيث لا ندرى

عائدة

قصة مصرية عصرية بقلم الاستاذ احمد الصاوى محمد

كان الزمان الاصيل من يوم ربيعى جميل . وكان المكان شارع المغربى ، عند « تيرف كلوب » ذلك النادى الساكن البسيط الذى على تواضعه تتغير سياسة بريطانيا العظمى فى مصر تبعاً لاهواء نزلائه . . . على ذلك الرصيف المقفر أمام كنيسة الاسرائيليين العصماء كالحصن . بلونها الكستنائى الشاحب الذى لا يبعث رغبة ولا رهبة . . . عند ما لقيتها لاول مرة . وكانت تتقدم نحوى . وعلى ما فيها من رشاقة خيل الى انها تسير فى تثاقل ، كانها تجر احمالا . وكانت مشغولة عنى وعن هذا العالم . فلم تعرنى التفاتة . ولم اكن بداهة خير من استلفتت بصره فى الطريق وعقلت قدميه . . وكانت شمس الغروب قد جعلت من النوافذ البلورية فى عمارة دايفس براين عيونا ذهبية . وكان ظل السيدة يسعى وراءها تأدبا كانه خادمها . . وغابت عن بصرى ، فتابعت طريقى صاغراً شاعراً بالوحشة اكثر من قبل .

وبعد ذلك طالما كنت أراها بين محطة المترو وميدان سوارس وساحة الاوبرا . فى ذلك المربع العجيب الذى يلقى فيه الانسان كافة الاجناس والالوان . ويرى أجمل غوانى باريس ونابلى ودمشق ونيويورك ولندره الى جانب هوانمنا الفاتنات روح القاهرة وفؤادها الخفاق . فهل كانت صاحبتى أجمل من لقيت من النساء ؟ كلا . ولكن كانت كلها عينان سوداوان عميقتان ما كنت قد رأيت قط مثلهما . وكانت تمر بى العيون الزرقاء والخضراء والرمادية والعسلية والعيون ذات الكحل والعيون ذات الحور فلا أتأثر تأثرى من عينى عائدة . كانت عيناها مزيجاً مدهشا من الظلمة والنور . من النعاس واليقظة . من الخيال والحقيقة . من التضحية والتمرد . من الشرق والغرب . . كانت تثور بعينيها . وكانت تخضع . وكانت تقاوم وكانت تستسلم . وكانت تنهر وكانت تقبل . . أجل . بعينيها ! إنى وربى أنا الذى احذر النساء وأخافهن قد احببت عينيك يا آدا . . .

ولم أحبها لجمال جسمها ، وان كان وحده يغرى بحبها ، ولا لنضارة محياها ، ولا لمشيتها الموزونة الثابتة ، ولا لوجاهة بزتها وسلامة ذوقها فى اختيار ثيابها ، ولا لطيب منبتها الظاهر فى وسامة طلعتها وحشمة حركتها ، ولا لشىء آخر من تلك الاشياء التى تفتن الرجال عادة . ولكننى قد أحببتها لذلك الحزن الكظيم الذى كان ينقض ظهرها وتنوء به وكانت تكتمه عن الدنيا بأسرها وتخادع فيه حتى نفسها فتتكلف أحيانا الابتسام . . . لهفى عليك يا آدا لشد ما ظلمتك الحياة . وان من الجمال لشقوة . . !

نعم . هو حزنها الذى ربطنى بها . هو ذلك البكاء بلا دموع الذى كان ينسكب من جفونها قد جعلنى أتعلقها . هو ذلك النقاب الشفاف من الآلام الذى كانت تطالع الناس به فلا تفهمه الا النفوس المعذبة والارواح الحائرة هو السر فى استهوائها إياى . كان ألمها الأخرس يناديني صارخا . وكنت إذ القاها أسألها بنظرة عما يهمها كل هذا الهم وعن سر كل هذا الشجن فكانت تنظر الى بجمود كانها تأبى البوح بسرها . ولم اعترض قط طريقها . وظللت أراها مرات فى الأسبوع . وكنت أحيانا أتعمد انتظارها فلا تأتى . أما الصدف فهى وحدها التى خدمتنى . وكانت قد بدأت تعرفنى. وأدركت تألمى لها . ولعلها لم تجدنى وقحا كالآخرين . فلم تكن نظراتى اشتهاء بل كانت عزاء . ولم تشجعنى على أن أكلمها . بيد انى كنت أراها تتوق الى سماعى متكلما لترى هل فى لسانى عاطفة عينى ، وهل تقع منها كلمتى موقع نظرتى . . وكنت أشعر أنه اذا آن أوان الكلام فلن يحضرنى منه كثير ولا قليل . وهكذا حرمت القرب ولم أحرمه . وهكذا بقينا متصلين منفصلين ، متعارفين متجاهلين . ترى . . . من تكون هذه الحسناء الحزينة وما سرها ؟ انها ليست كاولئك النسوة اللواتى يلبسن ثياب الحداد ووجوههن تنضح بالسرور والغرور . . .

وزاد بى الحنين . ورأيتها فى أمسية عليلة النسيم وهى تسير فى شارع الملكة نازلى تتهادى متثاقلة حتى يبدو لك كل ما حولها طائشا لا عقل له ولا موسيقى فيه . . ودخلت أجمل بيت فى الشارع وكنت اذا تبعتها أحيانا اليه اكتسب وجهها جدا وخشونة وجفاء . ثم دخلت المصعد . فاقتحمت السلم مندفعاً بالاستهتار الغريزى فى شبابى والقلق الطبيعي من وحدتى . فوصلت والمصعد عند الطابق الثالث . وانتظرتها كشحاذ جائع يسأل مائدة من السماء . فصاحت بالفرنسية : « أخى ! : أخى ! انى أخاف أخى ! . . » فتمتمت « عفواً ! عفواً ! » . ولما رأت حيرتى ولوعتى عزتنى بابتسامة آسية . وكانت عينى عالقة بيدها البيضاء الناعمة التى مدت أصبعها إلى الجرس ولم تضغط بعد . فقرأت فى اللوحة النحاسية الصغيرة بحجم بطاقة الزيارة اسمه الكبير . . . وكانت محقة إذ تخافه . لان جل الناس تخافه !

° ° °

وكنت مرة عند مصور فى شارع قصر النيل . فوقفت حائر الطرف فيما حولى من دقة الطبيعة فى الخلق ومهارة الانسان فى المحاكاة . وحانت منى التفاتة الى « ألبوم » كبير موضوع الى جانب المكتب على منضدة صغيرة . ففتحته بفضول الشرقى . فاذا بى لدهشتى أرى صاحبتى الحزينة تحدق فى بعينيها النجلاوين الناطقتين بكل ما يمكن القلب البشرى أن يحمله من الكآبة . . فبهت وأطلت النظر كرجل لم ير النساء قط ! . . فسالنى المصور عما اذا كنت أعرفها . فقلت بصوت يخفته التردد : « نعم . كيف حالها ؟ » فقال : « شقية كعهدنا بها وان كانت تترفع عن الشكوى وتأبى أن يرثى لها انسان

حقاً أن هذه السيدة لابخت لها . فقد تزوجت كما تعلم وهى لاتبلغ نصف عمر زوجها الذى رآها نضرة شائقة فهام بها بعد ما ماتت زوجته الأولى . وكانت عائدة ما زالت تلميذة بمدرسة الراهبات . وكان غنياً مستقيما . فلم يجد أهلها غضاضة فى أن تتزوجه فيكفل لها حياة راضية مطمئنة قلما يكفلها فتى من فتيان اليوم الطائشين . وقبلت هى ذلك التدليل لماطبعت عليـــه من الرحمة وعاشا عامهما الاول شبه سعيدين . والمال يضمد كلوم القلوب . ولكن الدهر قلب . فسرعان ما التهمت البورصة طارفه وتليده . فأضاع تجارته الواسعة وخسر خسارة فادحة . فانحنى ظهره وشاب شعره . وها هى الآن كل عزائه . وكل عزائها هى ابنتها . » فسألتـــه : ألها ابنة ؟ فأجاب : أفلم تكن تعرف ؟ انها فى الخامسة من عمرها . وهاك صورتها ؟ أليست بنتا جميلة ؟ فصحت مندهشا : ولكنها أيضاً حزينة ! فقال الفنان : هو طابع أمها عليها . فمن أين يأتيها البشر اذا كان محيطها الهم ؟

فأمنت على قوله بكلمة فارغة ، وانصرفت وفى أذنى طنين من حديث المصور

° ° °

كانت تسكن فيلا صغيرة منعزلة على شاطىء النيل فى حى « جاردن سيتى » . وكانت رائحة الشجر والعشب والزهر المحيطة بها مما يسكر الجوارح . وكنت كلما اقتربت منها أصابتنى من الهوى والعطر نشوة .

وكانت تخرج منفردة غالبا . فطفقت أقدم اليها كلما لقيتها وريقات صغيرة مطوية فيها مقطوعات من شعر موسيه أو فرلين أو عمر بن ابى ربيعة أو رامى . فتأخذها وتدسها فى صدرها فيجن جنونى سروراً . وكان هذا جديداً عليها فطاب لها . كان فى تلك الوريقات سر مرفوع اليها فارادت معرفته وكنت قد ظللت صامتا وراقها صمتى وصبرى فكافأتنى بقبول وريقاتى . وقدمت اليها مرة ديوان « الورود الدامية » للاديب الامير حيدر فاضل . فقبلته . ثم قصة « الزنبقة الحمراء » لأناتول فرانس وفى كل مرة جعلت أصحبها خطوة أو خطوتين . ففى مرة أمسكت يدى مصافحة بحرارة وقالت : « أشكرك ! ولكن ماالفائدة ؟ » .

— أية فائدة تقصدين ؟ لك أم لى ؟

— لك أو لى .

— لا حاجة بك ولا بى الى الفوائد . انى رأيتك لاول مرة سائرة فى الشمس فحسدت ظلك الذى يماشيك ، ويحيا منك وفيك . فاتخذينى ظلا ثانياً ، أو ظلا لظلك . . .

فسكتت . وفطنت الى انها صارت تغالب نفسها حتى لا تتكلم فأتكلم . وأمسكت يدى مرة فى الوقت الذى تودع فيه الشمس الوجود بحنان غريب وتنشر عليه الذهب ونحن وقوف على ضفة النهر تمر بنا الزوارق بمجاذيفها التى تعلو وتنخفض . وتقف على قرب منا الذهبيات بستائرها التى

ترفع وتسدل .. ونسيت يدها فى يدى واستندت بجنبها الى صدرى. فشعرت بالنار التى تأكلها وتحرقنى ثم تنبهت بغتة وكانها ندمت على حنانها فغادرتنى بلا وداع ...

° ° °

واحتجبت عنى أياما طوالا لم أرها فيها فشغلت عليها وزدت بالحياة تبرما وتضجراً. فلا هى فى الشرفة ولا فى الحديقة ولا على شاطىء النيل فى متنزهها المعهود ولا فى متجر زوجها ولا عند بيت أخيها .. أأدق الباب سائلا عنها ويحدث مايحدث ؟! حماقة لذيذة! .. على انه ليس لى أن أسىء اليها فتغضب فافقدها وأعود الى الفراغ القاتل . أأدق التليفون ؟ أجل! ما من وسيلة غير هذه وإن كانت محرجة! سبحان الله انى لأخجل من هذا التليفون أكثر من المواجهة! .. وآثرت أن أضرب من « لبتون » . من الكشك الخشبى الصغير الواقع فى مدخل الحديقة . فانى أعرف العامل الاسمر المتأنق الذى يختب فى جلبابه السكروته الموشى بالحرير وطربوشه المائل على جبينه وشواربه المفتولة أختيالا . ذاك الذى كان إذا رانى قدمنى على الاجنبيات ذوات الشعر الاشقر اللواتى يتزهن عادة بين صولت وجروبى ولمونيا والبوستة العمومية .. ويقول بحرارة : « تفضل يا سعادة البيه! » . فسرت اليه متلكئاً . ووقفت طويلا أمام واجهة مكتبة « دلبورجو » التى قرأت عناوين كتبها الانجليزية التى الى اليمين وكتبها الفرنسية التى الى اليسار غير مرة ولم يغيروها بعد . وقد قرأتها كلها حتى كتب لعب الورق والجمباز ... ثم تحولت الى « كرنفال دى فينر » أتأمل حقائب السفر الفاخرة واذا الى جانبى قزم يحيينى هو سلامون الفتى السمسار الذى يحترف الف حرفة. فيبيع القمصان والكرافتات والفانلات والأزرار والساعات والاحزمة والأحذية والجوارب وفساتين السيدات وورق الخطابات وشفرات الحلاقة وأقلام الحبر وفوط الحمام وفضيـــة السفرة ومحافظ الجيب ويؤجر الشقق ويبيع البيوت ويرفع القضايا ويعقد السلفيات .. الخ الخ سلامون الذى يعرفه كل تجار الموسكى والسكة الجديدة والحمزاوى وبين الصورين وبين النهدين والعتبة الخضراء وشارع البواكى .. فسألته : ما وراءك ياسلامون ؟ فقال : « تشكيلة بديعـــة من كرافتات باريس . بس الواحدة بأربعين قرش من غير فصال! » فابتسمت وقلت له : وهو كذلك! هل تعرف المسيو ... ؟ قال نعم . هو زبونى أحيانا وأنا زبونه أحيانا . قلت أيمكنك أن تسأله عن زوجته ؟ فقال : وهل فى ذلك شىء ؟ وهل نحن مثلكم يامسلمين ؟ تعال معى واسمع بأذنيك!

ودخلت المحل فى ركابه . وتظاهرت بالنظر الى المعروضات . فتخاطبا هنيهـــة فى تجارتهما . ثم سأله سلامون عن السيدة . فرفع الرجل نظارته عن أنفه وجفف عرقه بمنديله ثم أبدى بلهجة الأسف والعطف اشتغالها بابنتها المريضة حتى انها لم تغادر البيت منذ أسبوعين . ولكن الصغيرة والحمد لله أحسن

فلما لقيت عائدة بعد ذلك سألتها عن ابنتها . هذا السؤال البسيط العادى قد أثر فيها تأثيراً غريباً . فسألتنى كيف عرفت !.. ومن ذلك الحين صارت تدنينى اليها وتقربنى منها ولم تعد شديدة التحفظ كما كانت . على أنها كانت تخشى علاقتنا البريئة على سمعتها وتقول انها اذ تكلمنى فى الطريق وهى بقبعتها وأنا بطربوشى تلعب بالنار .. فاشتريت قبعة .

° ° °

ولم يكن يعاشرها فى البيت غير مربيتها الحبشية . وهناك البستانى المنصرف دائماً الى الحديقة لايلتفت الى غير حبيبته الأرض الغنية التى لاتفقر . الفتية التى لاتعجز .

فانتظرت يوماً زوجها حتى خرج . ودنوت من الفيلا فرأتنى من النافذة والساعة لماتبلغ العاشرة فابتسمت وتراجعت قليلا . فأشرت اليها واقتحمت الحديقة بخطى عصبية حتى شرب حذائى من رمل الممشى الأحمر . فنزلت بأسرع من رد الطرف وفتحت الباب شيئاً ما . ووقفت تصدنى عن الدخول بدلال وتسألنى متى كانت لى هذه الجرأة ؟ فتوسلت اليها أن تحتمل ثرثرتى دقيقتين . ودفعته الباب وهى ترده وتمانع ممانعة أشد من الاغراء . فكأن هذا الباب الموارب بينى وبينها هو حجاب المرأة المصرية !.. ودخلت . وبقيت عشر دقائق فى ردهة الاستقبال . جالساً عند قدميها على وسادة مستديرة من الحرير الازرق عليها رسم جندول البندقية . ورأسى بين يديها وهى تداعب شعرى ضاحكة من خشونته وتمسح على رأسى كأنى طفلها ...

° ° °

وحدث أن انتكست ابنتها الجميلة بعد ماشفيت وماتت بالدفتيريا . وشلت ساق زوجها من الأسى فصار ينقل قدماً ويزحف بالأخرى ولا يسير الا مستنداً الى ذراع خادم . ففقدت عائدة رشدها . فقد ثكلت وحيدتها وصار زوجها شراً من العدم . وكان أخوها أنانياً متكبراً لايحب مخلوقاً حتى ولا زوجه وولده . فكانت عائدة تخافه أكثر مما تحبه . وجعلت تقضى ليلها ساهرة فى الشرفة تحدق فى النيل القاتم وما وراءه من مزارع تقبض القلب بسوادها وظلامها ونقيق ضفادعها ... ولم يعد يفرقنى عن آدا غير شيخ مفلوج . ولم أكن أكرهه او أغار منه بل كنت أرثى له . ولم أجدنى آثماً نحوه . لأن عائدتى كانت فى حاجة إلى لأسليها وأروح عنها الهموم التى أزلتها الأيام بها . ولكل امرىء فلسفته ! ولكن .. هذه الـ .. لكن التى تقر بالذنوب وتلتمس الأعذار .. أكنا نستطيع على هذا صبراً ؟ أكان لنا أن نبقى هكذا جائعين ونحن جلوس الى المائدة الحافلة بزاد الحياة ؟! وكانت آدا تصعد معى فى كل يوم درجة . أو كما اتفق العرف تهبط معى فى كل يوم دركة . فهى كالطيار الذى تلف محرك طيارته فيرى القضاء المحتوم وهو مازال معلقاً بين السماء والأرض ثم جعل يهبط ، ثم

يهبط . . . وكما انه سيان الموت فى سرير الجو أو سرير المرض كذلك سيان الحب بالروح أو بالجسد . . وانى يستاثر الهوى العذرى ويتفرد بالسمو ؟!؟

فطفقت تتوسل الى الا أعود . كانت تحمد الأمس وتخشى الغد . وكانت مع ذلك تنتظرنى بفارغ الصبر وتفرح اذ ترانى . فعرفت الفرح الحزين . قالت لى ولما تقبلى بعد قبلة واحدة : انك لاتحبنى ! قلت : كيف ؟! قالت نعم والا لما أتيت . ترانى أسير الى الفضيحة والخزى ولا تنقذنى . ارحمنى من نفسك فلا تعود .

وبكت . فبكيت لها ولى . والتقت شفتانا .

° ° °

فى اليوم التالى جئت فألفيتها ناظرة حيرى . فأشارت أن : « لا ! لا ! » فرفعت يدى اليها ضارعاً كما يرفعهما المؤمن بالدعاء . فنزلت ففتحت . وكانت بقميص نومها الحريرى الأبيض كأنها غصن من الزنبق . فارتمت بين ذراعى وهى تلهث كانها كانت تجرى طويلا . . أفلم تكن تجرى بقلبها وعقلها الباطن فى غياهب الحب ، فى انتظارى ؟

ثم تعانقنا ، عناقاً لذيذاً كنوم السحر ، هنيئاً كالحلم بالمجد والغنى ، شديداً لأن فيه من الخوف ومن السخر ومن الغل ومن الشماتة بالحياة . وفيه من الانتقام لوحشة سابقة وفرقة لاحقة . . . وأنا تعانقنا عناقاً مهلكا كأننا عدوان تماسكا ليتصارعا على شفا جرف هار . هذه اللحظة كانت بعض الموت لأننا وضعنا فيها بقية الحياة . ولكنها مرت كالبرق فأضاءت السهل والجبل . ومن يرطريق الحب ينكص على عقبيه . إلا اذا أراد أن يمضى فيصلب كالمسيح . . . وسقطت عائدة بعدها على البساط وراحت فى إغماء . وكشف ذيل قيصها عن لحمها الوردى العطرى . وأقبلت الشياطين فجلست فى دائرة من حولى تحرق البخور وتضرب على الناى . وأشاحت الملائكة بوجوهها وولت الأدبار جزعاً . . .

لم يعد أمامى من يقول لى : كلا ! . . ولكن . . ذلك الضمير الوازع ! . . قد عصانى ! . . وقام كالحائط أمامى ! . . ما هذه المرأة النائمة بين يدى ؟ بل ما هذه الضحية الملقاة عند قدمى ؟ إنها ليست لى ! . . انها لا تعز الحب ولا تمجده ! . . انها لا تهتف له ولا تهلل فرحاً بمقدمه ! . . إنها تلقاه شبه مائتة . . وكأنى بها تقول فى غيبوبتها : « غفرانك اللهم غفرانك ! » . . انها لا تستقبل الحب مزغردة مادة ذراعيها كما تمدهما العروس الى عريس حرمت منه دهراً حتى جاءت ليلتها فتصيح كل جارحة فيها . « هيت لك ! »

هذه عروس ماتت عند ما دقت طبول الزفاف . ياويحى ! أأنتهك حرمة الموت ؟ أأقضى مأرباً فأكون معها الذئب ؟ معاذ الله !

— ادا ! ادا ! انهضى !

فنهت . وقامت على ركبتيها كالغصن المنكسر . ثم هبت واقفة وهربت منى الى مخدعها مخفية وجهها بيديها وسمعتها تلقى بنفسها على فراشها وتنتحب . فخرجت . وكانت جنتى وخرجت منها .

* * *

وكذلك صح عزمى واستقر فى نفسى أن أستغفر عائدة وأن استأذنها فى سفر طويل طلباً للسلوى والنسيان . فخرجت كعادتى فى الصباح . وكنت أشعر فى طريقى انى أطهر وأنقى مما كنت فى أمسى . وكنت أحس أن إنساناً علوياً مباركا يستصغر بشرى الأمس قد حل فى . ومع ذلك كانت قدمى لا تطاوعنى . وكأن قلبى قد تضخم فشغل ما بين جنبى . فسرت الهوينا كالمريض . .

وكان البيت ساكناً سكون قبر مهجور . فشعرت بوحشة وكآبة وضرب من الانزعاج الغامض الذى يغشى النفس كالضباب . ودخلت . فلم أجد عائدة . ولم أشم نسيمها . فخفق قلبى قلقاً . وبقيت كأننى غريق يقاوم لجياً فى بحر الظلمات . . . وفتح الباب فجأة ودخلت مربيتها العجوز فصاحت بى بنغمة الظافر الساخر : « لقد سافرت السيدة . ولن تعود ! » . . .

أواه ! . . أواه من البنات اذا استنسرت ! . . أتشمت بى الآن هذه السوداء الشمطاء وكانت بالامس تتملقنى ؟ ! فنظرت اليها نظرة الاسد الى الذبابة التى أدمت مقلته . وقلت : « حتى أنت يا جارية ! » وخرجت على لسانى مرارة الاحتضار من فراق بلا وداع . وأن كفارتى لم تقبل . ولم أجد ترضية لنفسى .

* * *

فى لحظة ترددى وامتناعى استردت عائدة قلبها ، فاستردت عبوديتها . لان الحب هو الحرية . واستردت عائدة كل شيء حتى حزنها ، وكنت قد حملت عنها بعضه . . . وغادرت القاهرة الى المصيف وتعمدت اطالة المقام . وعدت بعد أشهر فلقيت عائدة اتفاقا وقد ذبلت وما زالت حافظة حسنها وحالت صفراء كالليمونة ، صفرة تنسى اليهود الذهبا . . . ونحفت فاستندت الى عصا من العاج ، فقلت لها : « ادا ! سأكتب قصتنا . . . » فقالت مبتسمة : « لا أحسبك مجنونا فتفعل ! . . . »

وقد فعلت . فلتغفر لى عائدة ماتقدم من ذنبى وما تأخر . فقد كنت أقول لها : « انى مجنون وبها مفتون » . فكانت تقول « خيراً ! خيراً ! فما أحوجنى الى الجنون أنا التى خدعت القلب فأشقانى العقل » .

باريس

احمد الصاوى محمد

العمال النواب

تكاد تبلغ مساحة الامبراطورية البريطانية ربع الدنيا ، ويدير هذه الامبراطورية الآن ويقرر مصيرها حكومة اشتراكية يقوم بها حزب العمال . وقد نشرت إحدى الصحف بيانا عن الاعمال التى كان يقوم بها أعضاء هذا الحزب ويعيشون ويتكسبون بها . وفى هذا البيان عبر كبيرة لنا ولذلك ننقله كله . ففى حزب العمال البريطانى الآن

٤٢	عمال بالمناجم	٤	عمال فى الزراعة	٢	عمال النقل
٢٦	رجال الذهن	٤	عمال بالمطابع	١	كاتب فى مخزن تجارى
١٥	معلمون	٤	عمال بالبريد	١	خياط
١٥	موظفون بالسكك الحديدية	٤	عمال مصانع الفولاذ	١	شرطى
١٣	عمال فى الحياكة	٤	من رجال القانون	١	نجارى
٩	بحارون	٣	عمال (؟)	١	صقال
٧	مهندسون	٣	عمال فى البناء	١	عامل بالزخارف
٦	أطباء	٣	موظفون فى الحكومة	١	حلاق
٦	عمال بالاحواض	٣	حدادون	١	صباغ
٨	موظفون بشركات التعاون	٢	عمال فى تجليد الكتب	١	صانع (؟)
٥	رجال الدين	٢	ميكانيكيون		
٥	موظفون بالجمعيات الخيرية	٢	صانعو أحذية		

فهذا الاحصاء يجب أن يفتح عيوننا نحن الشرقيين فقد نشأنا على احتقار الاعمال اليدوية وكلنا يحب ان يكون كاتبا موظفا فى الحكومة لايلوث يده بصدأ الحديد ودهان الآلات ولو قيل لاحدى الامهات ان ابنها سينشأ حلاقا أو حدادا أو صباغا لاستعاذت بالله من هذا المصير لانها هى نفسها قد نشأت على أن ترى الوجاهة والمقام المحترم فى وظائف الكتابة فقط

ولكن ها نحن نرى ان نواب الامة البريطانية والمتولين ادارة امبراطوريتها قد نشأوا على ممارسة هذه الاعمال اليدوية التى نعير منها ونعيبها فى بلادنا بلاحق على المتكسبين بها وذلك مع العلم بانها أعمال ضرورية للامة لايمكن الاستغناء عنها . ولذلك يجب أن نرفع هذه الاعمال الى مقامها الحقيقى ويجب أن ننتظر اليوم الذى نرى فيه أحد الحلاقين أو الخياطين نائبا فى برلماننا كما نراه الآن فى البرلمان البريطانى ونعد ذلك برهانا على رقينا وسيادة الروح الديمقراطية للامة

فالمثل هذا اليوم يجب أن نعمل ونحض الناس على احترام الاعمال اليدوية ونرجيهم فى مستقبلها ونزيل عنهم تلك الاوهام التى تجعلهم يحترمون الوظائف الكلامية والكتابية أكثر مما يحترمون الاعمال اليدوية واذا نجحنا فى ذلك فانا نحدث فى الامة تطورا يزيد نار جولتها وسدادا

س . م

الذاكرة والذكاء

وكيف نشأ الوعي

يحدث أحيانا كثيرة أن يركب أحدنا حماراً في الريف ويذهب به الى مكان بعيد . فاذا عاد ألفى الحمار قد حفظ الطريق مع تعاريجه وحنياته وان لم يكن قد سبق له السير فيه . بل الحمار أحيانا يحفظ الطريق ويستهدي فيه بعلامات لا يفطن اليها هذا الانسان الذي يركبه

ولا بد أن هذا الاختبار قد مر بكثيرين ممن يعيشون في الريف ولا بد أن بعضهم قد عجب وتساءل : أيهما أذكى ، أنا أم الحمار ، فاني لم أحفظ الطريق ، بينا الحمار قد حفظه ؟

الذاكرة نوعان

الواقع أن الذكاء كله قائم على الذاكرة ولكن هذه الذاكرة نوعان :

١ – الذاكرة الاعادية

٢ – الذاكرة التأليفية

وهذه الذاكرة الاعادية ، أي تلك التي تجعلنا نعيد اختبارنا السابق إعادة حرفية ، هي أحط النوعين وهي الصق بالذكاء المنحط ذكاء الحيوان وذكاء الطفل الذي لم يتخلص بعد من علائق الحيوان في كفايته العقلية . وهذه الذاكرة تعود الينا في حالات الضعف العصبي.وفي حالات الشيخوخة والانحطاط الذهني ، وذلك لأنها من أقدم كفاياتنا الذهنية ، فاذا وهنت كفاياتنا الجديدة وذهب عنا أو ضعف فينا التميز والتدبير والوعي عادت هذه الذاكرة الينا بقوتها القديمة.فقد ترى رجلا مغيظاً ضعفت أعصابه من الغيظ فهو يكرر عليك ما حدث وفيه لجة الاضطرار فتشعر منه أنه غير قادر على النسيان ، فهو يعيد الحادثة التي غاظته ثم يعيدها ولا يستطيع نسيانها . وهذه هي الذاكرة الاعادية . وقد يمرض أحدنا بمرض عصبي لأنه رأى صديقاً أو أخا له قتيلا . فالمنظر يتكرر في ذهنه ويقلقه ويمنعه من النوم . فهذه أيضاً هي الذاكرة الاعادية التي تعيد الاختبار كما حدث بالحرف

وهذه الذاكرة التي تظهر فينا نحن في حال المرض أو الضعف العصبي هي ذاكرة الحيوان

السائدة في عقله . ولذلك يمكن الحمار أن يعرف الطريق بعد أن يراه مرة واحدة بينما نحن لا نستطيع ذلك

والسبب لذلك أن الذاكرة الغالبة على الانسان في حال الصحة هي الذاكرة التأليفية . وهذه الذاكرة لا تعود الينا بتفاصيل الحوادث التي مرت بنا وانما تستخرج العموميات وتهمل التفاصيل ولذلك فهي تعتمد على النسيان . والنسيان هو في نفسه كبت أي أنه عمل مقصود يقصد اليه العقل الباطن ونحن لا ندري وذلك اقتصاداً في التفكير . فالرجل السليم الذي يرى قتيلا ينسى الحادثة فتدخل في عموميات اختباراته السابقة ولا يبقى منها غير ما يشبه النظرية التي تألف ومنهج حياته

فهذه الذاكرة التأليفية التي تتذكر وتنسى وتختار بين ما تذكره وما تنساه ثم تضيف الاختبار الجديد على الاختبارات القديمة وتؤلف بينها ، هذه الذاكرة التأليفية هي ذاكرتنا التي نمتاز بها من الحيوان

وليس معنى كلامنا أن الحيوان محروم من الذاكرة التأليفية وأننا نحن لا نعرف الذاكرة الاعادية ، وانما نعني أن الذاكرة الغالبة علينا هي ذاكرة التأليف ، وتلك الغالبة على الحيوان هي ذاكرة الاعادة

بعض الشذوذات

قد رأينا أن بعض الناس حين تصدم أعصابهم صدمة قوية يبدو عليهم خمود في الكفايات العالية الجديدة مثل الذاكرة التأليفية وتعود اليهم ذاكرة الاعادة

وكلنا تحدث لنا مثل هذه الحوادث تقريباً . فاذا مات لنا قريب وتأثرت أعصابنا بالحزن ورأيناه وهو ميت لم يفارق منظره أذهاننا عند النوم فهو يتكرر و يؤرقنا وربما يخجفنا

والكفايات العالية فى الانسان مثل الوعي والذاكرة التأليفية هي أقل الكفايات ثباتاً في أشخاصنا . فهي أول ما يصاب في حال الجنون أو الضعف أو الشيخوخة . وذلك لأنها لم تتسق لها فروع ولم تضرب لها جذور في أجسامنا فالوهن يصيبها بسرعة

ولهذا السبب تجد أن الجنون كله أو معظمه يقوم على زوال الوعي وهو أجدّ ما في الانسان ، وكذلك الشيخ الذي بدأ يخرف يتذكر أشياء قديمة جداً قد حدثت له أيام طفولته أو صباه قبل نحو ستين سنة . وهناك ممن لا يحسنون النظر من يظنون أن هذا التذكر برهان الذكاء وهو

بالعكس برهان انحطاط الكفايات الجديدة مثل الذاكرة التأليفية التي تكبت الذكريات القديمة التي لا فائدة منها للشخص . وهذا الشيخ الفاني الخرف الذي يتذكر الأشياء القديمة لا يختلف الا من حيث الدرجة فقط من ذلك المجنون الذي لا ينسى حادثة حدثت له تدأب في التردد الى ذهنه واقلاقه

ثم هناك مثال آخر وهو ذلك الصبي الذي يعطى أرقاما مختلفة تبلغ المليون ثم يطلب منه أن يجمع أربعة أوخمسة صفوف من هذه الأرقام دون أن يكتبها . فيفعل ذلك ويدهشنا جميعاً

والواقع انه يجب ألا يدهشنا الا من حيث أن الذاكرة الاعادية قد قويت فيه وشذت في النمو والقوة عن المعتاد في سائر الناس . وهي ذاكرة حيوانية منحطة اذ هو لا ينسى الارقام التي قيلت له فيعود عليها بالجمع أو الطرح وكأنها مكتوبة في ذهنه لم ينس شيئاً منها . والملاحظ ان مثل هذا الصبي عندما يكبر تضعف فيه هذه الذاكرة ، وذلك بالطبع لأن الذاكرة التأليفية التي تعمد النسيان وتختار ما يجب تذكره من المهم الصالح للشخص قد طغت على تلك الذاكرة الاعادية

ولا ننسى هنا أن نذكر أن الصبيان أقدر في الحفظ عن ظهر قلب من الرجال البالغين . لأن الاستظهار او الحفظ عن ظهر قلب يقوم على الذاكرة الاعادية فقط دون الذاكرة التأليفية وبراعة الصبيان تظهر في حفظ الأشياء التي لا يفهمونها كصبيان الأقباط حين يحفظون الأناشيد باللغة القبطية في الكنائس او صبيان الهنود حين يحفظون القرآن باللغة العربية التي لا يفهمونها

ومن هنا نعرف ان القصة التي ذكرت عن ابي العلاء المعري من انه سمع رجلا يتكلم بلغة اعجمية فأعاد ما قاله دون ان يفهم هذه اللغة هي قصة موضوعة لا اصل لها ، ومثل هذا العمل يمكن رجلا مجنونا ان يقوم به ولكن لا يمكن ابا العلاء الذي يجب ان نفرض فيه قوة الذاكرة التأليفية دون الاعادية ان يقوم به

كيف نشأ الوعي

الانسان اكثر الحيوان وعياً اي دراية ووجدانا . فنحن نشعر بالأمس والغد ، ونقف من الوسط الذي نعيش فيه موقف الذي يشعر بوجوده منفصلا منه . والحيوان وعي ايضاً ولكنه اقل منا

ولذلك نحن نشعر ان الحيوان يسير في اغلب اوقاته بعقله الباطن وكأنه يمشي نفسه او كأنه بحلم. واحيانا نرى من بعض الحيوان مثل الديدان والسمك انها في حركتها اقل يقظة ووعياً منا في غفوتنا ، او هي في يقظتها تكاد تشبهنا في نومنا

ولكن في الحيوان وعيا مع ذلك . كالقط مثلا يقف على باب الجحر الذي يختبيء فيه الفأر ويقعد ساعة وهو ينتظر خروجه . فهو في حال الوعي الشديد لا يمكنه ان يسهو بل يجب ان يكون حاضر الذهن . ولكن القط لا يطيق هذا الوعي أكثر من ساعة ونحن نطيقه يوما كاملا

هذا هو الفرق بيننا وبين الحيوان في الوعي . فكيف نشأ الوعي ؟ اذا تأملنا القط في وعيه نجد انه ساكت لا يتحرك . اما في حال الحركة فالقط لا يعي ما يفعل او وعيه قليل جداً . بل نحن انفسنا في حال الفرار او القتال او الخطابة لا نعي وعيا تاما ما نفعل . فالوعي نشأ في الأصل من التردد والسكون الذي يعقد للتفكير في اختيار احدى الطرق للعمل . وهذا التردد يقتضي سكون الحركة

والذي نلاحظه ان كل تفكير تراققه حركة ولكننا يمكننا ان نقف عن الحركة بالوعي . مثال ذلك اني العب البليارد واحب ان تذهب الكرة الى الجهة اليسرى فأضربها ثم ارى نفسي برأسي وكتفي اميل الى الجهة اليسرى . وهاك مثلا آخر . انا قاعد الآن ولكني اذكر ثعبانا رأيته ذات مرة من سنوات فأجدني أرفع قدمي . وأحيانا افكر في موضوع فيغيب ذهني قليلا فأجد تفكيري يصير كلاماً منطوقا . وهذه الحركة تقتضي شيئا ولو قليلا من غياب الذهن أما اذا وعينا تماماً ما نفعل فاننا يمكننا أن نفكر بدون حركة

ولنرجع قليلا الى التطور . فالذي نلاحظه ان الحيوانات الدنيا لا تفكر الا مع الحركة ولا فائدة لها من التفكير الا لهذه الغاية . ولكن بتقدم القوى العقلية صار الحيوان يحتاج الى السكون وهذا السكون أي منع الحركة هو الوعي

فالوعي نشأ من التردد لأجل الاختيار وهو دائما يحتاج الى سكون ولكنه ليس سكون الغفوة أو النوم بل سكون التردد والاختيار والروية . وهذه الروية انما تقوم على الذاكرة التأليفية التي تستخلص منهجا جديدا من الذكريات السابقة

ومن هنا ندرك كيف ان للحيوان في عقله الباطن رغبة أو شهوة ملحة تحركه وتدفعه الى النهوض ، بينا للانسان في وعيه وسكونه عزيمة ونية مدبرة وزوية هادئة

المركزية في مصر

ضررها فى نظام الحكومة ونظام التعليم

ليس من شك فى أننا نتبع النظام اللاتينى فى معاهدنا ومنشآتنا ونظام حكومتنا . والنظام اللاتينى هذا هو نظام المركزية فى جوهره . فكما ان إيطاليا تحكم من روما ، وفرنسا تسيطر عليها نظم باريس وسياستها ، فكذلك نحن فى بلادنا تتحكم القاهرة وشارع الدواوين على الأخص – فى مرافق البلاد صغيرها وكبيرها . فعمدة إحدى قرى الصعيد النائية يعين من القاهرة – ويعزل من القاهرة – ويحاكم من القاهرة – وهو مسئول أمام القاهرة . وكذلك الحال مع كل حاكم آخر ومع كل خفير وشبه خفير .

وللمركزية عيوب كثيرة لسنا فى مقام الاطالة فيها لأنها خارجة عن بحثنا فى هذه المقالة ، وهى بعد كل هذا نوع من الحكم له عيوبه الكثيرة وله فضائله . وأقل مايحتسب له فى حالتنا هذه أنه أمر واقع . وللواقع قوة لايستهان بها

ولكننا نتناول المركزية من وجهة التعليم فقط ، لأن هذا فى الواقع هو مجالنا الذى نستطيع أن نلجه من غير تردد أو تهيب

الحق أن حالة التعليم عندنا فى حاجة ماسة إلى الاصلاح والتغير والتحول . فلست أعرف أن نظاماً فى التعليم بقى على الدهر وثبت وقاوم كل ما رمى به كنظام التعليم عندنا . وأما ثباته هذا ومقاومته لكل عوامل التغير والتطور ، فلا ترجع فى الأصل إلى متانة الأسس التى بنى عليها ، أو الى صواب النظريات التى تسند ظهره . كلا . لم يثبت نظام التعليم كما هو لفضيلة فيه أو لأنه آخر ما وصل اليه علم التربية من القضايا والنظريات . ولكنه على أى حال بقى بقاء السرطان ، وثبت لثبوت الداء العياء ، لايريد تحولا ولا يرغب فى تطور

وثبوته و بقاؤه فى الواقع يعودان الى السياسة والاصطلاح ، ولانقصد بالسياسة مدلولها الذى جرى به العرف والاصطلاح فى زماننا هذا الذى نعيش فيه . فلسنا نقصد أن التعليم عندنا وفدى أو دستورى – وانما نقصد أن نظامنا السياسى كما هو الآن وكما هو كان من خمسين سنة مضت ، يتطلب أن يتركز التعليم فى نقطة واحدة كما تركزت حكومة هذه البلاد فى شارع الدواوين مثلا .

فأسلوب الحكومة عندنا أسلوب هراركى (Herarchie) أو نظام تصاعدى هرمى الشكل ، يبدأ بالحكام الاصاغر عند القاعدة وينتهى بالوزير فى الرأس . وشخص الوزير أو من يقوم مقامه ، هو كل شيء فى الحكومة وفى نظام الحكم . ليس سائر الحكام الا أصداء لهذا الصوت أو ظل لذاك الشبح . وما تريده رأسه الهراركية ، فهذا الذى يكون وغيره لن يكون . وعلى هذا فلست تجد أن للمرءوس من عمل سوى أن ينفذ ماتريده الرياسة ، من غير بحث أو تفكير أو أعمال الروية . فلو تسنى للمخترعات الحديثة أن تعيض هذا الوزير عدداً وأسلاكاً كهربائية عن هؤلاء المرءوسين ، لفعل واستغنى عن كل هؤلاء – فيصير يضغط زراً فى غرفته فيقبض على المجرمين ، ويضغط آخر فيودعهم السجون

وكان لهذا النظام السياسى صداه فى التعليم . فالطالب فى الدر وفى بورسعيد وفى الاسكندرية سواسية يأخذهم مدير التعليم أو واضع برنامجه بنظام واحد . يجلس هذا الرئيس فى ديوانه ويقرر ، فيدرس الطلبة جميعاً شيئا واحدا – ويحفظون أمراً واحداً – ويحضرون دروسهم على نظام واحد – ويتخرجون من مدارسهم على غرار واحد . فهذا يدرس المثلثات والجبر ، وذاك يدرس المثلثات والجبر أيضاً . وما دام مطلوبا من هذا أن يدرس شيئا بذاته ، فقد أصبح مطلوباً من جميع شباب المصريين أن يدرسوه

وبعد ذلك يضع أسئلة للامتحانات ويطلب الى مئات الألوف من الشباب أن يجوزوها على نفس الطريقة وبنفس النظام . فان جازوها ، فأولئك هم المفلحون – وان لم يفعلوا فليعيدوا مابدأو ويكروا راجعين . وويل لمن تنقصه درجة واحدة . لأن هذا الذى أحوجته درجة فى اللغة يعاقب بسنة طويلة عريضة يقضيها فيما كان فيه . يراجع ويعيد فى كل ما درسه كأنه لم يمش سنة سابقة ، أو كأن تلك السنة لاتحتسب من الحياة

وأما أولئك الناجحون ، فيخرجون من دار وزارة المعارف يحملون اوراقا ملفوفة بشريط بايديهم اليسرى ، ويحيون المهنئين باليمنى . ثم تنتهى مرحلة التعليم . وأما هذه الأوراق فهى الشهادات الحكومية التى بذلوا العمر فى سبيلها . وفى الواقع تشبه شارات الصناعة (Trademark) لأن السلعة بعد أن يفرغ من اصطناعها ، ترسل إلى المرحلة الأخيرة فيدمغونها بشارة المصنع ، ويسدون الباب على التزييف والتقليد

ولا يكون الانسان متعلماً في هذا البلد ، ولا يمكن أن يقبل في أعمال الحكومة الراقية ، مالم يكن قد مر بهذا الدور بالترتيب ، ويكون قد حمل شارة مصنع التعليم كما تحملها جميع السلع من اتوسيلات فورد الى أدوات كروب . ثم انه لايدخل المدارس العالية إلا بعد أن يكون قدانطبع بهذا الطابع الحكومي ، وبعد أن يكون قدصنع على مثال جميع شباب البلد . وهذا مايسميه علماء التربية بعملية التسوية (Standardization) . وهي عملية يقصد بها تسوية ملكات الفرد وميوله ومعلوماته ، بملكات ومعلومات باقي الأفراد حتى يصيروا كلهم متشابهين . وحتى يقضي على الفوارق والاختلافات التي من طبيعتها أن توجد في الأفراد ، والتي يجب أن تبقى وتنمو بعد أن توجد

والاختلافات والفوارق الفردية هذه هي في الواقع أساس الاستنباط والتقدم والتطور البيولوجي والاجتماعي والعالمي . فلولا أن أجدادنا اختلفوا وتباينوا في الكفايات والميول والاستعدادات ، لما نتجت مدنيتنا هذه ، ولما توافرت لنا كل هذه الكنوز المادية والمعنوية التي نستمتع بها في حالتنا الحاضرة ، فلولا أن ديكارت كان مختلف جد الاختلاف عن معاصريه من المفكرين ، لما نحا هذا النحو من البحث والتفكير والنقد . ولولا أن كبرنكس كان يختلف عن أبناء عصره من العلماء ، لبقي العالم إلى الآن يدين بنظرية أرسطو في أن الأرض تجذب الاجسام الكبيرة بأسرع مما تجذب الصغيرة . ولولا هذا التباين والاختلاف أيضاً ، لما قلب فورد نظام المواصلات قلباً كبيراً . ولظل الناس يسافرون على عربات تجرها الثيران . وهكذا إلى آخر هذه الفروض

والاختلافات الفردية في الواقع هي أصل التخصص في الأعمال . وهذا التخصص هو الدعامة الفردية التي تبنى عليها المدنية الحالية . فقد مضى الوقت الذي كان يظن فيه الناس أن الحياة تتسع لكل الحرف والأعمال ، فلم يعد يوجد في أيامنا هذه « صاحب الصنائع السبع » كما يسميه عامتنا . بل أخذ الافراد ينحون مناحي خاصة في العيش والعمل ، كل بحسب استعداده وميوله ومؤهلاته .

فليس يجدى إذن في مدنيتنا هذه أن يخرج الشبان جميعاً بشهادة البكالوريا . ولم يعد ينفعنا أن يمر أبناؤنا بنفس المصنع الواحد ، ويخرجون على غرار واحد ، بمؤهلات متساوية ومعلومات

متشابهة . ولا يجدى أن يكون أبناء هذا البلد جميعاً ممن درسوا سبعة عشر علماً بذاتها ، لا تزيد ولا تنقص ولا تتحول أو تتبدل . ولا ينفع هـذه الامة أن يكون أبناؤها جميعاً من دارسى المثلثات وتاريخ الدولة العثمانية ومستظهرى روايات شاكسبير وديكنز . لقد صبينا جميعاً فى قالب واحد وجزنا نفس الطريق ووصلنا الى نفس النتيجة وحصلنا على نفس الشهادة . فنحن أمة من حملة البكلوريا ليس أقل ولا أكثر

الحق ان أصل الداء فى بلادنا هو البكلوريا ليس غير . فما دامت هى ميزان التعليم عندنا ، وما دامت هى الدليل على التعليم والأهلية للوظائف وغيرها ، فلن يكون التعليم نتيجة غير ما نحن فيه . فبعد أن كانت رمزاً إلى شىء . أصبحت الاشياء رمزاً اليها . و بعد أن كانت وسيلة التعليم أصبحت غايته . و بعد أن كانت دليلا على التعليم أصبحت ميزانه . وهذا بالطبع قلب للأشياء وخلط للوسائل والغايات

وليس يقع اللوم فى هذا على الاباء أوعلى النشء ، لأن التعليم فى نظرهم وسيلة للحياة وكسب العيش ليس غير . ولكنهم وجدوا بالاختبار أن البكلوريا فى الواقع هى الوسيلة المادية التى تقع تحت حسهم ، أو حلقة الاتصال بين التعلم وكسب العيش — فصارت فى نظرهم الغاية من التعليم أو السلم الذى يرتقون عليه من المدارس إلى حلبة الأعمال والتكسب . ولا يضيرنا أن يكون العلم واسطة ووسيلة لاكتساب العيش بشرط أن يكون غاية فى نفسـه أيضاً . ولـكن الجماهير من طبعنها لا تبحث وراء الغايات البعيدة

قلنا ان البكلوريا هى أصل الداء . وليست البكلوريا فى الواقع إلا رمزاً للمركزية ، أو بعبارة أخرى ليست سوى مظهرها المـادى . فكما ان وضع البرنامج والخطط للتعليم متركز فى أيدى وزارة المعارف — أو بعض موظفيها على الأصح — فكذلك تتركز غايته فى نقطة واحدة ، و ينتهى بجمله إلى نتيجة واحدة وهى شهادة البكلوريا أو الكفاءة أو غيرهما . وليس التعليم حراً فى بلادنا أى ليس مطلقاً أو مرسلا يذهب إلى كل مذهب أو ينتهى الى نواح متعددة متباينة . كأن ينتهى بعضه الى مدارس التخصص — و بعضه الى بعض الأعمال الحرة — و بعضه الى بعض الحرف و بعضه الى الثقافة العامة . كلا . ليس المجال متسعاً أمام نظم التعليم عندنا فتتشعب طرقه وغاياته التى ينتهى اليها . فكله يقوم على نظام واحد وهو نظام وزارة المعارف ، و ينتهى الى غاية واحدة وهى الشهادة أياً كان نوع تلك الشهادة

وهذه هي المركزية بذاتها . المركزية التي هي النظام السياسي لهذا البلد . قد انسلت أيضاً الى التعليم والى نظمه والى غاياته . وأصبح التعليم طابعاً حكومياً يطبعون به شباب هذا البلد كما يدمغون طوابع البريد على غرار واحد

وليس في المركزية مجال للتجارب العلمية المختلفة التي قد تصيب وقد تخطيء ، وقد تنجح وقد تفشل . لا بل يقدر للتجربة الفشل والخبوط لأول وهلة . وهم يسيرون فيها على هذا الزعم وبهذه النية . وما التجربة في الواقع الا قفزة في الظلام تحتاج الى جرأة والى ثقة بما يستكن وراء الظلام . هذه الروح وتلك الجرأة لاتستقيمان مع المركزية التي من طبيعتها أن تقدر كل خطوة تخطوها وكل حركة تأتيها ، وذلك لأن المركزية ضيقة متعسفة ، تعرف ما تريد وتعرف أيضاً السبيل اليه . وهي تهرب من المغامرات والمجازفات ولا تثق بشيء جديد . هذا بخلاف التجربة والاختيار اللذين لايقطعان بمرفتهما للسبل المؤدية الى غاياتهما المعلومة

وعلى ذلك فقد انعدمت التجربة في مناهجنا ، حتى فيما يسمونه بمدارس التخصيص . فالطالب في أي فرقة شئت يستطيع أن يذكر لك ماسيعمله في شتى دراساته كلها ، من استظهار لهذا الكتاب ودرس لذاك ومطالعة غيرهما . ثم انه يعلم جميع المواد التي ستعرض له في أثناء سيره في حياته المدرسية كأن الطالب خلق للمنهج ولم يوضع المنهج للطالب

وأين اذن التكيف الذي تستدعيه التربية ويتطلبه العلم ؟ أين المغامرة أو المجازفة التي تتطلبها الحياة ؟ أين الحرية - حرية المدرس وحرية الطالب - التي لابد منها لاستكمال تعليم الفتيان ؟ بن المجال الذي يستطيع فيه الطالب أن يختبر كفايته وميوله ومؤهلاته ؟

اللهم لاشيء من ذلك . فالمركزية تصرعلى أن لاتترك مجالا للاحياء ، يصير كل الى ماتتوجه به كفاياته وميوله الطبيعية . وهي أيضاً تصرعلى أن تحمل الناس بالاكراه الى حيث تريد هي ، لا إلى حيث يرغبون فيه

يعقوب فام

صفحة من نيتشه

الشهوات نفسها تلتذ الموسيقى
الامة هي لف ودوران من الطبيعة لكى تصل بها الى ستة او سبعة من العظماء
البطن هو السبب لأن لايحسب الانسان نفسه الهاً
اذا تكلم الانسان كثيراً عن نفسه فربما يكون كلامه للاخفاء لا للافصاح
من ايقظنا جرحنا
السعادة هي سرعة الشعور والتفكير، اما الاشياء الاخرى فبطيئة متدرجة بليدة
ليس النوم فنا سهلا فانا نحتاج الى ان نبقى يقظين طول النهار لكى ننام فى الليل
الانتقام الصغير اكثر انسانية من عدم الانتقام
ان النبالة الاوربية اى نبالة الشعور والذوق والسلوك فى المعانى السامية لهذه الكلمات هى اختراع فرنسا وعملها . اما الخسة والضعة فى الافكار الحديثة فمن اختراع انجلترا وعملها
فى اغلب الاحيان يدافع الفيلسوف عن اهوائه ويدعى انها هى الحقائق
ليس للانانية قيمة لا فى الارض ولا فى السماء. وجميع المسائل العظيمة تحتاج الى حب عظيم
اذا جعلنا الحياة وسيلة للمعرفة فانا لانكون شجعانا فقط بل يمكننا عندئذ ان نعيش فى سرور ونضحك فى سرور
لصغار الناس صغار الفضائل ولكنى لا أعرف ما حاجتنا لصغار الناس
تفاوت الحقوق هو الشرط الاساسى لوجود الحقوق
علينا ان نفر من اقرب الناس الينا . من جيراننا . ونحب ابعد الناس الينا
نصيحتى لكم ايها الاخوان هى : كونوا صلابا
الثقافة العالية تشبه الرقاص الجرىء وتحتاج لذلك الى كثير من القوة والليونة
ما يزال الناس منقسمين الى احرار وعبيد ، وذلك لأن كل انسان لا يفرغ ثلثى النهار يكون عبداً سواء أ كان سياسياً أو تاجراً أو موظفا أو عالما
الانسان شىء يعلى عليه . فماذا فعلتم لكى تعلوا عليه ؟
الغريزة هى اذكى انواع الذكاء التى اكتشفت الى الآن
الانسان اقسى انواع الحيوان ، يطرب اعظم الطرب لرؤية المأساة وقتال الثيران والاعدام . .
اخترع الجحيم فصار الجحيم جنته على الارض
لا أومن الا بالثقافة الفرنسية وكل ما عداها مما يسمى ثقافة فى اوربا انما هو سوء فهم

الوطنية الصينية وغاياتها

بقلم الوطني الصيني الدكتور تشن

ليست الحركة الوطنية الصينية حديثة العهد إذ ترجع اصولها الى الماضي ، ويمكنني أن أتذكر حادثين أو ثلاثة حدثت في بضع العشرات من السنين الماضية ، كان لها أثر في توجيه مجرى الحياة الصينية . فقد فتح « الباب الصيني » فتحاً قهرياً لتجارة الامم حين كانت الروح الوطنية على أقواها في اوربا . ولم تكن اوربا في عدد السكان اكبر من الصين ، ولكن جيشها كان يعدّ بالملايين في حين أن الجيش الصيني لم يكن يبلغ سوى ٤٠٠٠٠ وأدى توالي الحروب مع الصين الى إذلالها ، كما ان عجز اسرة مانشو الحاكمة عن معالجة الحوادث ، أحدث في نفوس الصينيين استياء وسخطاً . وظهرت عقب ذلك حركات لمحو السيادة الاجنبية وطرد أسرة مانشو من العرش ، وكان من ذلك ثورة البوكسر في سنة ١٩٠٠ التي كانت غايتها في الأصل مثل غاية ثورة تايبنج التي حدثت قبلها بنحو خمسين سنة ، وهي طرد هذه الأسرة . ولكنها استحالت بدسائس رجال البلاط الى حركة عداء نحو الاجانب . ومهما قلنا في جنون رجال هذه الثورة ، فان مما لا شك فيه أن الباعث لها كان يقظة الشعور الوطني . ولكنها فشلت في تحقيق غايتها لاندفاعها الاعمى وسوء القيادة فيها . وبعد ذلك حاول البلاط ورجاله نشر المدنية الغربية في الصين . ولكن حدث بعد قليل من هذه الحركة ارتداد رجعي

وأخيراً في سنة ١٩١١ خلعت اسرة مانشو وأخذت الحكومة الجمهورية مكانها . ولهذا الانقلاب مغزى كبير ، إذ يدل على أن الحزب الوطني نجح لأول مرة في التخلص من الحكم الاجنبي . ولهذا الحزب الذي يسمى في الصين « كيومنتانج » تاريخ طويل . فقد تألف في سنة ١٨٩٤ وكان جمعية سرية أسسها الدكتور سون يات سون . وهذا الدكتور سون يات سون هو الذي صار بعد ذلك اول رئيس للجمهورية . وقد حاولت السفارة الصينية في لندن سنة ١٨٩٦ أن تخطفه . ولم ينج من الموت إلا بشفاعة أصدقائه من الانجليز ، ومساعي الحكومة البريطانية . وبقي يثابر على تلقين الصينيين المغتربين في اوربا واميركا الاتحاد والوطنية والسيادة

القومية، والاقتصاد الاجتماعي، وهذه كلها الآن المبادئ الاساسية للحزب الوطني. وفي سنة ١٩٠٥ انعقد مؤتمر في توكيو عاصمة اليابان برياسته، حيث دعا الى ايجاد علائق ودية مع الدول الاجنبية، وتوثيق روابط الصداقة بين اليابان والصين. وقد كانت الثورة التي سقطت بها الاسرة الامبراطورية سنة ١٩١١ في غاية الاعتدال، وجهد الثائرون جهداً عظيماً لصيانة أرواح الاجانب واملاكهم وذلك لكي يكسبوا عطفهم وعطف العالم كله. ولو أن الدول الكبرى نظرت بعين العناية والاعتبار لهذه الجمهورية الطفلة، لنجونا من عقبات شائكة اعترضتنا في سبيلنا

ولكن هذه الثورة السياسية لم تكن سوى المظهر الخارجي لانقلابات عظيمة في الحياة الذهنية والاجتماعية للأمة. ففي سنة ١٩١٥ اضطرت الصين للخضوع لمطالب اليابان الاحدى والعشرين فغضبت الامة لهذا الاذلال وفارت فورتها، وكان القائمون بالحركة طبقات المتعلمين والطلبة. وكانت الامة تعتقد أن العدل والحق، يسودان فأرسلت مندوبها لمؤتمر باريس سنة ١٩١٩ — ولكن آمالها تبددت كأنها الحلم الجميل. ثم حدثت عقب ذلك تلك الحوادث المشئومة في شنغاي وغيرها، فازداد الموقف تعقداً، وتوترت العلاقات بين الصين والدول الأخرى فترة من الزمن

ولكن لحركة الطلبة هذه التي أحدثت هذه القلاقل وجهة أخرى، هي انبعاث الصينيين لدرس الثقافة والآداب الصينية وتجديد الفلسفة الصينية حتى تلائم العصر الحديث. وبذلك دخلت الصين جميع المذاهب الحديثة في الدين والاجتماع والسياسة والاقتصاد وسائر الشئون الانسانية، ودعي العلماء الغربيون مثل برتراند، رسل وجون ديوي، وهانز درايش، الى التطواف في الصين والقاء محاضرات، فيها وقد كان لهذه المحاضرات اثر كبير. وكانت هذه اليقظة الذهنية من أكبر العوامل لنجاح القضية الوطنية

ومنذ حركة الطلبة هذه لم تتعرض الصين أخطار خارجية فقط، بل قلاقل داخلية ايضاً، فان قوادها الحربيين انشق بعضهم على بعض وأخذوا يتقاتلون، وبينا الأمة تعاني هذه الالام، عقدت روسيا معاهدة معها سنة ١٩٢٤ نزلت فيها عن امتيازاتها، فاكتسبت بذلك عطف الصينيين، ونشأت علاقات حسنة من ذلك الوقت بين الحزب الوطني الصيني وبين روسيا وتبودل السفراء. وفي سنة ١٩٢٥ مات الدكتور سون يات سون مؤسس هذا الحزب وقد صار له من النفوذ بعد وفاته اكثر مما كان له مدة حياته

وقد أقنعت الثورة الروسية الصينيين بأن الثورة الوطنية لا تنجح إلا بمعاونة السواد

والكافة ، ولذلك صار من اللازم تنبيه العمال والفلاحين . وشعر الجميع بأن الحركة يجب ألا تقتصر على السياسيين والطلبة بل تتجاوزهم الى العامة أيضاً . ولذلك اطلق على الثورة اسم « ثورة الشعب » ودعي الشيوعيون الى الانضمام الى الحزب الوطني . ولكن هؤلاء الشيوعيين بدلاً من أن يعملوا للوطنية في باطن الحزب ، عملوا للشيوعية - فكانوا مع الوطنيين كما تقول في الصين : « اثنان ينامان في فراش واحد وكل منهما يحلم حلماً مختلفاً من حلم الآخر » . وما كادت تسقط نانكين حتى شرعنا في تطهير الحزب من الشيوعيين . وكان سقوط بكين آخر الطور الاول ، وهو الطور الحربي للثورة الوطنيـة . ونحن الآن في الطور الثاني وهو طور الوصاية السياسية حيث نعلم الامة كيف تحكم نفسها . وستدخل في الطور الثالث وهو الطور الدستوري التام على مبادىء الدكتور سون يات سون

وهذا الذي ذكرته هو بيان مختصر لتاريخ الوطنية الصينية الحديثة . وأهم ما يجب على القارىء ان يتذكره فيها ، أن الحركة لا تنطوي على السياسة فقط ، بل تتجاوز ذلك الى انقلابات اجتماعية وذهنية . وهي بذلك تؤثر في طوائف عدة من الأمة ، هي طوائف الموظفين والطلبة ثم السواد . ولا تقتصر على الانقلاب الداخلي بل ترمي الى ايجاد علاقات جديدة مع العالم الخارجي

وللوطنية الصينية ثلاث غايات : الأولى هي مساواة الصين بأمم العالم . والثانية ايجاد ديمقراطية حقيقية في الحكومة الصينية ، بحيث تؤدي الى أن تصير الحكومة في يد الشعب وللشعب . والثالثة ايجاد العدل الاقتصادي ، وفتح الفرص الاقتصادية للعمال والفلاحين

ومن الشائع أن الحركة الوطنية الصينية تولدت من العداء للأجانب ، وأنها تعبر عن الكراهة التي يضمرها الصيني للأجنبي . وأنا اسلم بأن نظر الصينيين للأجانب يدخل في اعتبارات هذه الحركة ؛ ولكن هذا النظر ليس عدائياً كما يتوهم الناقدون السطحيون . ولكي نوضح حقيقة ذلك نقول - أن القارىء لا بد أنه يتذكر رؤية الصينيين في الاجانب وأنهم كانوا يسمونهم « الابالسة الاجانب » - وكان هذا الموقف طبيعياً في امة عاشت قروناً وهي مقطوعة من الاتصال بالحضارات الاخرى . ولكن على القارىء أيضاً أن يتذكر شيئاً آخر ، وهو ان هذا النظر قد انعكس فصار ضد ما كان . فان الطلبة الصينيين الذين اصطدموا بالحضارة الغربية العجيبة والعبقرية العلمية ، صاروا يعتبرون الأجانب سادتهم أو ينظرون اليهم نظرهم الى الآلهة . اما الآن فان الرأي الصيني في الأجانب قد اعتدل بين هذين الطرفين - فلم يعد يحسب الغربيين آلهة أو ابالسة وانما يرى أنهم أناس مثله

واذا نظرنا الآن نظراً صادقاً للوطنية الصينيـة ادركنا أنها ليست تنطوي على الكراهة ، وانما تنطوي على رفع الصين الى مقام الأمم المحترمة . ومبادىء المساواة والعدل والانصاف هي مبادىء انجليزية ، تلقنها الصينيون عن المدارس والكنائس الانجليزية في الصين وعن اتصالهم بالأمم الاخرى

وأول واجبات الوطنية الصينية هي كما أوصى بذلك سون يات سون ، اتحاد الأمة في وحدة حية قوية ، وذلك بادغام العناصر المختلفة ، عنصراً وطنياً واحداً . ولتحقيق هذه الوحدة ، تحتاج الصين الى حكومة مركزية قوية تنفذ القوانين وتسوّد النظام — وتكبت الحربيين في داخل البلاد ، كما تصد عادية الاجانب

وآخر واجبات هذه الوطنية بل أهمها ، هو تعليم العامة . فان العمال والفلاحين يؤلفون ثلاثة أرباع الأمة ونحن نجتهد في رفعهم وتعليمهم وأن توجد منهم ديمقراطية صناعية واجتماعية . ومثل هذا الاجتهاد جدير بأن يميل الينا قلوب جميع الابرار والمصلحين في العالم . وقد قامت الحكومة الوطنية باصلاحات عدة ، منها تعميم التعليم ومحو الأمية التي تفشي ٦٥ في المائة من سكان المدن و ٨٥ في المائة من سكان الريف . وقد شرعت في درس مشروع يراد منه تمديد ٣٠٠٠٠ ميل من السكك الحديدية زيادة على الممدود منها الآن وقدره ٦٠٠٠ ميل . وكذلك تعبَّد الطرق الآن للأتومبيلات في انحاء البلاد . وسيتم قريباً انشاء محطات الراديوفون ، فتتصل الصين بامريكا وأوربا . وقد عنينا بالصحة وقمع تجارة الافيون . وتقدم النقل والبريد بالطيارات التي نشتريها من المانيا وانجلترا وفرنسا وامريكا .

ويمكن ان نلخص ما يحدث في الصين بأنه يحتوي على أربع حركات هي بترتيبها : الانبعاث والتيقظ — ثم الاصلاح — ثم الانقلاب الصناعي — ثم الديمقراطية السياسية .

خواطر الشهر

عقوبة الاعدام

يرى القارىء في هذا العدد خطاباً كتبه الاديب القصصي الكبير دستوفسكي عقب تخفيف حكم الاعدام عليه الى النفي اربع سنوات في سيبيريا . والوثبة من الاعدام الى السجن اربع سنوات تدل القارىء على مقدار المجانة التي كان ينظر بها ذوو السلطان في روسيا الى المتهمين ايام حكم القياصرة

ودستوفسكي باعتراف عالم الادب كله الآن هو اعظم قصصي ظهر في العالم فلو انه اعدم في ذلك اليوم المشئوم من سنة ١٨٤٩ لخسر العالم بذلك قصصه الخالدة التي نقرأها الآن فتزداد نوراً وبراً وحبا للعالم

وعقوبة الاعدام هي اظهر الاثار الوحشية الباقية من جاهلية الانسان . فنحن الآن ننظر من العقوبات الى تأديب المجرم واستصلاحه ولكن هذه العقوبة خالية من هذا النظر وهي أقرب الى الانتقام من اي شيء آخر . وقد كان اسلافنا يقولون ان العين بالعين والسن بالسن ولكننا ارتقينا عن ذلك لاننا نرى في هذه العقوبات مضاعفة الخسارة والجرم . فالامة بمجموعها تخسر عينين بدلا من عين وسنين بدلا من سن وتعتاض بذلك من الكفاية عجزاً ومن الصحة مرضا . فنحن لذلك الآن لانفقأ العين ولا نقلع السن . ولكننا مازلنا نقتل القاتل

وقد آن الأوان لأن نرتقي عن ذلك ايضا ونترك هذه العقوبة لما هو اخف منها وأبر بالمجرم . فقد دلت الاحصاءات على ان الامم التي الغيت فيها هذه العقوبة وهي تبلغ الآن نحو عشرين امة متمدنة ليست اكثر جرائم من الامم التي مازالت تعدم القاتل وان القسوة في معاملة المجرم لاتنقص من الجرائم . فقد ذكر المؤرخون الانجليز ان المحاكم الانجليزية كانت تحكم على الطرار الذي يشق الجيوب ويسرق مافيها بالاعدام . وكان الاعدام يجرى جهراً وعلنا فكان الناس يجتمعون لرؤية المشنوق وكان الطرارون مع ذلك لايبالون بالعقوبة بل يمارسون جرائمهم ولا يعتبرون بهذا المشنوق الذي ترجحه الريح امام عيونهم . والآن وقد خففت هذه العقوبة الى الحبس فان شق الجيوب لم يزدد بل نقص في انجلترا

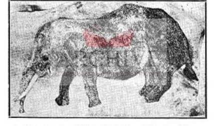
فهذه العقوبة لايصح ان تعيش في امة متمدنة

س . م

الانسان القديم ورسومه على الحجر

المكتشفات الحديثة فى افريقية الجنوبية

كان الانسان القديم قبل أن يعرف الزراعة أو الحضارة يعيش بالصيد وما يجمعه من أثمار أو يقتلعه من جذور وقد علمه الصيد أشياء كثيرة فاخترع الآلات من الحجر وصقلها وعرف قيمة الاجتماع والتعاون حين كان يجتمع العشرة أو العشرون من الرجال يهيجون وراء الفيل ويطاردونه بالأحجار حتى يحتوشوه الى هوة يتردى فيها وهو مضطرب خائف . وهناك ينقضون عليه فيتضع كل منهم بضعة من لحمه لأهله



صورة الستودن جد الفيل وهو الحيوان المنقرض الذي كان يعيش في افريقية الجنوبية واستطاع الانسان القديم ان يرسمه

وكان الانسان القديم لهذا السبب يرسم أنواع الحيوان التي يصيدها ويحفظ الرسم فى حجر يحمله معه أو هو يرسمه على جدران كهفه لانه كان يعتقد أن رسم الحيوان يقيده أو يجعله يكثر حول مسكنه . وكان أحيانا يرسمه وقد غارت فيه الحربة أو السكين أعتقاداً بأن ما يحدث للصورة يحدث لأصل الصورة . وهذه الصور كثيرة نجدها الآن فى فرنسا وأسبانيا وشمال افريقية حيث نجد المغارات التى بقيت مصونة من الأمطار . وعلى الجدران الداخلية لهذه المغارات نجد فى هذه الصور البذرة الاولى للسحر

وقد حدث هذا العام حادث عظيم في أفريقية الجنوبية فان الدكتور فروبينيوس وهو عالم ألماني يرأس بعثة علمية عثر على مكتشفات هي الآن موضوع درس العلماء وتفكيرهم . فأفريقية الجنوبية قليلة الآثار ولكن وجدت مع ذلك أحجار عليها رسوم يبدو منها أنها أقدم من تلك الرسوم التي وجدت في فرنسا وأسبانيا وشمال أفريقية بل يبدو منها أن الانسان القديم في افريقية الجنوبية كان على شيء كبير من الحذق في الرسم وان بذرة الدين كانت قد تأصلت



انسان داكم كأنه ينوح على ميت

فيه وصارت له عقائد خاصة عن الموت . وقد أمكن بهذه المكتشفات تصحيح غلطة في تاريخ الانسان . فقد كان المعتقد أن المستودن وهو جد الفيل الذي توجد احافيره الى الآن في مصر قد انقرض قبل ظهور الانسان . والمستودن هذا فيل بدائي له نابان صغيران وخرطوم صغير وكان

المظنون أنه انقرض من زمن بعيد جداً . ولكن اتضح الآن أنه عاصر الانسان في افريقية بدليل أنه رسم على الصخر رسماً متقناً ، ولم يرسم بالأصباغ وانما نقش بالدق والنقر

وقد وجد الدكتور فروبينيوس احجاراً كثيرة عليها رسوم متقنة منها رسم لفرس النهر والطيور جاثمة أو مرفرفة على ظهره تلتقط الحشرات منه . ووجدت رسوم للخنازير البرية وهي تعدو ووجد أيضاً رسم عقاب وكل هذه الرسوم منقورة على أحجار صلبة مثل البازلت والديوريت



« ميت وحوله اهله يبكون »

وقد يكون الغرض من هذه الرسوم سحري أي يراد بها اجتذاب هذه الحيوانات المرسومة لكي تصاد . ولكن هناك رسوماً أخرى لا يمكن تأويلها على هذا النحو . فهناك مثلا صورة شجرة . وتصوير الأشجار لا يعرف ولم يعثر عليه قط في رسوم الانسان القديم في فرنسا أو اسبانيا أو شمال أفريقية

ثم هناك رسوم لا يمكن تفسيرها إلا بأن الانسان القديم كان يؤمن بالدين وكانت له عقائد خاصة بالموت . فمن ذلك صورة ميت وحوله أهله قد جثوا وهم يبكون . أو صورة رجل في كيس أو ما يشبه الرحم وصورة رجل آخر قد حمله البرق . ولكن الى أين ؟

وهذه الصور لا يقل عمرها عن ١٠٠٠٠ سنة وليس من السهل أن يعرف التاريخ في افريقية الجنوبية وانما لا يمكن ان يكون المستودن قد انقرض في اقل من هذه المدة

جولة فى الطبيعة

بين الاحياء الغريبة

الطبيعة حيوانها ونباتها بل جمادها أيضاً تفتن الانسان اذا لم يكن بجمالها فبروعتها وهولها وان لم يكن بذلك فبدقة ما فيها من وسائل تحقق بها أغراضها . واحياء الطبيعة مملكة عظيمة فيها القيطس الذى يزيد وزنه على مائة طن أى أكثر من ٢٢٠٠ قنطار كما أن فيها المكروب الصغير الذى ينسل من المرشحات ويتسرب من مسامها . وفيها من النبات ما يمكن القطار العظيم أن ينفذ من جذعه كما أن فيها أيضاً ذلك الفطر الذى يدق حتى لاتراه الا بالمكرسكوب

فيها الجليل والحقير والجميل والاشوه . فيها ذلك الغزال الذى لاتشبع من النظر اليه وتأمل عينه الحوراء وارجله الدقيقة كما أن فيها احياء أخرى اذا عايناها ظننا اننا نرى كابوساً حيا كهذا الاخطبوط الذى ينظر الينا بعيون جامدة ويلوح حوله باذرع كأنها الثعابين . ثم فيها النملة الدقيقة التى لو جمعنا منها بضع عشرات لما وزنت كلها غراماً واحداً ومع ذلك فانها تتناول أشياءها بدقة وسداد وبها دماغ هو أغرب وأعجب ما عرف فى الطبيعة يتناهى فى الصغر حتى لتحسبه



الحرباء وقد ادلعت لسانها والتقطت حشرة

« الجوهر الفرد » بين الادمغة فى العالم ومع ذلك يحتوى هذا الدماغ على غرائز تؤدى أعمالها بحكمة لاتعرف الخطأ

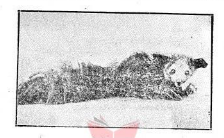
فى هذه الطبيعة التى نحوطنا من الاحياء ما لانسأم من النظر فيه ودرس أحوالهوذلك لأن هذه الاحياء هى اسرتنا الكبيرة التى اليها نعتزى وفيها نرى أنفسنا ومنها نعرف الاصل الذى نشأنا منه والغايات التى نتجه اليها الحياة .وفى هذه الاحياء ما يسبقنا فى تطوره من بعض الوجوه كما أن فيها ما يزال يعيش بيننا وفى عصرنا وهو يحتفظ بتلك الاعضاء التى نشأت له قبل مائة مليون سنة. فاذا نحن وقفنا بازاء غزال أو زرافة أو أسد فاننا نرى شيئاً من جنسنا يشبه عصرنا ويمتاز بالرشاقة أو الشجاعة. ولكن اذا نحن وقفنا بازاء سلحفاة أو حرباء أو الخطوط فاننا نرى شيئاً قديماً قبيحاً بطىء الحركة أشوه الاعضاء لو رأيناه فى نومنا لحسبناه كابوساً . ومن أحسن حظوظنا أن التطور لايسير بسرعة متساوية فى جميع أنواع الحيوان وبذلك بقيت احياء قديمة كأنها التحف التى يحتوى على الآثار نتفرج برؤيته لكى يزيدنا بصيرة فى مستقبلنا بايعرضه علينا من ماضينا

واذا نحن جلنا جولة قصيرة بين الاحياء رأينا منها العجب . فهذه حرباء مثلا تتحرك فى تاقل وكأنها تجر أعضاءها جراً وتجثم على الشجر فتتخذ لون أوراقه فتبقى ساكنةحتى اذا اقتربت منها جرادة أو ذبابة أو أية حشرة أخرى أدلعت لسانها فخطفها كالبرق . وهذا اللسان طويل ينتهى بمادة لزجة تلصق بها الحشرة. والحرباء عينان أو مقلتان تتحركان فهى لكى تنظر ذات اليمين أو ذات اليسار أو تحت أو فوق لاتحتاج الى أن تحنى رأسها أو تميله بل تكفيهما أن تقل عينيها .

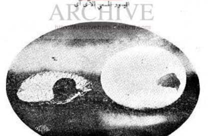
وهذا اللسان يندلع بسرعة فائقة ولولا أن السيناتوغراف قد اضطر مخترعى الآلات الفتوغرافية الى زيادة السرعة فى نقل الصور لما أمكن رؤيته فى اندلاعه وانسحابه . ولكن يمكن الآن نقل صوته بآلة تصور ٥٥٠ صورة فى الثانية الواحدة

ومن أغرب الحيوان ليمور يدعى الآى آى يعيش فى جزيرة مدغشقر . والليمور حيوان ينحط عن القرد انحطاط القرد عنا ولكن صلة النسب تربطه به كما تربط هذا بنا . وهذا الليمور قد انتهى الى ايثار الليل على النهار . فهو يسعى فى الظلام فاذا كان الصباح انحجر واختفى . وقد صار له وجه يشبه وجوه الخفافيش وكبرت مخالبه لانه يغير فى الليل على عشاش الطيور ويكسر بيضها كسراً خفيفاً ثم يدخل مخلب الاصبع الوسطى ويلحس مافيه فلا تسقط منه قطرة على الارض . وكذلك يفعل بالجوز يفتح فيه ثغرة صغيرة ويلتقط اللب بهذا المخلب أيضاً . والليمور فى حجم القط يكسو جلده فرو غزير . وأذناه عاريتان من الشعر مثل آذان الخفافيش

ويحتوى البحار على أنواع كثيرة من الحيوان وخصوصاً تلك الانواع البدائية حين كان الحيوان قليل الآلات ناقص الكفايات . والسمك نفسه حيوان بدائى نرى نحن فيه كيف نشأت



الميمور المسمى الآى آى



بيضة وجوزة كسرها الآى آى

الرئة فى تلك المثانة الهوائية التى تخفف جسمه وما هو أصل اليدين والساقين فى زعانفه . ونحن لانذكر البحار الا بالسمك ولكن هناك من الانواع الاخرى ماهو أرقى وما هو أحط منه .

ففى البحار زواحف مثل اللجاة والثعابين وفيه قواطس وهى من اللبونات ولكن فيه أيضاً أنواعاً من الحيوان فى أحط مراتب الحياة مثل الاسفنج

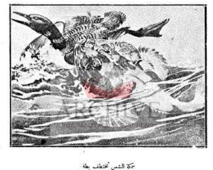


سمكة مضيئة تعيش فى الاعماق

ومعظم السمك يعيش قريباً من السطح حيث الاكسجين كثير وضوء الشمس ينفذ فيؤثر ويزيد الحياة قوة ونشاطاً . ولكن يعيش فى الاعماق البعيدة فى البحار أنواع من السمك تتخذ أشكالا عجيبة وبجلودها بطريات كهربائية تضىء ماتحتها . أما عيناها فينظران الى فوق ومعظم الاسماك التى تعيش فى هذه الاعماق حيث الظلام الحالك تضىء ماحولها لكى ترى غذاءها وتتوقى أعداءها . أما كيف نشأ هذا الضوء لها فاننا نرى فى السمكة التى تصاد من النيل وتسمى «الرعاد» وهى التى ترعد منها اليد عند تناولها تلك الخاصة الكهربائية الاولى التى انتهت فى هذه الاسماك بايجاد الضوء . والانتقال من الهزة الكهربائية الى الشرارة الكهربائية ليس دقيقاً

ومن الاسماك الغريبة سمكة تسمى « الشص » أى الصنارة وسميت كذلك لان لها ملمساً يشبه الشص فوق رأسها تلمس به فرائسها مثل ملامس الحشرات فهى تسبح قريباً من السطح وهذا الملمس يطفو وله فى نهايته كرة صغيرة من اللحم اذا رأتها صغار الاسماك هجمت عليها تريد التقاطها ولكن « الشص » يحس بها فيلتقطها بفمه أو بفوهته الواسعة

وهذا الشص مشهور بجراءته وسعة فمه وهو لايحجم عن الهجوم على البط وطيور الماء التى تقترب منه فيعكس بذلك المألوف من الاسماك التى هي طعام هذه الطيور . ولا يعرف الى الآن هل نجح الشص فى افتراس هـذه الطيور ولكن الذى تحقق انه حاول ذلك مراراً . ولكل مجتهد نصيب



سمكة الشص تختطف بطة



قصة العاصفة

خلاصة ممتعة للدكتور زكي ابو شادى

قصة العاصفة هى احدى قصص شكسبير التي قررت وزارة المعارف تدريسها لطلبة المدارس الثانوية هذا العام . وقد عنيت مجلة المقتطف بنقلها الى العربية بقلم الدكتور زكى ابو شادى الذى رغبنا اليه فى كتابة هذه الخلاصة الممتعة

كان يعيش فى غابر الزمن حاكما على مدينة ميلان دوق رفيع المكانة يدعى بروسبيرو ، وكان رجلاً عالماً فاضلاً مفتوناً بكتبه ومباحثه فى فنون الأدب والسحر الذى كان له فى ذلك الوقت منزلة من الاعتبار . فلما أحس بنفسه غير قادرة على الالتفات الى شئون دوقيته عهد الى أخيه انطونيو بالقيام نيابة عنه بجميع المهام الرسمية ، فجرأ ذلك انطونيو – وكان (على نقيض أخيه) شريراً بطبعه – على الطموح الى اغتصاب الدوقية من بروسبيرو ، متآمراً مع الملك ألونسو ملك نابولى الذى كان عدواً لدوداً لبروسبيرو حاسداً عظمته وعظمة ميلان . وفى ليلة معينة فتح أنطونيو أبواب ميلان فهرع عمال الملك ألونسو المختارون الى قصر بروسبيرو حيث تغلبوا على الحراس واختطفوا بروسبيرو وابنته الطفلة ميراندا ثم أسرعوا بهما فى سفينة الى عرض البحر حيث أعدوا مركباً صغيراً عتيقاً بلا حبال ولا سارية ولا شراع حتى ان ذات الفيران بغريزتها هجرته ، وهناك تركا تحت رحمة البحر الصاخب . وقضت المؤامرة بأن يتركا بلا غذاء ولا شراب ولا متاع حتى يهلكا عاجلاً . ولكن مشير بروسبيرو الأمين المدعو جنزالو – وقد أرغم على الاشراف على هذه الجريمة الشنيعة – أبى الا أن يخفى فى مركب بروسبيرو الرثة ما استطاع استحضاره من مأكل ومشرب ، ومن مختار الكتب السحرية التى يعشقها بروسبيرو بل يؤثرها على نفس دوقيته ، فقضيا على هذه الحالة ليلة مروعة فى أشد الخطر حتى اذا ما انبلج الصبح سكنت الريح وأخذ البحر يهدأ رويداً رويداً وبدأت السلامة تبسم لهما ، اذ جنحت بهما مركبهما الى شاطئ جزيرة

أما فى ميلان فان الشعب لم يفطن الى هذه الجريمة التى أحكم تدبيرها ، ولم يشق على انطونيو ، الذى كان الحاكم الفعال زمناً طويلا ، أن يتغلب على محبة الشعب لبروسبيرو باقناعه بأسباب مختلفة لغياب بروسبيرو وابنته . ولكن انطونيو عانى معاناة من هواجس نفسه وأحلامها

المجيفة عن غرق پروسپيرو وابنته ، متوهما سماع أصداء مرعبة لصياحهما يحملها البحر اليه . بيدأن پروسپيرو وابنته كانا على قيد الحياة فى تلك الجزيرة الخصبة الجميلة ، وان كانت فى داخلها بؤرة للحيوانات المفترسة والمستنقعات الآسنة ، وكان له من ابنته الطفلة خير عزاء فى كل ما قاساه ، وآثر معها هذه الحياة الهادئة على ابهة الامارة المحفوفة بالدسائس

وأما ميلان فقد فقدت استقلالها وصارت تابعة لنابولى جزاء معاونة ألونسو لانطونيو على تنفيذ جريمته

وذات مرة سمع پروسپيرو استغاثة وأنيناً مفجعاً من سنديانة منشقة وتبين أن فى لبها روحا طيباً سجيناً منذ اثنى عشر عاماً ، وان اعتقاله راجع الى عدم اذعانه للأوامر الشريرة التى كانت تصدرها اليه ساحرة لعينة تدعى سكورا كس كانت نفيت الى هـذه الجزيرة ، وأن هذه الساحرة قد ماتت وان بقيت قوة سحرها عاملة من قبرها . فعمد پروسپيرو الى علمه الغزير بالسحر وفنونه وخلص به هذا الروح الحبيس « آريل » الذى صار له بعد أطوع من خادمه ، بل عبده . ثم اكتشف كهفاً بالقرب من غابة جميلة غنية بأشجار الليم وجعلها مسكنه ومسكن ابنته وأودعها كتبه وتعاليمه التى استخلصها له مستشاره جنزالو . وكان پروسپيرو قد اكتشف مخلوقاً آخر بشعاً فى هذه الجزيرة غاية فى الشذوذ لاهو بالانسان ولا بالحيوان ، وعلم انه ابن الساحرة سيكوراكس ، فعطف عليه وعلمه النطق ، وأسكنه معه فى كهفه ، حتى لحظ طبيعته الحيوانية التى حاولت أن تنال من ابنته (وكانت قد بلغت سن المراهقة بعد ان مضى عليهما فى هذه الجزيرة اثنى عشر عاماً) ، فأغفل ما كان يسديه اليه من رعاية ، وسخره تسخيراً بقوة سحره فى متنوع الخدم الشاقة التى يحتاج وابنته اليها ، من احتطاب وطهى وغسل ونحو ذلك ، فكان ينفذها ساخطاً مضطراً ، جاحداً لجميل معلمه ومنقذه يعتبره غاصباً لحقوقه فى الجزيرة التى ورثها عن أمه سيكوراكس ، وعنه تلقى پروسپيرو المعرفة بأسرار خيراتها . وهذا المخلوق الأشوه « كليبان » لم يكن برغم ذلك بخلو من الافتتان بالجمال والموسيقى ومن أحلام متسامية ، حتى اذا ماطرق مجال الحياة العملية تغلبت عليه حيوانيته

وفى يوم من الأيام علم پروسپيرو عن طريق سحره أن ملك نابولى — مصحوباً بابنه فرديناند وبأخيه سيباستيان وكذلك بأنطونيو (أخى پروسپيرو) وبمشيره القديم جنزالو وبحاشية كبيرة من الأعيان والخدم — عائد الى نابولى فى عمارة بحرية من مدينة تونس ، بعد ان حضروا مهرجان زواج ابنته كلاريبيل بملك تونس ، فأمر الطيف السحرى آريل أن يثير عاصفة شديدة

مرعبة للملك ولمن معه تكون عقباها تحطم سفينتهم فى ظاهر الأمر وجنوحها إلى الشاطئ. فيقع الملك ومن معه فى قبضة يده. فصدع آريل بأمره مستعيناً بأعوانه من الجن. وتفنن فى اثارة الفزع والرعب فى قلوب الجميع بنيران مصطنعة وكرات متفرقعة وأمواج كأنها الجبال ورعد قاصف وبرق خاطف، فألقوا بأنفسهم فى الماء تخلصاً من ذلك الهول وكان فى مقدمتهم فردنياند — وبقى على المركب البحارة وحدهم الذين بذلوا أولا وآخراً غاية الجهد لانقاذ المركب ولكن بغير جدوى. ولم يكتف آريل بذلك بل جعل بألاعيبه المخيفة ومشاكساته المتنوعة ذلك اليم كالجحيم لمن ألقوا بأنفسهم فيه حتى حسبوه مأوى جميع الأبالسة! ولكنه أخيراً جرفهم الى الشاطئ، متفرقين شراذم متعددة، وكل من تفرق عن الآخرين حسبهم قد غرقوا، ثم ألقى سباتاً عميقاً على بحارة المركب التى جنح بها الى مرفأ أمين الى الشاطئ. أما بقية العمارة البحرية فلما اعتقدت أن سفينة الملك قد غرقت بمن فيها استأنفت عودتها الى نابولى فى حزن عظيم

وبينما كانت هذه العاصفة الهوجاء على أشدها تعبث بسفينة الملك، كان بروسبيرو واقفاً مع ابنته التى لحظت ما أصاب تلك السفينة وهى تضرع اليه أن يهدئ هذه المياه الجامحة إذا كان هو قد وضعها بسحره فى هذا الصخب. فتلجئه هذه الضراعة الى اطلاعها على ماضيها وماضيه وعلى كل ما أصابهما ثم يخبرها أن الساعة قد أزفت لاستعادة مجده، ولا يسمح بأخبارها اكثر من ذلك حالاً، ثم يرقيها فتنام. وحينئذ يظهر آريل فيبلغ بروسبيرو أنه أتم مأموريته على خير وجه وأن جميع ركاب السفينة بخير وان أذاقهم صنوف العذاب، وينتظر بعد هذا أن يخفض بروسبيرو بقية مدته حيث قد وعده بأن يتجاوز له عن عام، ولكن بروسبيرو يستمهله ويذكره بفضله عليه، ثم يسأله أن يذهب ويتشكل بهيئة عروس البحر ثم يكلفه بمشروعه نحو الاسرى

أما كليبان فلا يزال هو الساخط الشتام المكروه من سيده وابنته، ولا جدوى منه لهما الا فى انجاز الأعمال البدنية أو اليدوية الشاقة. وأما آريل فيقنع بوعد سيده له بأن يعتقه فى خلال يومين اذا ما أنجح مشروعه. فيطير آريل فرحا الى فردنياند الجالس وحيداً كئيباً فى ناحية منعزلة من الجزيرة ورأسه بين يديه على ركبتيه ويغنى مع تابعيه من الأعيان أغنية سحرية عجيبة يتبعها فردنياند مذهولاً الى أن تقوده الى قرب ميراندا. فايكاد يتبينها حتى يقع فى شرك هواها كما تقع هى فى شرك حبه، وكلاهما يحسب الاخر غير انسى. ثم يتبين أنها تجيد لغته فيدهش حتى يعرف أنها آدمية مثله ومن اقليمه فيزداد افتتاناً بها وتبادله غاية الحب الطاهر.

ولكن بروسبيرو يشاء الا أن يمتحن وفاء فرديناند فيتهمه بالتجسس والادعاء ويسخره فى عمل شاق لا قبلة له به ولا فائدة منه : وهو رفع مئات من عضاد الخشب من مكان الى آخر، وهكذا يجرب صبره وثباته أمام الصعاب ، وفى الوقت ذاته كان ينمى محبة ميراندا له وعطفها عليه حتى تجاوز ذلك الحب والعطف تحذير والدها لها ، فكاشفت فرديناند بغرامها

وفى ناحية أخرى من الجزيرة كان الملك ألونسو وأخوه سيباستيان والدوق أنطونيو والمشير جنزالو وكذلك أدوريان وفرانسسكو من الأعيان وغيرهم من الحاشية ، وكلهم باذل على غير جدوى أقصى مافى وسعه من عزاء للملك ألونسو على فقده ابنه ، بينما الملك جالس على شجرة ساقطة ووجهه مدفون بين يديه وقد نال منه الحزن العظيم لاعتقاده أن ابنه فرديناند غرق مع السفينة المحطمة . وبين ماقيل له من عزاء ماصرح به فرانسسكو عن مشاهدته إياه يجذف بقوة « وحذق » تجاه الشاطىء مما يبشر بنجاته ، ولكن هذا لم يقنع الملك ، كما ان سيباستيان امتعض من قول فرانسسكو ، لأن فى وفاة ولىّ العهد فرديناند أملاً لسيباستيان بوراثة العرش . واستولى حينئذ نعاس سحرى على الجميع ماعدا سيباستيان وأنطونيو وكلاهما وعد الملك بحراسته فى أثناء نومه ، فأغرى مشهد الملك وهو نائم ذلك الخبيث انطونيو بالتفكير فى قتله خدمة لصديقه سيباستيان الخبيث مثله مع قتل المشير الثرثار جنزالو أيضاً . وما استقرت مؤامرتهما على ذلك وما كادا يجردان سيوفهما حتى حضر آريل متخفياً وأيقظ جنزالو بالطنطنة فى أذنه ، فاستيقظ الملك ومن معه فى الأثر ، وهكذا* حبطت مؤامرة أنطونيو وسيباستيان الاجرامية ، وقد ادعيا أنهما ماجردا سيفيهما الا لأنهما سمعا زئير أسود « مرعب » فجازت الحيلة على الباقين واستلوا سيوفهم وساروا باحثين عن فرديناند المفقود ، بينما صمم انطونيو وسيباستيان على تنفيذ قرارهما فى اول فرصة سانحة . وأخيراً بلغوا غابة غناء تتموج فيها نغمات الموسيقى السحرية وقد أحسوا بجوع شديد ، وما هى الا برهة حتى نصبت أمامهم مائدة شهية بألوان الطعام ولكنهم حرموها وقت أن كادوا يتناولون منها ، وخطفها آريل بجناحيه ، فأفزعهم ذلك ، وزادهم رعباً بين قصف الرعد ان علموا بفضيحة أسرارهم وجرائمهم على لسان آريل . وقد تملك الندم ألونسو وبدأ يقدر علة ما أصابه من نكبة ، وكله حسرة وأسف عميق . وأخيراً تغلب الندم على أخيه سيباستيان وعلى انطونيو فهربا الى الغابة معاً ليخفيا أنفسهما عن هذا التقريع اللاذع من آريل

وبينما هذا يحدث كان كليبان قد اكتشف استيفانو وترنكيولو قرب الشاطىء وهو عائد يحمل الحطب الى سيده . فأما استيفانو فوصيف ثمل ، وأما ترنكيولو فمضحك الملك ، فكان اجتماع

هؤلاء الثلاثة مصادفة غريبة وأطرب منها حوارهم وتعاهدهم – قسما على الخمر – على قتل بروسبيرو باغراء كليبان ، واعداً هذا بأن يكون عبداً لهما وأن تكون لهما امارة الجزيرة ووزارتها ، ولكن آريل يحضر متخفياً ويفسد عليهم ثقتهم بعضهم ببعض بصوته المعترض ، ثم يقودهم بموسيقاه السحرية خادعاً وسط المستنقعات الى أن يلفوا كهف آريل فى أسوأ حالة وبدل أن يهموا بقتله تغرهم ملابسه فيسرقونها ، ويسلط عليهم آريل طائفة من الجن فى شكل كلاب خطرة فتطاردهم الى الغابة وتذيقهم العذاب !

وأما فردنياند وميراندا فقد أعلن لهما بروسبيرو عن رضائه بمحبتهما المتبادلة وبرغبتهما فى الزواج ، وأن مافعله كان امتحاناً لهما . فيزيد بذلك بهجتهما . ويعرض بروسبيرو أمامهما مهرجان فرح بهما من أطيافه السحرية المتنوعة . ثم يأمر بروسبيرو آريل بأن يحضر الملك أولونسو ومن معه بعد أن علم أنهم على أشد مايكون من الحسرة والجزع والندم ، فيحضرهم آريل ويلقاهم بروسبيرو فى ثياب دوقيته ويؤكد لهم شخصيته ، ويسامحهم على مافعلوا ويريهم غير مرتقبين مشهد فردنياند وميراندا يلعبان الشطرنج معاً فى جانب من الكهف فتتم فرحة الجميع . ولا يستثنى بروسبيرو من عفوه كليبان واستيفانو وترنكولا – آخر من تآمروا على حياته . ويعلم بروسبيرو من آريل أنه أصلح سفينة الملك وأيقظ بحارتها بعد سباتهم الطويل . وأنها على أهبة السفر ، فيدعو بروسبيرو الملك ومن معهم الى قضاء ليلتهم فى كهفه ، ويعدهم بالرحيل الى نابولى فى اليوم التالى واللحاق ببقية العمارة التى سبقتهم عائدة حزينة . وأخيراً تحققت هذه الرحلة فى جو صاف وبحر هادىء ، تحت اشراف آريل الذى أعتقه مولاه ، كما حرر جميع الأرواح الأخرى التى كانت تحت سلطانه ، وتخلى عن السحر وكتبه فقضى بقية عمره فى صفاء وسلام ، بعد ان ضمن لابنته سعادتها ، وبعد ان سود المحبة بين آله بدل العداء والخصام ؟

رحلة الطيور واسبابها

من أغرب المشاهد الطبيعية تلك الأسراب من الطيور ترى وهى طائرة فى الجو جماعات على علو عظيم فى الليل أو النهار لايعرف من أين أتت والى أين تقصد . وأحياناً لاتسير هذه الطيور جماعات وانما ترى فرادى كذا السمان الذى يصاد فى أوائل الخريف على شواطئنا الشمالية تنصب له الشباك فاذا وقع عليها ونشب فيها وهو مضنى من رحلة طويلة كان نصيبه الذبح والأكل واذا نجا منها تفرق فى انحاء مصر والسودان يأكل من الحقول . وما هو أن ينتهى الشتاء حتى يعود الى وطنه فى آسيا الصغرى

وكيف يستطيع الطائر أن يبقى فى الجو ساعات بل أياما لايحط فيستريح ولا يأكل شيئاً فى طريقه ؟



النورس الذى يتعقب البواخر ساعات طويلة بحركات خفيفة من جناحيه

يتوهم الانسان أن هذا السؤال شاق وخصوصاً اذ عرفنا أن بعض الطيور يعيش الشتاء فى افريقية الجنوبية ويقضى الصيف فى انجلترا أو بلجيكا . وبعضها كذلك يعيش فى افريقية وأمريكا ولايبالى بعبور المحيط الاطلنطى الذى يفصلهما . ولكن اذا نحن تأملنا هـذه الطيور

الفناها تسير كالسفينة الشراعية تنصب أجنحتها للريح وتكاد لاتحركها الا للموازنة فقط وهى ترتفع الى طبقات تكون فيها الريح شديدة تحملها وتدفعها الى الجهة التى تريدها . ثم يجب ألا ننسى أنها عند الشروع فى رحلتها تكون قد جمعت فى جسمها كمية غير قليلة من الشحم تكفيها غذاء طول مدة رحلتها حتى تحط فى أحد الأقطار . والطيور القواطع لاتجهد نفسها كثيراً فى الطيران اذ هى كما قلنا تبسط أجنحتها للريح فتحملها بأقل عناء منها . ثم يجب ألاننسى ان درجة الحرارة فى كثير من هذه الطيور عالية تبلغ ٤٠ أو أكثر وهى درجة لانبلغها نحن الا فى الحمى الشديدة . وهذه الدرجة تخفف الجسم لأنها تجعل الهواء يتمدد فى الرئتين فيجعل الجسم كالبلون الخفيف . وعظام هذه الطيور كالسيقان مثلا جوفاء وهذا يعمل أيضاً للخفة

ولكن اذا جاز لنا أن نقول ان البقاء بضع ساعات أو أيام ليس عسيراً على الطائر فانه يبقى علينا أن نعلل رحلة الطيور القواطع أى تلك التى تقطن قطرين متنائيين ونتساءل: ماالذى يدفع طائراً فى مصر الى أن يهجرها فى بعض الفصول لكى يعيش بضعة أشهر حول أنقرة أو أزمير مثلا وما هو معنى هذه الهجرات المتوالية فيها بين أوربا وأفريقية وأسيا ؟

وهذا هو اللغز الذى يحتاج الى الحل . ومما يزيد هذا اللغز تعقيداً ان بعض فراخ الطيور ترحل مثل آبائها دون أن تكون قد رافقتها فى رحلة سابقة فلا يمكننا بذلك أن نفرض التعليم ونقول انها عرفت الطريق وحفظته بذاكرتها . فالفرخ الذى ينشأ فى انجلترا مثلا يطير أحياناً وحده الى افريقية فى أوائل الشتاء . وهذا يدل على أن الطيور لاترحل بعقلها وذكائها وانما بغريزة قهرية . والرحلة ليست مقصورة على الطيور فان القمة مثلا تترك

الخطاف فى الهواء وهو يرحل من افريقية الى انجلترا فى أوائل الصيف

المحيط الشمالى وترحل الى الجنوب والسمكة التى تسمى الانكليس تترك مصر الى المحيط الاطلنطى . وسمك سليمان يترك البحر الى النهر . وهلم جرا . ويمكننا أن نفهم الفائدة من الرحلة ولكننا لا يمكننا تعليلها الا بالغريزة . فالطيور التى تعيش فى أوربا تهجرها الى افريقيا فى أوائل الشتاء لكى تتجنب البرد والزوابع وقصر النهار وقلة الطعام . ثم هى تعود من افريقية اليها فى أوائل الصيف لكى تتجنب الجفاف وتجد الظل الذى يوافق بناء العش وأيضاً لكى تجد البعوض الكثير . ولكن ليس معنى كلامنا أن الطائر يعرف كل هذه الأشياء ويبنى مسلكه عليها لأن هذا يفرض فيه العقل ويعلل الرحلة به مع ان هذه الرحلة غريزية محضة . ولسنا نعرف شعور الطائر قبيل رحلته ولكن الذى يرى منه انه فى قوة الغريزة الملحة حتى ان بعض الطيور التى تحبس فى أقفاص اذا جاء ميعاد المهاجرة الى قطر آخر اخذت تضرب القفص بأجنحتها حتى تدمى

ولكن كيف نشأت هذه الغريزة وما الذى دعا الى نشوئها ؟

الجواب على ذلك هو الترجيح فقط لا القطع . وأرجح الظن أن رحلة الطيور نشأت من تغير المناخ . فمن المعروف أن المناخ فى أوربا لم يكن بارداً فى الأزمنة الماضية السحيقة كما هو الآن وانما هذه البرودة نشأت رويداً رويداً . ومع البرودة والثلج يقل الطعام لأن النباتات لا تزكو إلا فى الحر والرطوبة وبذلك كانت الطيور تسير نحو الجنوب تتعقب الخصب والغلات . ولكن من المشاهد أيضاً أن الحيوان مهما رحل وابتعد عن وطنه يعود اليه وقت التلاقح ويبنى فيه عشه أو يربى فيه صغاره . وهذا مانشاهده الى الآن فى الزواحف التى كانت تعيش فى اليابسة ثم نزلت النهر أو البحر كالتمساح أو اللجاة أى السلحفاة البحرية . فكلاهما يبيض على اليابسة . فنحن نفرض اذن ان هذه الطيور كانت تعود الى أوطانها لكى تبيض وتبنى عشاشها ومن هنا نشأت عادة الرحلة

ومسألة الشتاء فى أوربا من العقد التى حاول الحيوان أن يهرب منها أو يعالجها . فبعضها كالدب ينام طول الشتاء . وبعضها يختزن الشحم فى جسمه كالخنزير . وبعضها يكسو نفسه بفرو غزير كالثعلب القطبى . ولكن الطيور رأت ان الهجرة هى خير علاج

وبتنازع البقاء انقرضت تلك الطيور التى لم تنشط الى الهجرة لأنها لم تجد طعامها فى شتاء أوربا وبقيت تلك التى اعتادت عادة الهجرة

قصة ابن سعود

للكاتب الالماني ليوولد فايس

ولد ابن سعود لخمسين سنة مضت في الرياض وهو سليل الاسرة الملوكية التي حكمت الجزيرة العربيـة في أوائل القرن الماضي ثم انحطت بها الحال . وانتقلت السيادة وهو طفل من اسرة ابن سعود الى اسرة تابع لها هو ابن رشيد امير حائل الواقعة في شمال الجزيرة . وبقي الصبي عبدالعزيز بن سعود يرقب اعمال ابن رشيد هذا الامير الغريب الذي غصب اباه عرشه ومدينته الرياض

وكانت اسرة ابن سعود تعيش في كنف ابن رشيد وهي تكظم غيظها وتخفي كبرياءها . وأخيرا لم يطق عبد الرحمن بن سعود هذا الكظم فغادر بلاده نجد مع اسرته الى الكويت حيث قضي ما بقي من حياته في بيت صديقه سلطان الكويت ، لا يفكر في المستقبل ولا في اماني ابنه عبد العزيز، ولم يكن هناك سوى قلب رقيق احس ما في نفس الصبي من مطامع وما تم عليه طبائعه من عظمة ، ذلك قلب احدى عماته التي كانت تحبه حبا جماً وكانت اذا خلا بها المكان معه ضمته الى صدرها تبشره بما سيأتي من جلائل الاعمال وتكرر على مسمعه: « يجب أن تكون عظيما »

وأحس عبد العزيز العزلة وهو في الكويت . وكان فتى طويل القامة نحيلا حتي جعل زملاؤه الصبيان طوله موضع هزل وسخرية به . وكان يخجل من طوله الذي كان يلفت اليه الانظار حيثما سار حتى انه كان يحني رأسه ليظهر قصيراً وكان يتأذى لاختلاف تركيبه عمن حوله غير أن الفارق بينه وبينهم لم يكن في الشكل فقط . اذ لم يستطع أن يكون على شاكلتهم

ولما تقدمت به الأيام ادرك بحدة شبابه وفطنة عقله حقيقة الموقف وغلت في نفسه مطامعه وأمعن النظر فيما حوله ثم واجه والده قائلا : « كيف تسمح لابن رشيد أن يحكم وطنك ؟ هاجمه واطرده ، فما من أحد احق منك بعرش الرياض »

وكان ابن رشيد حينذاك اقوى زعماء الجزيرة سلطانا يمتد ملكه من صحراء سوريا الى الربع الخالي وكانت جميع القبائل تخشى شوكته . فلم يكن من المعقول ان يصغى عبد الرحمن ، الشيخ العجوز الفقير ، الى مطالب ابنه الثائر ولكن الفتى ألح، وأبى الوالد سنوات . غير ان عناد الشيخ

كان اضعف من ثورة الشاب . فانتهى الأمر بأن أجاب عبد الرحمن ابنه الى ما طلب . وتمكن بمساعدة صديقه سلطان الكويت من جمع جنود من القبائل الموالية له واجتاز الصحراء العربية بالابل والأعلام والسلاح وهاجموا ابن رشيد.ولكن الحملة صدت بأيسر ما يكون.فعاد الجميع الى الكويت . وأكد القوم للفتى خيبة الأمل وأعلن الوالد نزوله عن جميع حقوقه على نجد

لم ييأس عبد العزيز بل دعا بجماعة من أصدقائه واختار منهم أربعين أكثرهم من البدو. وساروا من الكويت بلا أعلام ولا طبول ، ساروا خفية كأنهم لصوص . وأسرعوا الخطى ليلا مجانبين طرق القوافل . ولما أصبحوا على مقربة من الرياض اختبأوا هناك في واد مظلم . وفي ذلك اليوم اختار ابن سعود خمسة من رجاله وخطب الباقين قائلا : « لقد استودعنا الله حياتنا وأنا سائرون الى الرياض نفتحها أو نلقى فيهـا حتفنا ، فاذا سمعتم معمعة القتال في المدينة فاسرعوا الينا .اما اذا غربت شمس الغد ولم تسمعوا عنا شيئاً فانا نكون في عداد الموتى قد تولى الله نفوسنا برحمته . فتعودون أنتم الى الكويت »

سار الستة على الأقدام وبلغوا الرياض عند دخول الليل ، ودخلوا المدينة من نقب في حائط تركه ابن رشيد عمداً ايهاماً لطمأنينته . ومشوا الى قصر الأمير مخفين سلاحهم تحت ثيابهم فوجدوه مغلقاً لأن الأمير لشدة خوفه من الاهالي كان يبيت في حصن مجاور . وقرع هؤلاء المخاطرون الباب ففتح لهم عبد فاسرعوا بتجريده وتقييده هو ومن كان هناك معه من الرجال والنساء وقضوا الليل يتلون القرآن استعداداً للغد

وعند مطلع الصباح فتحت أبواب الحصن وخرج منه الأمير في حاشية من الخدم والعبيد مدججين بالسلاح وعندئذ انقض ابن سعود ورفقاؤه الخمسة عليهم صائحين « ابن سعود » واخذوهم على غرة . واستل عبد الله بن جلوى ، ابن عم ابن سعود وكان امير الحسا ، سيفه في وجه الأمير الذي لاذ بالفرار ، فرماه بسيفه فلم يصبه بل ارتز فى الحائط وبقي السيف مرشقاً في الحائط حتى اليوم . وهرب الأمير من الباب وعبدالله يتبعه ، بينا كان ابن سعود ورفقاؤه يعملون السيف فى رقاب الحرس والحاشية وبلغ من دهشة هؤلاء ومفاجأتهم ان عجزوا عن المقاومة مع تفوقهم

وبينا كانت المعركة دائرة،ظهر الأمير على سطح الحصن،وعبد الله مقتف أثره،واذ كان الأمير يستعطفهم سقطت به حافة السقيفة وعندئذ حزت السيوف رأسه . وصاح ابن سعود : « اليّ يا رجال الرياض ! أنا هنا أنا عبد العزيز ابن عبد الرحمن بن سعود حاكمكم الحقيق» ولما كان

اهالي الرياض ينفضون ذلك الأمير الأجنبي عنهم اغمدوا سيوفهم وكان الخمسة والثلاثون الباقون من صحبه يركضون اليه فلم تمض ساعة حتى كان عبد العزيز بن سعود حاكم المدينة غير مدافع ولا منازع

حدث ذلك في يناير سنة ١٩٠١ وانقضى عهد شباب ابن سعود وانتقل الى طور آخر من أطوار حياته هو طور الرجولة والحكم

ومن ثم بدأت سلسلة فتوحاته المنظمة تنظيم قائد أوربي وأركان حربه يطبق أعماله على خارطة بين يديه . على ان ابن سعود لم يكن له من مستشار حربي سوى نفسه ولم تقع عينه قط على خارطة وشرع يجري غزواته في حركة مستديرة حول « الرياض » لا ينتقل الى نقطة حتى يكون قد مكن سيادته على ما قبلها . بدأ بشمالي وشرقي الرياض . ثم في سنة ١٩٠٤ وضع يده على أقليم قاسيم العامر . ثم مد ملكه الى الصحراء الغربية التي تسكنها قبائل « عطانب » وفي سنة ١٩١٤ أغار على الحسا عند الخليج الناري الذي كان تابعاً لنجد قبل خمسين سنة ثم استولى عليها الاتراك . وافتتح مدينة الحفوف عاصمتها بعد مناوشات بسيطة ثم وطد تقدمه هناك . وكانت الحكومة العثمانية تعد لتأديبه حملة ولكن فاجأتها الحرب العالمية

وفى سنة ١٩٢١ ضم جبل شاره ومدينة حائل الى مملكته . واذ كانت أسرة ابن رشيد قد نشأت هناك فقد أضاعت بفقدها كل عضد لها فى البلاد العربية . ولم يبلغ مجد ابن سعود قمته الا سنة ١٩٢٤ – ١٩٢٥ حينما الحق الحجاز ومكة والمدينة وجدة بمملكته

ولم يجر على خطط السابقين من المغيرين الشرقيين بأذلال ما يفتتح من بلاد بل كان همه أنه يجعل منها أمة ، ففي كل بلد أراد أهلها العمل معه جعلهم سواء فى الحقوق والواجبات فكان بذلك يفتتح الممالك من داخلها ، يستميل رعاياه ويكسب عطفهم ومحبتهم بريهم أنه يعمل لخيرهم كما يعمل لخير بلاده . وهذا مذهب لم يذهب اليه حاكم عربي بعد الخليفة عمر بن الخطاب

لم يعد ابن سعود وطنياً من الرياض بل تجاوز حدود القبائل الضيقة واخفى شخصه تحت ستار سلطانه . لم يبرح بلاد العرب ولم يكن يعرف من هذه سوى البحرين والكويت والبصرة . ولا يعرف سوى اللغة العربية ، ولم تتعد مطالعته الكتب الدينية وشيئاً قليلا من تاريخ العرب . على أن معارفه لم تكن أقل من أى ملك عربي تقدمه . وما من أحد يفهم فهمه حالة الممالك الاسلامية ، وهو أعلم أكثر من كثيرين من رجال السياسة بالأحزاب المختلفة فى مصر ويافا والهند . اما الاكتشافات الأوربية الحديثة كالطيران والتلغراف والرديوغراف مما يعده الاعراب حديث خرافة فأنه يفهمها ويقدرها فهم غربي وتقديره

وهو مع كل هذا مسلم مؤمن صادق الايمان يقول اذا كان كل شيء من الله ، فكل نجاح مادي لا خير فيه اذا لم يقو ايماننا . فمن الطبيعي والحال هذه ان تتصرف اهل مملكة ابن سعود الى الوجهة الدينية . وهو من أنصار الوهابيين وهم جماعة اصلاح تبعوا مذهب العالم النجدي محمد ابن عبد الوهاب الذي ظهر في أوائل القرن الثامن عشر . وغرض هذه الجماعة تطهير الاسلام من البدع التي لحقت به خلال تاريخه وأهم ما تعني به المدول بالمسلمين عن عبادة الأولياء الى عبادة الله وحده وهم أشد طوائف الاسلام حرصاً على مبادئه ، ومبدؤهم أنه يجب على كل مسلم أن يقتدي في حياته ببساطة النبي

لا نستطيع نحن الغربيين فهم الاسلام لانا نحكم عليه بما نرى في الممالك الاسلامية على ان شكل الاسلام في هذه الممالك قد يكون أي شيء الا الاسلام . تلك عقائد احدثتها التعاليم المدخولة التي تقدس القبور والأولياء مع تناقضها مع تعاليم الدين الحقيقية وقد نشأت من أباحة كل شيء على بعده عن الدين . تلك الأباحة التي تخيلها الأوربيون انها الدين . ولا يحق للممالك الاسلامية ان تعزو انحطاطها الى الاسلام بل يجب ان تعزوه لجهلها واضطرابها وبعدها عن تعاليم الدين التي تقودها دون ان يستخيصوا منها ما هو خير منها . وعليه لا يكون مرض الشرق الاسلام اذ لو تنظمت هيئة ما نظاماً اسلامياً حقاً لكانت حياتها سعيدة مما لا نجده تحت أي نظام آخر

والغاية التي يرمي اليها ابن سعود هي انشاء مملكة اسلامية محضة هي الأولى من نوعها بعد النبي والصحابة . اذ هو لا يريد عظمة لنفسه بل يريد ان يخدم الفكرة الدينية

وهو يحسب نفسه آخر من ينتهي اليه همه فهو بذلك خير حاكم متحضر لا يذهب مذهب الملوك الشرقيين من اعتبار رعاياه عبيداً له وخداماً لشخصه . ولو شهد اجنبي ابن سعود لضحك من هذا الملك الذي يلبس رداءاً بسيطاً ويقيم في منزل بسيط الأثاث يقوم لكل قادم ويمد يده لكل مسلم وان كان من افقر البدو يأكل مع الوزراء والكتاب وسواقي اتوميله . ولكن ذلك الزائر الأجنبي لا يستطيع الضحك اذا هو رآه عن كثب

بدأ ابن سعود عمله الانشائي باقرار السلام الداخلي وتنفيذ القوانين بشدة ضد العصابات . والحقيقة ان بلاد العرب كانت قبله مأوى لقطاع الطرق وغارات الرحل من البدو بحيث كان السفر خطراً ولكن الملك الجديد نهى البدو عن قتال بعضهم البعض وأمر ان ترفع كل شكاة

اليه أو الى مجلس من مجالس الأمراء وان تمام حدود الشريعة على المجرمين : القاتل يقتل والسارق تقطع يمينه ، والسارق الغاصب بالقوة تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى

وسرعان ما أدرك ابن سعود ان القوة وحدها لا تكفي لتحويل الحيوان الى انسان .فأخذ ينشر تعاليم الايمان وأرسل العلماء يعظون القبائل ويعلمونهم القراءة والكتابة والغيرة الدينية . فحقق ما أراد بعد مالقي من الجهد والعناء سنوات.وأصبحت مملكة ابن سعود التي تبلغ مساحتها مقدار مساحات فرنسا والمانيا وايطاليا معا تتمتع بطمأنينة لا تستطيع اية دولة متحضرة ان تصل الى مثلها . فالصحراء التي لم يكن لا حد ان يجتازها الا في وجل وان كان مدججاً بالسلاح ، أصبح الأعزل يقطعها مطمئنا وان كان يحمل الذهب . وتلك المعارك التي لم تكن تنقطع بين القبائل اصبحت خبراً من أخبار العصور الماضية على غير ما يحدث فى سوريا والعراق وحيث تتحكم المدنية الأوربية

لم يقف ابن سعود عند هذا الحد بل أخذ يوسع دائرة الثروة الزراعية فتمكن من اقناع الرّحل من البدو ان يتخذوا لهم مقراً ثابتاً لأنه رأى أن حياة الترحال لا تؤدي الى حضارة ولا الى ما هو عنده أهم من كل شيء أي اقرار الدين .وجهد لنشر هذه الفكرة الغريبة عنهم ،فلم تمض خمس عشرة سنة حتى استقر تلك القبائل فى مواقع معينة،ابتنوا المنازل وغرسوا النخيل.وهو يمدهم بالمؤنة والأموال حتى انقلب أولئك الرحل الى مزارعين وما زال يمدهم بما يحتاجون وهم له موالون أوفياء . ولا يمضي زمن طويل حتى تكون تلك القبائل كلها قد سكنت فى مدائن عامرة ومزارع فسيحة مخصبة . ولا يجد الانسان ما يفي بالثناء على هذا العمل الجليل . ولا بد للمؤرخ أن يعرف لهذا الملك فضله ويرفعه الى اسمى مقام بين مؤسسي الحضارة ورافعي شأنها

وأحس أولئك البدو الذين كانوا بالأمس قطاع طرق أنهم باتخاذهم المدن مقراً يقيمون حياتهم على أساس متينة . وتلك المبادىء الدينية التي غرسها ابن سعود أصبحت ايماناً راسخاً وأدركوا ان هذه هي الأمة الاسلامية حقاً ، وأنهم يضمون أساسها ، وأصبح هؤلاء الذين كانوا يرون في الاسلام كلة لا معنى لها أشد ما يكونون غيرة على الايمان . وجعلوا لجداً عاصمة ايمانهم .وان كان يسكنها الناس لا ايمان لهم أو ضعفاء الايمان .وعدلوا عن فكرة القبائل وأخذوا يدعون بعضهم بعضاً«الاخوان»اخوان كل من يؤمن ايماناً صادقاً بكلمة الله.والدلالة على حالتهم الجديدة استغنوا عن الجدائل التي كانوا يتزينون بها أيام كانوا قبائل ولبسوا العمامة اقتداء بالنبي

وأهمية هؤلاء الاخوان لمملكة ابن سعود هي أن كل من بلغ أشده واستطاع حمل السلاح قدم نفسه لخدمة الملك طائعاً وبذلك اوجد لنفسه جيشاً عظيماً نشطاً . كل يعد نفسه محامياً عن الدين . وكل حرب،هي حرب ضد الكفار،فهي مقدسة أجل ما يفخر به المسلم وهو ان يموت في حرب مقدسة . فالاخوان لايخشون الموت بل يتسابقون اليه غير منكرين ملاذ الحياة فهم اشجع وأصبر واقوى جيوش العالم . وهم بما توافر لهم من عدة قادرون على أن يوالوا الفتوحات . ينتشرون أيام السلم فى مدنهم ولكنهم يستطيعون الاجتماع فى شهر واحد حيث يريد ابن سعود كل على جمله متقلداً أسلحته الحديثة مما غنمه الملك فى مواقعه . من سيوف وخناجر . ولا يأخذ الجندي منهم سوى قليل من الارز وجراب من التمر . لا يدفع الملك لهم أجراً وانما يتحفهم بالهدايا من آن لآخر . فمعدتهم على ما يغنمون وهذا الجيش من الطواعية بحيث لا يكلف شيئاً ويجعل ابن سعود أقوى ملك عربي سيطر على الاعراب

كل هذا عمل رجل واحد . هو عبد العزيز بن سعود وكل ما يقوم به امراؤه وبنيهم أصحاب الهمم العالية هو تنفيذ قراراته ، فمهمته شاقة جداً

وهو يقضي كل يوم من الصباح الى المساء يعمل بلا انقطاع لا يرتاح الا ليؤدي واجب الصلاة أو قليلا من الوقت بين أسرته . يتلقى كل يوم المئات من الرسائل والتقارير ويملي بنفسه المئات من الخطابات . وتقدم اليه كل يوم المئات من البدو والمندوبين من جميع انحاء مملكته يضعون شكاواهم ومطالبهم عند قدميه ويتلقون أوامره . ومتى كانوا فى الرياض كانوا كلهم ضيوفاً عليه . فهو يقابل كل يوم ألف شخص ونيف لا ينصرفون عنه الا بالهدايا وفاقاً للتقاليد العربية الكريمة . أما نفقات الملك الشخصية فهي ضئيلة جداً سوى اتومبيله الضخم الذي يقضي به مهام الدولة . ولا أثر للترف فى حياته الشخصية

يقولون ان ابن سعود مغرم بالنساء وأنه يكثر من الزواج وأنه لا ينفك عن التبديل بين زوجاته . وهذا حقيقي ولكنه أقدر الأعراب على العطف والمودة . كل يشهد له بذلك وكل يتحدث به عنه

وهو سمح كريم النفس ، حدث من خمس سنوات ان زوجة له وضعت سماً فى البخور عملا بمشورة اسرة ابن رشيد ، وسرعان ما أدرك ابن سعود ذلك ولم يصب من جرائه الا بفقد احدى عينيه ، وعفا عن المرأة لاعتقاده بوقوعها تحت تأثير اسرتها ، وأعطاها كتاب طلاقها وثياباً وأموالا وردها الى « حائل »

ولم يكن قط محباً للانتقام ولكنه شديد الوطأة على العابثين بالشرائع، حدث مرة ان قبض على خمسة عشر رجلا فى موآمرة حكم عليهم بقطع رؤسهم وشهد ابن سعود تنفيذ الحكم هادئاً مطمئناً كأنه يشهد سباق خيل وهو يشرب قهوته والرؤوس تتساقط . وابن سعود طويل جداً فى جمال رجولي جليل . عالي الجبهة علواً يدل على التفكير، اقنى الانف قليلا غليظ الشفتين مما يدل على الشهوة والاحساس . لا يخلو من يقابله من التأثر لا بتسامته ، ابتسامة زكية حلوة لا يسع الناظر اليها معها الا أن يحب صاحبها

ويشبهون ابن سعود بنابوليون وعندي أنه اشبه بكورش على ما وصفه أكسانوفون ، حكيم ، وحاكم . بعيد النظر يعمل لمصلحة شعبه لا لمصلحته الشخصية . يقدر الرجال أقدارهم الحقه ، يقرأ خفايا نفوسهم قبل أن يفوه بكلمة موقناً أنه لا بد من ارضاء الشعب الذي يعمل معه بمنح هذا الشعب فوق ما ينتظر : الأمان على حياته والهبات القلبية والحب الذي لا يهمل معه التقدير الحقيقي . فهو بين قومه فريد . فريد لأنه عظيم

ويعيش ابن سعود فى عزلة نفسية مع كثرة من يحيطون به . لا يستطيع أحد أن يتبين ما وراء ابتسامته ولا ما تعني حركات يديه اذا ناقش أمراً يتعلق بالدولة أو بالدين . لا يعرف أحد ما سيعمل غداً لأن رغباته غامضة خفية . أما أمسه و يومه فلا خفاء فيهما . فعزلته النفسية عزلة العظمة . وماله من مرشد فى مهمته سوى الله وله فيما بين يديه أعمال جليلة وحكمة عظيمة

طريقة الكاتب

من القصص التى يتنادر بها الأدباء فى أوربا انه طلب الى ثلاثة أن يؤلف كل منهم كتاباً عن الجمل ما هو وكيف يعيش وما هى عاداته ونحو ذلك . وكان هؤلاء الثلاثة مختلفين أحدهم فرنسى والآخر المانى والثالث انجليزى . وعمد كل منهم الى كتابه يؤلفه على الطريقة الشائعة فى بلاده ويبحث عن الموضوع على نحو ما نشأ ورأى الناس يؤلفون . فاما الفرنسى فقد قصد الى حديقة الحيوان فى باريس وهناك وقف امام الجمل يكتب عنه ملحوظاته ويدون خواطره . ثم عاد الى بيته وانشأ يكتب كلاماً ظريفاً بعبارة منمقة عالية الاسلوب رشيقة الالفاظ . ثم قدم كتابه للمجمع الفرنسى فى باريس فاعجب به الاعضاء ومنحوه حق العضوية للمجمع . أما الكاتب الالمانى فقد قصد الى مكتبته فاقفلها عليه ودأب فى البحث أياماً بل أشهراً يقلب الكتب و ينبش المؤلفات القديمة و يبحث عن مركز الجمل فى الخليقة وما وراء هذا الجسم المسنم والعنق الطويل من فكرة أو خاطر فى الطبيعة وما هى الغاية الصوفية من خلقه . وصار يتعمق فى البحث كأنه يريد أن يستخرج « نظرية » عن الجمل و يدخل الى العقل الباطن فى الطبيعة و يستبطن روحها . وبعد ذلك ألف كتاباً ضخما كله نظريات عن الجمل . أما الانجليزى فقد عمد الى الخازن الكبرى فى لندن فاشترى ما يلزمه لرحلة طويلة فى الصحارى والاقطار النائية وركب أول باخرة تبرح لندن الى اسيا ثم رحل منها الى افريقيا وهناك رأى الجمل بنفسه كيف يعيش وأين يعيش وما فائدته وكيف يسلك فى الحب والخصام وكيف يمرض وكيف يعالج . وعاد الى بلاده فوضع كتابا فى عبارة جافية ولهجة تكاد تكون عامية ولكنه ملآن بالحقائق والمشاهدات

وعاش كتاب الانجليزى لانه حافل بالحقائق وصار مرجعاً يرجع اليه كل من يريد أن يعرف شيئاً عن الجمل أما كتاب الفرنسى على ما فيه من ظرف العبارة وكتاب الالمانى على ما فيه من تعمق فى النظريات فقد نسيهما الناس

والعبرة من هذه القصة أن لكل أمة طريقة غالبة فى الكتابة . وفى القصة مبالغة يقصد منها ابراز المعنى والصاق السمة المميزة لكل أمة . ولكن اذا نحن تأملنا هذه القصة وجدنا أن لكل أمة ثلاثتها من هؤلاء الكتاب ففيها الكاتب الظريف الانيق وفيها المتعمق النظرى ثم فيها ذلك الكاتب المفيد الذى يعتمد على الحقائق ولا يزوق ولا يبهرج . ومهما قلنا فى فائدة الكاتبين الاولين فان الثالث الذى يعتمد على الحقائق هذا الكاتب الذى ينزع الى المزاج الانجليزى هو أنفع الثلاثة للامة

س . م

الفقر

بقلم المستر رمزى ماكدونالد رئيس الوزارة البريطانية

من كتاب الحركة الاشتراكية ترجمة الاستاذ حسني العرابي

« هل يؤدى نظامنا الحاضر الى حصول جمهور الشعب على قسط مناسب من الرفاهية؟ »
الجواب : كلا

قدر دخل الجزائر البريطانية فى عام ١٨٤٠ بمبلغ ٠٠٠ و ٠٠٠ و ٥٠٤ جنيه وفى عام ١٨٨٩ بمبلغ ٠٠٠ و ٠٠٠ و ٣٨٥ و ١ جنيه وفى عام ١٨٩٥ بمبلغ ٠٠٠ و ٠٠٠ و ٤٢١ و ١ جنيه وفى عام ١٩٠٤ بمبلغ ٠٠٠ و ٠٠٠ و ٧٠٠ و ١ جنيه وفى عام ١٩١١ بمبلغ ٠٠٠ و ٠٠٠ و ٨٠٠ و ١ جنيه . أما نصيب العمال الأجراء فقد كان فى عام ١٨٥٠ نحو ١٥ جنيهاً للواحد فى العام ، وفى عام ١٨٨٨ ارتفع الى ٢٥ جنيهاً ، وفى عام ١٩٠٥ بلغ ٢٩ جنيهاً وبقى حول ذلك الى اليوم . وعليه فنصيب العمال الاجراء لم يزد بنسبة زيادة الدخل الأهلى . ومع أوصاف الفاقة التى جاءت فى أبحاث المستر بوث وغيره يتكشف لك مقدار عظيم من الفقر الهائل الذى وان يكن جزء منه عقوبة على الاخطاء الشخصية فان معظمه نتيجة نظامنا الصناعى

ولننظر فى أكبر مورد خصب للفاقة ، وهو العطل . أن الرجل العاطل لا يصاب فقط بالكل الموقت ، بل يفقد مقومات الحياة ، فتذهب ادخاراته ، وتسقط عضويته فى نوادى التوفير ، ويتعود عادات قبيحة ، ويقل حذقه ، ويصير « صاحب عادات » . وحتى لو استطاع أن يقاوم شر نتائج العطل فسيخرج منها وقد أثقلت الديون ظهره وكسرت قلبه واذا تكرر العطل فسيكون من المستحيل عليه أن يتحرك مرة أخرى من تلك الوهدة التى يقذف فيها عند كل هبوط أو صعود . فالتنافس الصناعى الآن يتطلب على الدوام احتياطياً من العمال العاطلين حيث لاتثبت الاسعار على الارتفاع دائماً . وقد دلت الاحصاءات على أنه فى أحسن الأوقات طلباً للبضائع يخرج من العمل من ٢ - ٣ ٪ من مهرة العمال . وهذا يعنى أن فى عمالنا الأربعة عشر مليونا يوجد ٠٠٠ و ٢٨٠ عامل بدون عمل وهذا فى حالة ازدهار الصناعة ولا بد وأن يتضاعف ذلك الرقم الى أربع مرات أكثر فى حالة الكساد . ولو أضفنا اليهم من يعولونهم لادركنا أثر النقص السيء الموجود فى التنافس الصناعى

ولا يتطلب نظامنا الحاضر احتياطياً دائماً من العمال العاطلين فقط بل يتطلب أيضاً هبوطاً وصعوداً على التوالى فهو لايقوى على البقاء ثابتاً ولا بد له أن يسير فى شكل نوبات متقطعة، فهو كآلة تجارية بدون منظم. فاذا ماكانت السوق رائجة والطلب فى ازدياد دارت كل ماكينة منتجة فى البلاد، وكدّس كل واحد بضاعته فى السوق بتهور وبدون نظر الى الغد. حيث لا توجد محاولة لقياس كفاية الاستهلاك، ولا مجهود للتحقق من مكان التوازن بين العرض والطلب، لذا تكون النتيجة اختناق السوق وكساد التجارة، وعطل وخسارة مالية، وافلاس. فالهيئة الاجتماعية الحاضرة عاجزة عن تدبير سلم العروض وتوزيعها. فاذا حدث وكانت الطبيعة سخية وتوافرت المحاصيل فى أحد الأعوام جاء بعد اليسر عسر. فى ١٩٠٥ أعلنت الصحف الامريكية أنه نظرا إلى وفرة المحصول فى ذلك العام يلزم احراق القطن فى الجنوب منعاً للخسائر الفادحة التى تلحق بزراعه. وما دام المنتج يعمل لنفسه عن طريق الاعلان والوكلاء يظل الاختلاف والعطل والفاقة

وأسوأ ما فى هذا أن لايقع العطل إلا عند تراكم الثروة وانتظارها المستهلكين. فعند ما تغص المخازن بالأحذية ويكون الاوام فى أشد حالات الرخص يكون عامل الأحذية فى الطريق بلا حذاء

ومن الناحية التى نفاخر بها تظهر الأمور على أسوأ ماتكون. فقد قيل لنا أنا أحرار لارقيب على أقوالنا وتفكيرنا، ومع ذلك عند ما يقول الاشتراكيون عن النظام الحاضر أنه نظام استرقاق بالأجور تغضب لقولهم وتطير تلك الحرية. أن الانسان المملوك لآخر له قيمته عند ذلك المالك، فلا يتركه يموت من الحاجة أو ينحط الى حد يبق فيه غير نافع. والرجل الذى يملك خيلا عنده من الأسباب فى عنايته بها أكثر مما عنده بالناس الذين يخدمونها، لأنه إذا مات رجل أو أصبح غير نافع يوجد غيره كثيرون على الدوام يحلون محله. فالاحتياطى الدائم من العاطلين يضمن سد النقص

وهذه الحقيقة موضحة أحسن توضيح فى مسألة بتسبورج فقد كانت الماكينات ذات قيمة عند شركة الصلب بينا لم يكن للعمال أدنى قيمة. فقد احتفظ بالماكينات خير احتفاظ ولم يدخر مال فى سبيل الاحتفاظ بهـا الى اليوم وعلى ذلك بقيت أدوات الانتاج على أحسن مايكون. ولكن عُد بنا الى العمال. فقد كشفت أبحاث رسل سادج فاند عن استهتار طائش

بالآداب والصحة والراحة والتربية فى بتسبورج التى لو لم تؤيد الأدلة العلمية تفاصيلها لكان من الصعب تصديقها

وتشاهد المسألة عينها اذا أنعمنا النظر فى نتائج التشريع الصناعى ، فمثلا عند ماسن قانون تعويض العمال فى البرلمان أحس أصحاب الأعمال بعض القلق بشأن الآلات الخطرة التى يلزم أن يشتغل عليها عمالهم ، فأخذوا يحمون بأموالهم من تسييج وحراسة . وابتدأت شركات التأمين تفرض شروطها على الذين يتعاملون معها فعينت مفتشين يزورون تلك المصانع ليتحقق لهم أنها لا تحتوى على مراكز فيها خطر أكثر مما تقضى به الضرورة ، فكانت النتيجة أن أعطى هذا القانون شيئاً من القيمة للعمال عند أصحاب العمل ، وذلك بالنسبة للتعويض الذى يعطونه للعمال الذين يصابون . وابتدأت كذلك شركات التأمين على الحياة تعين ممرضين ليعنوا بعملائهم المرضى ، وأبدع نتيجة لتأمين المرض فى ألمانيا هو النظام الدقيق الذى عمله لمنع الاجهاد فى العمل ، فكما صار للمرض والموت قيمة أصبح للصحة والحياة قيمة

وكذلك تظهر القوى التى مكنت العمال من الحصول على شروط أفضل كما لو كانت آخذة فى الضعف . فقد صيرتْ اتحادات رأس المال الصناعية اتحادات العمل قليلة التأثير ، ومع أن التشريع أخذ فى عمل ما عمله اتحادات العمال من سنين مضت ، بتحديد ساعات العمل ، والأجور فى صناعات مخصوصة ، فقد جرت اتفاقات دفاعية أخيرة بين أصحاب الأعمال ليحتفظوا بالمصالح الاقتصادية التى كانت لرأس المال عند ما كان يتعامل مع العمل الغير المنظم . وبطبيعة المركز الاقتصادى لا توجد حرية فى التعاقد بين رأس المال والعمل اذ أن مركز الاثنين غير متساو ومع ذلك سلكت اتحادات العمل طريقاً طبياً فى إقامة شئ من المساواة وذلك بمساوماتهم المشتركة وبحقهم فى إعلان الاضراب وتنفيذه ولكن رأس المال قادر على الدوام أن يعيد عدم المساواة كما كان وذلك بنهجه منهج اتحادات المصانع ، وهو ما يعمله الآن . فالحل الوحيد الذى يستطيع العمال أن يعملوه ، هو الدخول فى السياسة ، ولما قاموا بذلك توطلوا فى الحال برقابة قانون المحاكم وعاد رأس المال فحصل على مكانه الممتاز

ومسئولية تكدس التجارة لا تقع على أحد . فتعاقب ساعات العمل الاضافية والعطل أصبح أمراً طبيعياً كتعاقب الليل والنهار ، وعلى العمال أن يحملوا أعباء النظام الذى يعيشون تحته ، والذى لن يصلح مادام لا يد لهم فى مراقبته . وعليه فأجور العمال المتقسمة من زمن مضافة الى اختلال أساليبنا فى الانتاج تزيد فى فترات الانتاج الزائد والكساد التجارى

وليس هذا أيضاً فى صالح الطبقة التى تملو طبقة العمال ، فحيث يحل العطل بالعمال الاجراء يحل الافلاس بالرأسمالىّ ، ففى غضون السنوات العشر التى تقدمت عام ١٩٠٩ وقع فى انجلترا وويلز ٠٠٠و٧٨ تفليس بلغ مجموع خسائر الدائنين فيها ٠٠٠و٠٠٠و٨١ جنيه ، وفى عام ١٩٠٩ وقع ٧٥٦١ تفليساً وبلغ مجموع خسائر الدائنين فيها حسب تقرير لجنة التجارة ما لا يقل عن مبلغ ١٣١ و٠٨٦ وه جنيهاً

ومع أن بعض المشروعات التى أفلست كانت لقلة التجربة ، أو أن بعضها كان نتيجة تدليس مما كان يصح وقوعه تحت أى نظام آخـر ، فأن معظمها كان افلاساً صحيحاً يرجع الى عدم الثقة الموجودة فى التنافس التجارى . فقد طبع المستر دافيد . ن . ولز نتيجة بحث عمل فى مدينة ورسستر ماساتوتس عن الافلاس فى الأعمال قال فيه « من بين كل مائة رجل فى عمل ما فى تلك المدينة كان يخرج ٢٥ رجلا من عمله فى كل خمسة أعوام و٥٠ فى كل عشر سنوات و٦٧ فى كل خمس عشرة سنة ، واختفاء هؤلاء الناس من ميدان العمل معناه مجرد الافلاس » فأىّ رجل ذى غرائز عملية يمكنه أن ينظر الى مثل هذه الحال بنفس مطمئنة ؟

وعلاوة على الافلاسات الصحيحة فالصراع مستمر بين كثير من المتنافسين فى كل يوم ، ولن يخلصوا منه ابداً . فأنهم لايضمون حداً إلا بعد معالجة كثير من العناء فهم يتجنبون الخسائر المادية نظير اجهادهم أجسامهم وعقولهم التى بالتدريج تجلب لهم مختلف الأمراض ، فالزيادة فى الجنون ، والشلل ، والسل ، والأمراض التى تشبه البول السكرى . وأمراض الكبد ، مفروض أن لها بعض الاتصال بالاجهاد الذهني وهى إحدى المسائل التى عبثاً يكافحها الطب الحديث

وعليه فقد فشل نظامنا الحاضر الفشل كله فى أشباع الحاجة الضرورية من طعام ولباس ومسكن لفريق كبير من الناس ، وعاق كفاح الذين يعملون على أشباع هذه الحاجات . وأقام صعوبات جمة فى طريق الآخرين حتى لا يتمكنوا من التمتع بالحياة بعد اشباع حاجاتهم الضرورية . ووضع الأغلبية الساحقة من الناس فى مستوى من الحياة مزعزع غير مرفه بعض الشىء . وضمن الايرادات للذين لا يعملون . وسمح بنمو الاحتكارات فعمل على زيادة قوة الذين يتمتعون بالميزات الاقتصادية ، وبذلك شجع على استغلال العمال

فأنت ترى أن النظام الحاضر لم يقوَ على الاجابة على سؤالنا الذى وجهناه فى بداية هـذا المقال . وبالاختصار فالاشتراكية تتهم الرأسمالية : « بأنها طريقة للاستغلال . كما أنها فى تقدمها تنتج حالات تمنع استمرار بقائها بل تجعله مستحيلا » .

ابواب المجلة الجديدة

اخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

المرأة والمنزل

المؤلفات الجديدة

منتخبات من الجرائد والمجلات

اخبار عمرانية

ماذا يقرأ المتمدنون ؟

يرى القارىء فيما يلى إحصاء عن عدد النسخ من الكتب المطبوعة فى الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٢٧ وهى تدل على ما يحبه سواد القراء من الكتب والناحية التى تتجه اليها الثقافة

موضوع الكتاب	العدد
مدرسية	٦٦٤ و٨٤٩ و٨٣
كتب لمطالعة الصبيان	٠٩٤ و٠٤٧ و٣١
الزراعة	٨٦١ و٢٨٢
تراجم العظماء	١٢١ و٠٧٥ و٣
القصص	٥٠٧ و٥٥٣ و٣٦
الفنون الجميلة	٩٥٢ و٩٤٣
التاريخ	١٩٣ و٤٦٢ و١
القانون	٥١٠ و٤٩٣ و٢
الطب	٧٥٥ و١٦٨ و١
الشعر والدرامة	١٦٥ و٢٨١ و٦
الدين والفلسفة	٥٣٦ و٢٢٠ و٢٢
العلوم والصناعات	٠٤٤ و٣٩٢ و٢
العمران والاقتصاد	١٩١ و٨٥٧
السياحة	٥٦٩ و١٩٠ و١
كتب مختلفة	٣٨٢ و٦٥٩ و٣٣
المجموع	٥٤٤ و٤٩٥ و٢٢٧

شقاء الهند

وضعت الآنسة مايو كتابا عن الهند اسمه « عبيد الالهة » لان الهنود يشقون بعبادتهم لالهتهم وتعلقهم بتقاليدهم فذكرت أن فى الهند الآن ١٤٧ ر ٣٢٩ زوجة و ٢٦٠ ر ٢١ ارملة كلهن دون الخامسة من العمر وبها أيضاً ٠٩٢ ر ٧٧٤ ر ٢ زوجة و ٨٧٢ ر ١٤٢ ارملة تتراوح اعمارهن بين

الخامسة والعاشرة. وفي الهنـد مئات الالوف من البغايا اللواتي يمارسن البغاء في المعابد الهندية كأن البغاء منسك أو شعيرة من شعائر الدين هناك

وقد ذكرت الصحف أن المجلس التشريعي في الهند قرر رفع السن في الزواج لجعله ١٨ للفتيان و ١٤ للفتيات وذلك على أثر هذه الفضائح التي نشرتها الآنسة مايو

المؤتمر الأدبي الفني

سيعقد في القاهرة في شهر ديسمبر القادم مؤتمر لحفظ الحقوق الادبية بين الدول وسيحضر مندوبون من الجماعات الادبية في الامم المتمدنة . وربما كان عقد هذا المؤتمر في مصر سابقا لأوانه اذ ليس للمؤلفين في مصر حقوق تستحق الذكر يطلبون حمايتها فاذا كانت منه فائدة فهي للمؤلفين الغربيين الذين تنقل عنهم وسنبقى سنوات ننقل عنهم فاذا اقتضونا منا اجرا النقل وخصوصاً في الدرامة والسينما والقصص فالاغلب أن مثل هذا الطلب يؤخرنا لاننا لن نستطيع دفع الاجر الذي يطلبه المؤلفون الغربيون

ومما نذكره بهذه المناسبة أن الناشرين الامريكيين أرزوا من المؤلفين الاوربيين لان الحكومة الامريكية كانت لمصلحة الثقافة لا تعترف للمؤلف الاجنبي بحقوق الى سنة ١٨٩١ حين اعترفت له بحق التأليف سنة واحدة فقط وبعد هذه السنة يجب عليه أن يطبع الكتاب وينشره في الولايات المتحدة نفسها لكي تحفظ له حقوق التأليف . والغرض من ذلك أن ينتفع الناشرون الامريكيون

وقد عقد هذا المؤتمر في رومية وعقد قبل ذلك في برن وبرلين . ونحن نرجو أن يلاحظ ولاة أمورنا مصلحة الثقافة في مصر وحاجتنا الى النقل بضع سنوات قادمة

الخوف والأمن

كتب المستر برتراند روسل مقالا في إحدى المجلات قال فيه :

« لن يكون في العالم امن وطمأنينة مالم يعم الناس بين علاقات الدول ذلك المبدأ الذي يسود العلاقات بين الافراد وهو عدم استعمال أحد الطرفين المتنازعين للقوة وانما يستعمل القوة طرف محايد بعد التحقيق الذي يجرى على مبادىء قانونية مقررة . وعند ما تصبح جميع القوات المسلحة في العالم في يد هيئة واحدة يصح أن يقال اننا بلغنا في علاقات الدول ذلك الطور الذي سبق ان بلغناه قبل قرون في علاقات الافراد

« ان أساس الفوضى القائمة بين الدول يرجع الى ميل الناس الى الخوف والكراهة . وهذا ايضا هو أساس الخلافات الاقتصادية وذلك لأن النزوع الى القوة هو في أصله وحقيقته خوف مجسم . فالناس يطمعون في التحكم بانفسهم خوفاً من تحكم الغير فيهم . ونجد مثل هذا أيضاً في الأخلاق الجنسية

فان السلطان الذى للزوج على الزوجة وللزوجة على الزوج يعود الى الخوف من ضياع الامتلاك أى امتلاك كل منهما للآخر. والباعث لهذا الخوف هو العاطفة السلبية عاطفة الغيرة وليس العاطفة الايجابية عاطفة الحب. ويجد مثل هذا أيضاً فى التعليم. فان العاطفة الايجابية التى يصح أن تكون باعثاً للتعلم هى التطلع أو الرغبة فى المعرفة ولكننا نكبت هذا التطلع فى الصبيان ونمنعهم من المعارف الجنسية واللاهوتية والسياسية ... وهذه النتائج السيئة كلها تنتج من الرغبة فى الامن والطمأنينة تلك الرغبة التى تحدونا اليها مخاوفنا. وهذه المخاوف سخيفة لأن العالم الراهن يحتاج الى الشجاعة والذكاء يمثلان فى نظامه الاجتماعى فيكون منهما ما يضمن لنا الامن.

تقدم العاصمة النمسوية

كانت فينا عند انتهاء الحرب الكبرى فى فاقة بالغة أثرت فى أخلاق السكان وفى منظر المدينة التى بقيت مدة الحرب وهى لا يرمّ فيها منزل أو واجهة منزل. ولكن المجلس البلدى فى تلك المدينة نشط عقب الحرب الى تجديد المدينة وعاونته الحكومة بالمال فبنى الى الآن ... ٣٠ منزل للعمال ومحا بذلك تلك المنازل المتهدمة التى كانت تشوه المدينة

ومنازل العمال لا تبنى منفردة وانما تجتمع فى عمارة كبيرة ولكل عمارة مكتبة وحمام من الرخام ومغسل للملابس مجهز بمراوح كهربائية لتجفيف الملابس بسرعة ومأوى للاطفال عند غياب أمهاتهم فى أعمالهن. وبه كذلك قهوة كبيرة تسمح الى الساعة الثانية صباحاً بمكن العامل أن يشرب فيها البيرة (الجعة)

وفى فينا أيضاً منافع صناعية للسباحة قام بها الافراد والمجلس البلدى. وهذه المنافع مزودة بآلات تدفع المياه لتتخذ شكل الامواج البحرية وهى معرضة للشمس ولها شواطىء مزودة بالصدف والمحار لزيادة الوهم بأن الوسط بحرى

ولكلية الطب فى فينا الآن شهرة كبيرة فى أوربا إذ ظهر منها بدعتان مفيدتان هما التحليل النفسى على يد الدكتور فرويد ورد الشباب على يد الدكتور شتيناخ

مكافحة الفاقة فى بريطانيا

تكافح الحكومة البريطانية الفاقة فى بلادها بمبلغ ٣٣٥مليون جنيه تنفقها كل عام. وقلنا «الحكومة البريطانية» ولكن الواقع ان الذى ينفق هذا المبلغ هو «الحكومات البريطانية» أى الهيئات الحكومية الصغيرة كالمجالس البلدية ومجالس المديريات اذ هى تنفق هذا المبلغ. وذلك أن بريطانيا لا تحكم مثل مصر أو فرنسا بحكومة واحدة مركزية بل تحكم بحكومات صغيرة مستقلة

وأوجه المكافحة متعددة. فهذه المجالس المحلية قد اعانت على بناء نحو مليون منزل منذ سنة ١٩٢١

لاسكان العمال والاجرة التي يدفعها العامل صغيرة جداً بالنسبة الى تكاليف البناء وهذه المنازل تسع نحو خمسة ملايين شخص . وفي بريطانيا نحو ٩٠٠ مستشفى بها نحو ٥٠٠٠٠ سرير يقوم بنفقتها هذه المجالس أيضاً . وهناك نحو مائة مارستان للمجانين يتعالج فيها الآن اكثر من ١١٠٠٠٠ مريض ولهذه المجالس أو لبعضها مأوى للولادة ومدارس يقدم فيها الطعام بالمجان للتلاميذ الذين يبدو عليهم الضعف من الجوع الناشيء من فقر ابائهم

وهناك ضمانات الآن من امراض البطالة والشيخوخة . فالعامل الذي يمرض يعالج بالمجان والذي يقع في البطالة يتناول أجراً لمدة معينة فاذا طالت المدة احيل الى مأوى يعيش فيه حتى يجد عملا . واذا بلغ الخامسة والستين تناول معاشا يعيش به الى يوم وفاته

الابتكار والملابس

يبلغ متوسط ما يلبسه الرجل من الملابس في البلاد المتمدنة نحو عشرة أرطال في حين أن ملابس المرأة لا تبلغ أحيانا رطلين أو ثلاثة . وقد قالت إحدى المجلات الامريكية أن ثقل الملابس من الاسباب التي تمنع الرجل من الابتكار لأنها ترهقه وتوهن ذهنه

وهذه حجة قوية للتخفيف من الملابس فان الرجل الامريكي يشتاق الى الابتكار ويضحي من أجله بكثير من الصحة والحياة

كتاب واحد

يظهر أن المؤلفين الأتراك يعانون مشقة كبيرة في تعلم الحروف اللاتينية الجديدة . فقد اتضح أنه لم يظهر من المطابع التركية في العام الماضي سوى كتاب واحد وهذا يدلنا على أن التطور خير من الثورة في جميع الاحوال

الزراعة الجديدة

ألقى الاستاذ مكويستون أحد أساتذة الجامعة الامريكية في القاهرة محاضرة عن تحديد النسل ونفعه . وذكر شيئاً في غضون المحاضرة لايكاد المزارع المصري يصدقه وذلك أن أباه يزرع مائة فدان بنفسه ولا يحتاج الى مساعدة أحد في زراعة هذا المقدار العظيم . وانما يستطيع ذلك لاعتماده على الآلات الضخمة في الحرث والري والحصيد . وهذه الزراعة الآلية قد انتشرت في الولايات المتحدة وصار المزارع قادراً على أن يعمل بالآلات عمل ٢٠ أو ٣٠ عاملا

تقدم العلوم والفنون

أصل الأسرة فى الانسان

كتبت مجلة « ذى ريالست » الانجليزية مقالا فى أصل الإسرة فى الانسان ولماذا يعيش الذكر من البشر مع أنثاه طول عمره ويؤسس بذلك اسرة اجتماعية بينما الذكر من أنواع الحيوان الاخرى لايعيش مع أنثاه طول عمره

واذا تأملنا هذا البحث القيناه فى آخر الامر بحثا عن السبب لحضارة الانسان التى تقوم على اجتماع الانثى والذكر طول حياتهما وعنايتهما بأولادهما وما يلحق هذه العناية من أنظمة اجتماعية أخرى

والاصل فى الاسرة الانسانية ان الشهوة الجنسية تدوم فى الانسان طول العام فيحتاج الى ملازمة الجنس الآخر وهذا الاحتياج هو أساس الاسرة . أما فى سائر الحيوان فالشهوة الجنسية لاتدوم طول العام . وهناك فصول خاصة بالتلاقح تختلف باختلاف الحيوان وهى تتوقف على ندرة الغذاء أو وفرته . واذا زالت هذه الشهوة وانتهى التلاقح ترك الذكر الانثى اذ لاتعود به حاجة اليها وبذلك تنفصم تلك المودة التى دامت فى فصل التلاقح ولا تتاح الفرصة للحيوان لتأسيس اسرة . أما الانسان فيدوم حبه لانثاه لانه ليس له فصل خاص بالتلاقح اذ هو يشتهيها طول العام وهذا الاشتهاء يدفعه الى ملازمتها مدى عمره وبذلك تنشأ رابطة بينه وبينها وبين الاولاد هى ما نسميه الاسرة

هل للنمل عقل أم غريزة

وضع المستر هنجستون كتابا عنوانه « مسائل الغريزة والذكاء » ارتأى فيه أن النمل لا يعتمد فى سلوكه على الغريزة العمياء فقط وانما يستعمل ذكاءه أى عقله وذكر مشاهدات عدة تدل على أن النمل ليس خلوا من العقل

فمن ذلك أن جيشاً من النمل فى نيكاراجوا كان يعبر سكة حديدية لكى يبلغ شجرة يعود منها بعض أوراقها فكانت المركبات تمر فوقه وتقتله فعمد الى القضبان الحديدية فحفر تحتها نفقا لا تبلغه العجلات . وسد احدهم هذا النفق فحفر اخر

وحدث أن ساكنا أراد أن يمنع النمل من الدخول لغرفة فى المنزل تحتوى على حلوى فوضع على أرض النافذة ورقاً متلزقاً من ذلك الذى نستعمله فى مصر لصيد الذباب . فلما تلزق عدد من النمل وتقيد بالورقة عمد النمل الآخر الى الرمل وذرات الخشب الجافة فحملها ووضعها فوق الورقة وجعل منها طريقاً يسير عليه الى الحلوى

ومن النمل ما يربي حشرة أخرى تسمى « أفيدة » لكي يحلبها وهو يغذيها ويصنع لها اسطبلا حسناً تعيش فيه . ويحدث أن تهرب هذه الأفيدة فيخرج وراءها ويحبسها حتى ترجع بعد أن يقطع عليها الطريق بجموعه

ومن النمل نوع يخيط ورق الشجر لكي يبني لنفسه منه عشاً فاذا تباعدت الأوراق جعل النمل من نفسه سلسلة كل نملة تمسك بخصر النملة الأخرى فتبلغ الورقة البعيدة وتجذبها الى أختها . وهي تستعمل للخياطة ذلك النسيج الذي ينسجه يرقها للفيلجة

والحق ان هذه المشاهدات تجعل من الصعب جداً أن تؤمن بأن النمل يعيش بالغريزة فقط دون العقل

اختيار العبقريين للكيمياء

من الاقوال المأثورة عن المستر فيليب سنودن الوزير البريطاني قوله ان القرن الماضي اتسم بالرقي الآلي أو الميكاني أما هذا القرن القادم فيتسم بالرقي الكيماوي

وهذه كلمة حكيمة ونبوة سديدة فان الكيمياء تتقدم تقدما عظيما هذه الايام كما هو واضح من المخترعات الحديثة مثل الريون أو القماش المطبوخ ومثل النيل الكيماوي للصبغ ومثل السكر الذي يستخرج من الخشب . ونحو هذا . وقد رأت جامعة جون هوبكنز بالولايات المتحدة أن تختار ٤٨ طالباً من الذين تبدو منهم أية عبقرية لتخصيصهم للبحث في الكيمياء أما طريقة الاختيار فتقوم على درجات مختلفة أعلاها هي :

الصحة ٨و٧ والقدرة على الابتكار ١٣و٧ والقدرة على درس الكتب ٧و٣ والنزاهة الذهنية ١١ والمثابرة ٨و٩ وقوة الملاحظة ١٠و١ والحماسة ٨و٩ والسلوك ٧و٨ والاخلاق ٩و٢ والمركز الجامعي ١٥و٣

ومجموع هذه الدرجات مائة ولا يعرف كيف توصل رجال الجامعة الى تعيين هذه الارقام ولكن يتضح من الكسور شدة العناية بالتدقيق في وضعها . ويمكن أن يقال أن هذه الدرجات تصح لأن تكون مقياساً للعبقرية أو بالاحرى للنبوغ في أي شيء اخر غير البحث في الكيمياء . وقد لاحظت إحدى المجلات العلمية على هذا التقدير أنه زاد من قيمة المركز الجامعي لأن التفوق في الجامعة يدل على القدرة على درس الكتب فقط . وهذه القدرة قد حط من شأنها اذ لم تعط سوى ٧و٣ من الدرجات

اتوميبل كهربائي

اخترع المستر جرين في الولايات المتحدة اتوميبلا يسير بالبنزين ولكن غاز البنزين لا يدفعه الامام وانما يولد قوة كهربائية وهذه القوة هي التي تدفع الآلات . وهو خال من

الدواليب المضرسة فلا يحتاج الراكب الى النقل وليس له سوى بدالين بدال لتسييره والآخر لتوقيفه

الآثار فى زمبابوى

فى روديسيا فى افريقية الجنوبية آثار غريبة تسمى آثار زمبابوى . وهذه القلعة الأخيرة بنوية تمنى البنايات المعظمة . وفيها بناء بيضوى يبلغ محيطه ٨٣١ قدما و يبلغ ارتفاعه فى بعض الاماكن ٣١ قدما و به حائط داخلى يبلغ طوله ١٩١ قدما

وقد زار كثيرون من العلماء هذه الآثار ونقبوا فيها بعض التنقيب واستنتجوا من الادوات الخاصة باستنباط الذهب التى وجدت فيها أن الذين قاموا بتشييدها شعوب اجنبية فى الأغلب سامية الأصل كالعرب أو الفينيقيين

ولكن الآنسة كاتون تومسون ألقت محاضرة فى المجمع البريطانى لتقدم العلوم لخصت فيها ما وصلت اليه من النتائج بعد تنقيبات طويلة قامت بها . وخلاصة ما قالته انها وجدت من الآثار فى زمبابوى ما يدل على انها بقيت قائمة الى القرن السادس عشر وان هناك آثاراً ترجع الى القرن التاسع للميلاد . ومن هذه الآثار خزف صينى يدل على مواصلات تجارية بين الصين وأفريقية الجنوبية فى القرون الوسطى . أما عن أصل هذه الحضارة البائدة فلا تشك الآنسة كاتون تومسون أن الذين قاموا بها من الشعوب البنتوية الأفريقية وأنه لا علاقة لها بالعرب أو الساميين

مساقط المياه واستغلالها

تستعمل مساقط المياه فى سويسرا و ايطاليا وكندا فى استنباط القوة الكهربائية للاضاءة ولادارة المصانع . وتسمى المياه الساقطة لهذا السبب باسم «الفحم الابيض» و يكاد الجمهور يعتقد بأن تكاليف هذه الكهربائية صغيرة لأن القوة الأصلية وهى الماء الساقط لا تكلف شيئاً .

ولكن اتضح الآن أن استنباط الكهربائية بالفحم الاسود وآلات البخار أرخص من استنباطها بالمياه الساقطة . وذلك لأن الفحم مع ما يكلفه من ثمن لا يحتاج الى آلات كبيرة مثل المياه الساقطة

ولهذا السبب عمدت المدن التى تقع فى الأقاليم الغربية من الولايات المتحدة الى استعمال الفحم لتوليد الكهربائية بدلا من استعمال المياه الساقطة مع كثرتها عندهم . وحبذا لو تدبر رجالنا هذا الموضوع قبل الاقدام على استعمال مياه سد اسوان

المرأة والمنزل

سن الزواج

كتب المستر موالس بويكوت مقالا فى هذا الموضوع قال فيه أن احسن الاعمار للزواج ما كان بين الخامسة والعشرين والثلاثين . أما ما كان دون ذلك فيخشى منه الطيش فى الزوجين وذلك أن الفتى أو الفتاة في العشرين لم يثبت حبهما بعد لانهما ما يزالان فى طور التقلب والقلق وفوضي الغريزة الجنسية . ولكن حول الثلاثين يأخذ الحب مكان الشهوة أو يتغلب عليها ويكون لكل من الزوجين اختبارات ماضية تعمل للسلام فى البيت . أما الزواج فوق الخامسة والثلاثين فعرضة للخطر لأن كلا من الزوجين يكون قد الف الانفراد واستطاب الى حد ما معيشة العزوبة وصارت له عادات فيها لا يمكنه النزول عنها وعندئذ لا يطيق عشرة رفيقة أو يجد فى هذه العشرة مصاعب لم يتعود تحملها

التنبه المفاجىء عقب النوم

يحدث أن ينام الانسان احيانا ولكن عقب نومه بقليل يستيقظ بهزة عنيفة استيقاظا كاملا يعود بعدها إلى النوم

فما سبب هذه الهزة ؟

يعتقد بعض الاطباء انها تحدث اذا كان الجسم متعبا ولكن التعب أولى به أن يجعل النوم عميقا طويلا . والتفسير الصحيح لهذه الهزة هو التفسير النفسي فمن المعروف أن لكل عاطفة تقوم فى النفس حركة ترافقها فى الجسم فاذا تفكر الانسان قبيل نومه واحدث فى نفسه عاطفة غيظ أو حب ثم كبتها حتى ينام ولم يستسلم لها تجمعت هذه العاطفة وانفجرت بهذه الهزة

فاذا أردنا أن نتوقاها فيجب أن نترك عواطفنا قبل أن نأوى الى فراشنا لأن العاطفة تحتاج الى التنفيس بالحركة

أمراض القلب

يقال أن ربع الوفيات تقريبا تحصل بامراض القلب والدورة الدموية وهذه الأمراض اعصى الامراض فى العلاج ولكن يمكن تخفيفها جميعها اذا اتبعنا هذه الارشادات التى ينصح بها أحد الاطباء :

١ . يجب الا يجهد الجسم أى اجهاد ولكن يجب مع ذلك أن تذكر أن القلب عضلة مثل عضلات الذراع أو الساق تقوى بالتمرين وتضعف وتسترخى بالاهمال والراحة

٢ . الوجبة الثقيلة من الطعام لا تختلف فى تأثيرها من إجهاد الجسم فانها تجعل القلب يدق دقا عنيفاً ولذلك يمكن المريض أن يأكل أربع وجبات خفيفة بدلا من ثلاث أو اثنتين ثقيلتين فى اليوم

٣ . اذا كان الضغط عاليا فيجب تخفيفه بالاقتصاد فى الجهد والطعام الخفيف

توقي الحصبة

كتب الدكتور كيرلى مقالا عن الحصبة قال فيه أن العدوى بها مباشرة على الدوام أى أن السليم يعدى من المريض ولا يعدى من شىء آخر كالملابس أو الشخص الملازم له أو الكتب

وأشد ما تكون العدوى فى الايام الاولى من الحصبة حين يكون المرض مبتدئا بالرشح والعطاس . ومدة الحضانة لهذا المرض تتراوح بين ٧ و ١٤ يوماً

والحصبة فى اول هجومها يشتبه فيها بالرشح ويرافقها تورم فى جفن العين الاعلى وكراهة للضوء وسعال جاف شاق وكراهة للطعام مع وجع فى الرأس ويشتهى المريض الماء كثيراً ويبدو عليه القلق المستمر . وبعد ذلك يظهر طفح أحمر له مركز أزرق فى باطن الخدين . ثم ينتشر الطفح حول الاذنين ويسير على الجسم

وما دام المرض سائراً بلا مضاعفات فليس ثمة خوف منه وانما يحدث الخطر من ظهور التهاب فى شعب الرئة أو من مرض الاذن الوسطى

ويستعمل الان مصل الحصبة للوقاية منها اذا خشيت العدوى

لا تعالج نفسك

يلاحظ أن المحامى الذى يتهم بتهمة ويقدم للمحاكمة لايرضى بالدفاع عن نفسه وانما يترك هذا الدفاع لزملائه . ولكن كثيرين من الناس ممن لايأتمنون أنفسهم فى الدفاع امام قاض يعالجون أنفسهم كانهم أطباء وبذلك يتلفون صحتهم . والانسان لايستطيع أن يعالج نفسه لانه لايمكنه أن ينظر الى علته بعين النزاهة . فهناك كثيرون يشترون العقاقير التى لاتحتوى الا على التافه من الادوية ويدفعون فيها الاثمان العالية . وهناك من يعتقدون انهم مرضى بالقلب . ولكن الحقيقة التى يعرفها الطبيب أن أمراض القلب لايعرفها المريض بها لانها تخامره وتبقى ساكنة ثم تعلمو لجأة . ولذلك فيحسن بكل انسان أن يترك جسمه وقت العلاج للطبيب كما يترك قضيته للمحامى

البيض السليم والفاسد

لكي نغتذى بالبيض يجب أن يكون طازجا أى لم يمض عليه مدة طويلة يكون قد فسد فيها . والفساد فى البيض درجات يمكن أن نعرفها بأن نضع قليلا من الملح فى الماء لا يزيد عن ملح البقول المخللة ثم يوضع فيه البيض . فالبيضة الطازجة تغوص الى القعر وتثبت على جانبها . والبيضة التى يتراوح عمرها بين١٢و٢١ يوما تغوص أيضاً ولكنها لا تثبت على جانبها و انما يرتفع حرفها قليلا . فاذا كانت البيضة أقدم من ذلك تثبت فى القعر أيضاً ولكنها تقف . أما البيض الفاسد فلا يغوص بل يطفو على السطح وهذا يجب طرحه

السنة الأولى من الزواج

أشق السنوات فى الزواج وألذها أيضاً هى السنة الاولى فكل من الزوجين يحب الآخر حب الغرام ولكنه لهذا الحب لا يطيق أن يرى الهفوة الصغيرة . ونحن أشد ما نكون تصاعباً فى نقد الهفوات ممن نحبهم كالهفوة نعاقب عليها طفلنا ولكننا لا نبالى بأن يهفوها طفل آخر

ولذلك فالسنة الاولى من الزواج هى سنة الحب الشديد الذى لا يتسامح فى الهفوات . ثم ينقلب الحب رويداً رويداً الى مجاملة وعشرة فيأخذ التسامح مكان الشدة السابقة

المواليد فى بريطانيا

يؤخذ من مقابلة الاحصاءات التى تقوم بها وزارة الصحة فى بريطانيا أن المواليد تقل باستمرار فهى الآن أقل من نصف ما كانت قبل سنة ١٨٧٠ وان الامهات يمتن وقت الولادة اكثر الآن من قبل وان وزن المواليد قد زاد رطلين الآن عما كان قبل ١٥ سنة ويظن بعض الاطباء أن الزيادة فى وفيات الامهات ناشئة من زيادة الصحة والضخامة فى الأولاد وقت الولادة

واليك بعض الاحصاءات للمقابلة

السنة	نسبة المواليد للالف من السكان	نسبة وفيات الأطفال للالف من السكان	نسبة وفيات الامهات للالف من السكان
١٨٧١ — ١٨٨٣	٣٥ ر ٤	١٤٩	٣ ر ٩٥
١٩١١ — ١٩٢٠	٢١ ر ٨	١٠٠	٤ ر ٢
١٩٢٥	١٨ ر ٣	٧٥	٤ ر ٨
١٩٢٨	١٦ ر ٧	٦٥	٤ ر ٤٢

وفى انجلترا الآن أكثر من ٢٠٠٠ مستشفى للولادة ولكن عناية هذه المستشفيات تتجه الآن نحو العناية بالطفل أكثر من العناية بالام . ومعظم الوفيات فى الامهات ينشأ عن الحمى النفاسية

المؤلفات الجديدة

الطبيب والعمل تأليف الدكتور احمد زكي أبو شادي

طبع بدار العصور بالقاهرة صفحاته ٩١١ من القطع المتوسط وثمنه ١٥ قرشا

يعرف قراء المجلات الأدبية الدكتور زكي ابو شادي بآثاره الأدبية فقط من شعر ونثر. وله في كليهما نزعة تجديدية وخيال راق واسلوب مبتكر جعلت له مركزاً راسخاً في الأدب الحديث. ولكن الدكتور زكي عالم كما هو أديب له غرام بالعلوم كما تدل ذلك ابحاثه في النحل ثم هو طبيب بكتر يولوجي كما يثبت ذلك هذا الكتاب الضخم الذي أصدره في الفحص عن الامراض في المعمل البكتريولوجي

وقد مهد الدكتور محمد خليل عبد الخالق لهذا الكتاب الضخم بمقدمة قصيرة قال فيها :

« والطبيب فى مصر واحد من ثلاثة : اما معتمد كلية على المعمل فيجب أن يبين له خطر هذا الاعتماد الكلي دون أي تحفظ ، واما لا يعتمد على المعمل الا نادراً ومثل هذا يلزم تنبيهه الى أن هناك أمراضاً لا يمكن تشخيصها بوجه قطعي الا بالاستعانة بالمعمل كما أن هناك أمراضاً يحسن الاستنارة برأي المعمل في أمرها . والثالث هو من يقدر المعمل حق قدره فلا هو بالمستسلم اليه فى كل الحالات ولا هو بالناقم عليه الذي لا يثق به »

ونحن في مصر نحتاج أكبر الحاجة للمعامل البكتريولوجية فاننا نجاور من جهة الشرق أقطاراً موبوءة أو تويا من وقت لآخر بالكوليرة أو الطاعون والفحص عن هذه الأمراض فى هذه المعامل من الضرورات التي لا يمكن أن تطمئن أمة على صحتها بدونها

وقد بحث المؤلف فى طرق الفحص عن جراثيم الأمراض وتفاعلها الكيماوي فى المعمل وتناول بذلك أمراضاً كثيرة مثل البلهارسيا والانكلستوما والسفلس والسيلان والجمرة . وشرح الاصباغ الخاصة بالتحاليل وأنواع التسمم والتعفن

والمؤلف دقيق فى تعابيره العربية وقد توفق أحياناً الى ترجمة حسنة كما نرى مثلا فى ترجمته general paresis بقوله الخلل العام . وأحياناً يعرب اللفظة اذا شق عليه ترجمتها . وقد استعمل لفظة « متناسق » ترجمة للكلمة الانجليزية Homogeneous والتناسق هو الترتيب وفى رأينا أن

لا علاقة له بمعنى هذه الكلمة وانما الترجمة السديدة هو التجانس. فالزنج يتجانس ويصير في قوام واحد ولكنه لا يتناسق (ص ٦١٣)

ونحن مع اعجابنا بالمؤلف لا يسعنا الا السرور لهذه النهضة في التأليف العلمي ونرجو من الأطباء والمعلمين الذين تتصل مادة تعليمهم بالحيوان أو الكيمياء أن يقتنوا هذا الكتاب المفيد

مصارع الخلفاء لكامل كيلاني

طبع بدار الصور بالقاهرة صفحاته ١٤٠ من القطع الكبير

في تاريخ العرب والاسلام من الحوادث ما يصح ابرازه بصورة درامية تستهوي القارىء الى درس هذا التاريخ. وهذا هو ما فعله الاستاذ كامل كيلاني في هذا الكتاب فانه ذكر فيه بضع قصص منه مثل مصرع عمر وعثمان وعلي والوليد ومروان العبدي والمتوكل والمعتز وهؤلاء كلهم خلفاء قتلوا وابدى بعضهم من الشجاعة قبل القتل ما يدعو الى الاعجاب مثل مروان الذي حرمته والدته وهي شيخة متهدمة عمياء على أن يؤثر الموت مع الكرامة على الحياة مع الذل. والمؤلف يقتبس كثيرا حيث تكون الاقتباس قيمة في البلاغة أو التأثير وكان يحسن به الا يضع شيئاً في الهوامش. ولكن يظهر أنه أراد أن تقترن الفائدة الى اللذة

الرسم الميكانيكي

طبع بالمطبعة الاهلية الكبرى صفحاته ٦٠ من القطع الكبير

أهدانا الأستاذ محمد افندي عثمان المهندس والمدرس بمدرسة الفنون والصناعات ببولاق الجزء الأول من مؤلفه الجديد « الرسم الميكانيكي » وهذا الكتاب هو الأول من نوعه في اللغة العربية وقد وضعه طبق منهج الدراسة لطلبة السنة الأولى بمدرسة الفنون والصناعات الأميرية وأيضاً طبق برنامج الدراسة لطلبة السنة الأولى بمدرسة الهندسة. ويحتوي على تعاريف ومبادىء الرسم الميكانيكي وبه تمرينات عديدة محلولة وغير محلولة، واكثر من ٦٠٠ رسم وما يتعلق بها من القوانين الابتدائية والاصطلاحات المستعملة وهو مطبوع طبعاً نظيفاً على ورق جيد من القطع الكبير وثمنه ٢٥ قرشاً صاغاً. فنرجو له الذيوع والانتشار

مصرع كليوباترة لاحمد شوقي بك

طبع بمطبعة المعارف بالقاهرة صفحاته ١٦٠ من القطع الصغير

كان كثيرون من الأدباء يعيبون على شوقي جريه على أساليب القدماء في الشعر وانه لم يجدد شيئاً فيه ولكن شوقي بهذه الدرامة السامية قد رد عن نفسه هذه التهمة وأثبت أنه في

طليعة المجددين . فقد ألف أول دراما شعرية في اللغة العربية . ولا ينكر أن هناك من الأدباء أمثال الدكتور زكي ابوشادي من حاولوا التجديد في هذه الناحية وبلغوا منه بعض الشأو . ولكن شوقي بك وفق في محاولته كل التوفيق وأخرج لنا قصة سامية تتجلى فيها شخصية كليو باترة بهيئة الملكة العظيمة التي تأنف الذل وتعلق بوطنها . أما الأشعار فنيها من الأبيات ما يفوق أي شيء كتب في اللغة العربية بل يشعر القارىء وهو يقرأها أن شوقي يسمو بشعره على جميع شعراء العرب . ولا يمكن البت في قيمتها التمثيلية ما لم تمثل . ولكنها تعد متعة يكاد ينتشي القارىء بقراءتها

مبادىء التاريخ الطبيعي لمحمد شوقي بكير وأسعد عبد الملك

طبع بالمطبعة المصرية بالقاهرة صفحاته ١٩٤ من القطع المتوسط

هذه هي الطبعة السادسة لهذا الكتاب الحسن الذي قررت وزارة المعارف استعماله للسنة الأولى من مدارسها الثانوية وهو يبحث فسيولوجية النبات من جذر وساق وورق وزهرة وثمرة . والمؤلفان يستعملان ألفاظاً واضحة المعنى يزيد وضوحها الرسم . وقد اطلقا اسم « عيش الغراب » على هذا النبت الفطري الذي كان يسميه العرب الكمأة . وقد رأيناه يباع في القاهرة باسم الكمأة وكان بائعة سوري إذ جلبه الى مصر من حلب . وحبذا لو استعمل المؤلفان هذا الاسم الحسن . وهما أحياناً يترجمان اللفظة العلمية بما يشبه التعريف فيقولان « ذوات الفلقة الواحدة » واعتقادنا أنه لو عربت اللفظة العلمية لكان تعريبها أوفق من هذه الترجمة الطويلة التي تشبه التعريف

وفي الكتاب دقة واضحة في الرسم والترتيب والتعبير . وثمن الكتاب ٢٥ قرشاً وهو ثمن غال جداً وخصوصاً لأنه مجلد بالورق الكرتوني

العاصفة لشكسبير وترجمة يوسف اسكندر جريس

طبع بالعربية والانجليزية بمطبعة المقتطف بالقاهرة صفحاته ١٧٢ من القطع المتوسط

العاصفة هي آخر الدرامات التي ألفها شكسبير ويرى القارىء في هذا العدد خلاصة وافية عنها بقلم الدكتور زكي ابو شادي الذي يترجمها الآن متسلسلة في مجلة المقتطف . وقد ألفها شكسبير قبيل اعتزاله المسرح وقبل وفاته بنحو خمس سنوات . وتكاد هذه الدرامة تتفق ودرامة « أوديب الملك » الاغريقية من حيث رغبة المؤلف في اظهار المتفرج على أن الحياة لا تستقر على حال وأن الأقدار تضحك من الانسان في انتصاره وفي هزيمته على السواء فتحدث المفاجآت وتبدل الأحوال من حيث لا تحتسب

وهذه الدرامة مقرر تدريسها هذا العام بالمدارس الأميرية لطلبة البكلوريا . وقد ترجم

الاستاذ يوسف اسكندر جريس هذه الدرامة ووضع النص الانجليزي قبالة الترجمة العربية ولكنه توخيا للبساطة لم يجمل الأساوب العربي متناسباً مع أساوب شكسبير . ففي أسلوب هذا العبقري الانجليزي من فخامة اللفظ وروعة العبارة ما كان يجب أن نجد مثله في لغتنا وخصوصاً وهي تؤاتينا بذلك . ولعل المؤلف تعمد البساطة لكي يبلغ افهام الطلبة

جمهورية افلاطون ترجمة حنا خباز

طبع بمطبعة المقتطف بالقاهرة صفحاته ٢٨٨ صفحة من قطع المقتطف

اهدى المقتطف الى قرائه هذه الهدية الثمينة التى تباع النسخة منها بخمسين قرشاً .وقدجرى المقتطف فى اختيار هذا الكتاب للترجمة على نزعته وزيه وطريقته . فهو كما يعرف القراء مجلة خاصة بالدرس والعلم والجد لا تتسامح فى موضوع للتسلية واللهو ولذلك فانه لم يختر كتاباً للتسلية بل اختار هذا الكتاب الذي يعد من أحسن ان لم يكن أحسن كتاب ألف فى العالم . ونحن نود من القراء الذين لم يألفوا قراءة كتب الغربيين أن يقرأوا هذا الكتاب الذي ألفه افلاطون فى القرن الرابع قبل الميلاد . فها هنا رجل ينظر الدنيا والانسان نظراً موضوعياً ويتكلم فى حرية وانطلاق فكر لا يتقيد فيهما بأي شيء من أوضاع العرف ويريد أن يستنبط من تفكيره الحالة المثلى أو الطوبي التى ينبغي أن يعيش فيها الناس . وليس افلاطون مفكراً فقط بل هو رجل فن يؤلف هذا الكتاب الفلسفي وكأنه يؤلف درامة لذيذة فيجعله حواراً لذيذاً

وقد تقبلنا هذا الكتاب بسرور بل بلذة بل بحماسة ونرجو أن يكون بداية حسنة وسنة يجري عليها أصحاب المجلات فى تثقيف قرائهم . وأرى من التشويه أن أحاول تلخيص موضوع هذا الكتاب وقد سبق ان حاولت ذلك فى كتابي « احلام الفلاسفة » فلم أبلغ من التلخيص طائلا . ومثل هذه الكتب الاغريقية يجب أن تقرأ تامة وتحفظ كما يحفظ التمثال الجميل . وقد مهد الاستاذ فؤاد صروف للكتاب بمقدمة تبلغ نحو ٢٥ صفحة كبيرة بحث فيها موضوع الكتاب وعلق تعليقات حسنة . ومثل هذا الكتاب لا يمكن انساناً أن يعتبر نفسه على شيء من الثقافة ما لم يقرأه

محمد عبده تأليف احمد الشايب

طبع بمطبعة الاسكندرية بالعطارين صفحاته ٦٤ من القطع المتوسط

هذه الترجمة الصغيرة من خير ما يقرأ عن حياة هذا المصلح العظيم كتبها الاستاذ الشايب بروح العطف وهو عطف التلميذ على استاذه اوحبه له . ولم يغرق ولم ينسب اليه المعجزات ويمكن القارىء أن يرى الفرق بين مثل هذا المؤلف لرجل نزيه قد اعتدل ذوقه بالأدب وبين ما كتبه الشيخ رشيد رضا وما زال يكتب عن الشيخ محمد عبده بروح كلها بغض واحتقار وكراهة لمخالفيه

منتخبات من الجرائد والمجلات

رأى فى المرأة الغربية

لايزال بعضهم يعتقد فى المرأة الغربية (سواء كانت أوربية أو امريكية) كل سوء ودناءة ، وانها لاتعرف عفة ولا صيانة . وقد نشرت جريدة الأخبار مقالة عنوانها « السفور جريمة الجرائم » بقلم « رسلان عبد الغنى البنى » قال فيها :

« وعناصر الشرف التى يفرضها الغربيون فى المرأة هى طلاقة وجهها . ودوام ابتسامها . وصدق وعدها ومسايرتها لهم فى مجالس سمرهم وشرابهم . والا تسرق كما يسرق اللصوص . والا تقتل كما يقتل سافكو الدماء . . !

« ثم هى حرة بعد ذلك وشريفة بعد ذلك يبيحون لها شرب الخمر الى حد تغيب فيه عن رشدها . ويبيحون لها أن ترقص عارية إلا قليلا من جسدها . ويبيحون لها أن تنفرد بندمائها وعشاقها . .

« يحدث فى أوربا أن يدخل بعل على زوجه فيلقاها فى حضرة شخص غريب لاعهد له به وفى حالة تدعو الى ريبته وتوجسه . عاريان فى خلوة . لا أريد أن أزيد كلمة . فليس أكثر من أن يغلق الباب دونهما . ويدعهما فى صفائهما مدة ليست بالقصيرة . ويعود فيلقاهما كما تركهما فلا أكثر من أن يقول كلمة قالها غيره فى موقف كهذا ونشرتها صحفهم فى حينها

« كنت أظنك قد اكتفيت يابولا . . .

« وفى المساء يكون البعل والزوج والعاشق حول مائدة واحدة يأكلون ويشربون ويتسامرون » .

الغاء مدارس البنات

وبعد أن شرح الكاتب مصائب المدنية الغربية (حسب زعمه) قال :

« وإنى أرى حفظاً لعزتنا الشرقية وكرامتنا المتوارثة وحفظاً للأسرة الشرقية التى أوشكت أن تتهدم — أن تلغى مدارس البنات الغاء وأن يكتفى بتعليم البنت — إن كان لا بد من تعليمها — فى بيتها وبما يلقنه إياها أبوها أو أخوها أو بعلها

« وما نحن فى حاجة الى رؤوس تموج بالمعـــارف والعلوم بقدر حاجتنا الى قلوب تعمرها الطهارة والشرف . . . !

« أما التجارب فلقد دلت أسطع دلالة على أن الفتاة لا تخرج من المدرسة متقنة شيئاً قدر إتقانها رسائل الغرام وفن المغازلة والقدرة على التخلص من أسئلة أبويها المحرجة !

« وهى لا شك — حينما تصبح أماً — غارسة فى نفوس بناتها ما غرس فى نفسها من قبل » .

فتاة تفقد أمها

كتبت ذي نيويوركر قصة من أغرب ما روته صحيفة . وذلك أنه في سنة ١٩٠٠ أقيم المعرض العظيم في باريس فتوافد اليه الناس من جميع الاقطار وكان ممن وفد اليه فتاة انجليزية جاءت من الهند مع أمها . وكانت الأم مريضة بحمى ولكن لا يعرف كنه المرض . فما كادت الاثنتان تنزلان أحد الفنادق حتى بعثت الفتاة في احضار طبيب

وجاء الطبيب وفحص عن المرض وعرف حقيقته ولكنه عمد الى التعمية . فأرسل الفتاة في طلب الدواء من منزله بعد أن أدعى ان الصيدليات لا تحضر بسرعة وان امها في حاجة الى سرعة العلاج . ثم اعطاها عنوان منزله . وقصدت الفتاة الى المنزل فلم تجد الدواء الذي طلبه وعادت على الأثر

ولكنها عند ما رجعت الى الفندق تجاهل مدير الفندق كل شيء وادعى ان امها لم تنزل في الفندق وأنه لا يعرفها . واستنجدت بالشرطة ولكن هؤلاء أيضاً عمدوا الى التعمية . ولم تقف الفتاة على أثر لأمها

واتضح بعد ذلك أن الأم كانت مريضة بالطاعون وخاف الطبيب من أن تعرف حقيقة المرض فيفشل المعرض ويشاع أن الطاعون في العاصمة ويهجر باريس جميع الذين وفدوا اليها من أقطار العالم . وكانت الأم قد ماتت بعد حضور الطبيب بساعة فلم تخبر الفتاة عن موتها الا بعد انقضاء المعرض حين عرفت الحقيقة

كيف يعيش الاغنياء الأمريكيون

قالت ذي استردای ايفنج بوست تصف حياة اصحاب الملايين من أغنياء الأمريكيين أن لكل منهم ثلاثة أشياء لا يمكن احدهم التخلي عن واحد منها بدون أن يحط كرامته ويتهم بالبخل . اولها أن تكون له ضيعة كبيرة وبها قصر فخم يحتوي نفائس التحف التي تقتنى من انحاء العالم . وهذا القصر تنفق عليه مبالغ باهظة لتزويده بالخدم، وصاحبه يدأب في دعوة الاغنياء اليه واقامة الولائم والحفلات لهم . والشيء الثاني هو أن يقتني يختا يدور به حول الشواطئ أو يسافر به الى الاقطار القريبة وهو يدعو اليه اصدقاءه ومعارفه . أما الشيء الثالث فهو مركبة خاصة في القطرات ، وهذه المركبة تؤثث بأغلى الاثاث وتلحق بالقطار الذي يريد أن يسافر فيه الغني

ولكن ليس معنى هذا أن جميع الاغنياء في الولايات المتحدة يعملون ذلك فان منهم من

لا يكترث لهذه الابهة بل يقضى وقته فى البر والخير . ويقال أن فى الولايات المتحدة الآن اكثر من ٤١٠٠٠ شخص تزيد ثروة كل منهم على مليون دولار

المصريون يحبون الانكليز

زار مصر فى شهر سبتمبر الماضى ، المستر هايز كبير الأمناء فى البلاط البريطانى والمستر بن سميث أمين خزانة البلاط فاحتفى بهما بعض الأعيان وأقاموا لهما المآدب الفاخرة . وقال المستر هايز فى حديث له عند عودته الى انكلترا : إن زيارتنا لمصر كانت سارة قارة ومن حسن حظى أنى لا أشرب مسكراً ولولا ذلك لما كنت أدرى ما يقع فان جميع الذين لقيناهم فى مصر كانوا كرماء مضيافين غير أنى واثق من أمر واحد وهو أن المصريين يهوون البريطانيين من قلوبهم

فراعنة مصر من سلالة تركية

نشر صفا بك (صاحب صحيفة صدى الحق) مقالة فى المقطم عنوانها « فراعنة مصر وهل هم من سلالة تركية » ختمها بقوله :

« أن مؤرخى الترك يقولون فى تواريخهم أن سلالة فرعون من سلالة الترك

« ويقول الدكتور رضا نور فى تاريخه « تورك تاريخى » ان أصل الفراعنة هم من الترك بدليل انه كان هناك بلدتان إحداهما تسمى « آور » والاخرى « اوروق » وكلا الاسمين تركيان ، فان آور معناها « خندق » واوروق معناها « قبلة » وكتابتهما كتابة مسمارية ، أى انها تكتب من اليمين الى الشمال ثم توضع فى أسطر عمودية . كما أن الدين الذى يدينون به هو الارض والسماء ، وغير ذلك كما هو حال دين « شامان » أى دين قدماء الترك

جنة المغيات

كتب أحدهم الى المقطم من عدن يقول :

« وفى عدن الحرية التامة فى بيع المغيبات واستعمالها كالحشيش والافيون والكوكايين وسواها . وأثمان هذه المغيبات رخيصة جداً »

الادباء فى تركيا

فى رسالة مكاتب جريدة « السياسة » فى تركيا أن الادباء والشعراء فى تركيا قد استطاعوا جمع كلمتهم لتأليف جمعية تدخل فى اتحاد الفنون الجميلة . وتشغل مكانها فى قصر ذلك الاتحاد . وقد ظهر لدى الاحصاء أن الادباء والشعراء المشهورين فى تركيا يزيدون عن المائة . فتواعدوا جميعاً الى الاجتماع فى قصر الآى ولما اجتمعوا قر رأيهم على انتخاب لجنة ادارية لهم وانتخبوا الاستاذ حسين رحمى بك أشهر الكتاب الروائيين رئيساً للجنة وقووا عضده باربعة من الشبان أحدهم ناثر هو رفيق أحمد

بك والآخر شاعر وهو خلن نحرى بك والباقيان سيدتان شهيرتان إحداهن ناثرة هي السيدة المعلمة عالية نصرت هانم والأخرى شاعرة مجيدة هي السيدة شكوفه نهال

ومن الغريب أن المصورين والحاتين والموسيقيين قد أسسوا اتحاد الفنون الجميلة وألف كل فريق منهم جمعيته قبل الادباء والشعراء، رغماً من أن الادباء أقدم صيتاً واكثر اعتباراً بين الناس. انما لم يكن من السهل جمع كلمة الادباء والشعراء أصحاب الآثار الادبية ، فالقدماء يؤلفون زمرة والجدد يؤلفون زمرة والجدد لا يرضون أن يخضعوا للقدماء انما استطاع نفر من أصحاب الكلمة المسموعة في عالم الأدب أن يجمعوا الأدباء في النهاية فاجتمعوا وأسسوا جمعيتهم وصاروا من أعضاء « اتحاد الفنون الجميلة »

تأثير الحجاب فى الأغراء

نقل « عبد الوهاب عامر » فى البلاغ الأسبوعى مقالاعن حرية المرأة فى تركيا قال فيه ان السفور قد جعل الرجال يزهدون فى النساء « و ان الرجال قد زهدوا النساء ، وهذا راجع الى أن الملابس الأوروبية واطلاق الحرية قضيا على الشغف بما استتر والكلف بما امتنع

« فتلا مكشتمرة آكل مهلبية فى مطعم اسكودار واذا بفتاتين تركيتين وسيمتين ظريفتى الثياب قد دخلتا وجلستا الى مائدة قريبة حتى إذا انتهينا من الطعام دفعتا الأجر وخرجتا

« لو كان ذلك حصل فيما سبق عام ١٩٢٣ لكان تبعهما ستة من الشبان وضابط أو اثنان من مدرسة الحربية . ولكن هاتين الفتاتين لم تحظيا حتى بهذا الولع فما انتظرهما خارج المطعم رجل واحد رغبة فى اقتناص نظرة منهما وحتى صاحب المطعم لم ينظر اليهما نظرة اهتمام ولقد أدركت أن الفتاتين شعرتا بفقد الأيام الماضية وأصبحتا فى حاجة الى من يرمقهما بنظراته و يتبعهما حيثما سارتا »

درس الأحوال الخصوصية للطلبة

قالت مجلة التربية الحديثة

« فى أور با وأميركا جماعات خيرية ومصالح حكومية غرضها درس أحوال الطلبة الخصوصية وكتابة تقريرات عنها للوقوف على معيشتهم وماليتهم والمشاكل والأخطار التى يستهدفون اليها والمصاعب التى تحول دون نجاحهم والتجارب التى كثيراً ماتقذف بهم الى الحضيض فى حياتهم المدرسية

« وبناء على هذه التقريرات تبذل هذه الجماعات جهد استطاعتها لمساعدة هؤلاء الطلبة والتدخل فى شأنهم لدى المدارس والكليات لمديد المعونة اليهم

« وقد شاهدنا فى مؤتمر التعليم فى جنيف السيدة الفاضلة الدكتورة سيلك وهى من العاملات فى وزارة المعارف الألمانية ، و وظيفتها درس حالة الطلبة الألمان وامداد الوزارة بكل مايهمها الاطلاع عليه عنهم و بذلك تصلح حال طلاب العلم حتى تصبح الجامعات الألمانية مأهولة بأقدر الشبان والشابات من جميع الطبقات ، وأكثرهم كفاية وأشدهم ذكاء وأقومهم أخلاقاً »

فهرست عدد نوفمبر سنة ١٩٢٩